٣/١

[١/١ظ] * / بسم الله الرحمن الرحيم (١)

(٢) قُرِئَ على أبى جعفرٍ محمدِ بنِ جريرٍ الطَّبَرِىِّ ، فى سنةِ ستٍّ وثلاثِمائةٍ ، قال (٢) :

الحمدُ للَّهِ الذى حَجَّت (٣) الألبابَ بَدائعُ حُكْمِه (٤) ، وخصَمَت العقولَ لَطائفُ حُجَجِه ، وقَطعَت عُذْرَ المُلْحِدِين عَجائبُ صُنْعِه ، وهتَف (٥) فى أسماعِ العالمين ألْسُنُ أدلَّتِه ، شاهدةً أنه اللَّهُ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، الذى لا عِدْلَ له مُعادِلٌ (٦) ، ولا مِثْلَ له مُماثِلٌ ، ولا شريكَ له مُظاهِرٌ ، ولا ولدَ له ولا والدٌ ، ولم يَكُنْ له صاحبةٌ ، ولا كُفُوًا أحدٌ ، وأنه الجبارُ الذى خضَعَت لجَبروتِه الجَبابرةُ ، والعزيزُ الذى ذلَّت لعزَّتِه الملوكُ الأعِزَّةُ ، وخشَعَت لمَهابةِ سَطْوتِه (٧) ذَوُو المَهابةِ ، وأذْعَن له جميعُ الخلقِ بالطاعةِ ، طَوْعًا وكَرْهًا ، كما قال جلَّ ثناؤه وتقدَّسَتْ أسماؤه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [الرعد: ١٥] .

---

* الأرقام التى بين المعقوفين أرقام المخطوط المشار له بالرمز ت ١ ، وهو أحد نسخ مكتبة الفاتح التى حصلنا عليها من مكتبة آياصوفيا .

(١) بعده فى ص : « رب تمم برحمتك » ، وفى م : « وبه ثقتى وعليه اعتمادى رب يسر » ، وفى ت ١ : « وبه نستعين » .

(٢ - ٢) فى ص : « قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه اللَّه » ، ومثله فى ت ١ دون قوله : « الإمام » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حجبت » .

(٤) فى ت ٢ : « حكمته » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « هتفت » .

(٦) سقط من : ر ، ت ٢ .

(٧) فى ت ٢ : « سطواته » .

فكلُّ موجودٍ إلى وَحْدانيته داعٍ ، وكلُّ مَحْسوسٍ إلى ربُوبيتِه هادٍ ، بما وسَمهم به مِن آثارِ الصَّنْعةِ ؛ مِن نقصٍ وزيادةٍ ، وعجزٍ وحاجةٍ ، وتصَرُّفٍ فى عاهاتٍ عارضةٍ[(١)] ، ومُقارَنةِ أحداثٍ لازمةٍ ؛ لِتَكونَ له الحُجَّةُ البالغةُ ، ثم أرْدَف ما شهِدت به مِن ذلك أدلتُه ، وأكَّد ما اسْتَنارت فى القلوبِ منه بهجتُه ، برسلٍ ابْتَعَثهم إلى[(٢)] عبادِه ، دُعاةً إلى ما اتَّضَحَت لديهم صحتُه ، وثبَتَت فى العقولِ حُجَّتُه ؛ ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [النساء : ١٦٥] . ولِيَذَّكَّرَ أولو النُّهَى والحِلْمِ ، فأمَدَّهم بعونِه ، وأبانَهم مِن سائرِ خلقِه ، بما دلَّ به على صدقِهم مِن الأدلةِ ، وأيَّدَهم به مِن الحُجَجِ البالغةِ ، والآىِ المُعْجِزةِ ؛ لئلا يقولَ القائلُ منهم[(٣)] : ﴿ مَا هَٰذَآ[(٤)] إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٣، ٣٤] .

فجعَلهم سُفَراءَه[(٥)] بينَه وبينَ خلقِه ، وأُمناءَه على وَحْيِه ، واخْتَصَّهم بفضلِه ، واصْطَفاهم برسالتِه ، ثم جعَلهم فيما خصَّهم به مِن مَواهبِه ، ومَنَّ به عليهم مِن كَراماتِه - مَراتبَ مُختلفةً ، ومَنازلَ مُفْتَرِقةً ، ورفَع بعضَهم فوقَ بعضٍ دَرَجاتٍ مُتَفاضِلاتٍ مُتَبايِناتٍ ؛ فكرَّم بعضَهم بالتَّكْليمِ والنَّجْوَى ، وأيَّد بعضَهم برُوحِ القُدُسِ ، وخصَّه بإحياءِ الموتى ، وإبْراءِ أُولِى العاهةِ والعَمَى ،/ وفضَّل نبيَّنا محمدًا ﷺ مِن الدرجاتِ بالعُلْيا ، ومِن المراتبِ بالعُظْمَى ، فحَباه مِن أقسامِ كَرامتِه بالقسمِ الأفْضلِ ، وخصَّه مِن درجاتِ النبوَّةِ بالحظِّ الأجْزَلِ ، ومِن الأتْباعِ والأصحابِ بالنصيبِ الأوْفرِ ، وابْتَعَثه بالدَّعوةِ التامَّةِ ، والرسالةِ العامةِ ، وحاطه ٤/١

(١) فى ر : « المعارضة » .
(٢) بعده فى م ، ت١ : « من يشاء من » .
(٣) فى م « فيهم » .
(٤) فى ص : « هؤلاء » ، وفى ر ، ت٢ : « هو » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « سفراء » .

وحيدًا ، وعصَمه[1] فَرِيدًا ، مِن كلِّ جبارٍ عاندٍ ، وكلِّ شيطانٍ ماردٍ ، حتى أظْهَر به الدينَ ، وأوْضَح به السبيلَ ، وأنْهَج[2] به مَعالمَ الحقِّ ، ومحَق به مَنارَ الشركِ ، وزهَق به الباطلُ ، واضْمَحَلَّ به الضلالُ ، وخُدَعُ الشيطانِ ، وعبادةُ الأصنامِ والأوْثانِ ، مُؤَيَّدًا بدَلالةٍ على الأيامِ باقيةٍ ، وعلى الدُّهورِ والأزْمانِ ثابتةٍ ، وعلى مرِّ[3] الشهورِ والسنينَ دائمةٍ ، يَزدادُ ضِياؤُها على كَرِّ الدُّهورِ إشْراقًا ، وعلى مرِّ الليالى والأيامِ ائْتِلاقًا[4] ، خِصِّيصَى[5] مِن اللَّهِ له بها دونَ سائرِ رسلِه الذين قهَرَتهم الجَبابرةُ ، واسْتَذَلَّتهم الأممُ الفاجرةُ ، فتعفَّت بعدَهم منهم الآثارُ ، وأخْمَلَت ذكرَهم الليالى والأيامُ ، ودونَ مَن كان منهم مُرْسَلًا إلى أمةٍ دونَ أمةٍ ، وخاصةٍ دونَ عامَّةٍ ، وجماعةٍ دون كافَّةٍ .

فالحمدُ للَّهِ الذى كرَّمَنا بتصديقِه ، وشرَّفَنا باتِّباعِه ، وجعَلَنا مِن أهلِ الإقْرارِ والإيمانِ به ، وبما دعا إليه وجاء به ، صلى اللَّهُ عليه وعلى آلِه وسلَّم ، أزْكَى صَلواتِه ، وأفضلَ سلامِه ، (٦ وأتمَّ تحيَّاتِه ٦) .

ثُمَّ أمَّا بعدُ ، فإن مِن جَسيمِ ما خصَّ اللَّهُ به أمَّةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ مِن الفَضيلةِ ، وشرَّفهم به على سائرِ الأممِ مِن المنازلِ الرفيعةِ ، وحَباهم به مِن الكرامةِ السَّنِيَّةِ ، حِفْظَه ما حفِظ عليهم جل ذكرُه وتقدَّست أسماؤُه ، مِن وحيِه وتَنْزيلِه ، الذى جعَله على

(١) سقط من : ر .

(٢) فى ر ، ت٢ : « أبهج » .

(٣) فى م : « ممر » .

(٤) فى ر ، ت٢ : « انفلاقا » .

(٥) فى م : « تخصيصا » . يقال : خصه بالشىء ، خصًّا وخصوصا وخصوصية وخصيصى ، ويمد : إذا فضله دون غيره .

(٦ - ٦) زيادة من : م .

حقيقةِ نُبُوَّةِ نبيِّهم ﷺ دَلالةً ، وعلى ما خصَّه به مِن الكرامةِ علامةً واضحةً ، وحُجَّةً بالغةً ، أبانه [١/٢و] به مِن كلِّ كاذبٍ ومُفترٍ ، وفصَل به بينَهم وبينَ كلِّ جاحدٍ ومُلْحِدٍ ، وفرَق به بينَهم وبينَ كلِّ كافرٍ ومشركٍ ، الذى لو اجْتَمَع جميعُ مَن بينَ أَقْطارِها ؛ مِن جنِّها وإنْسِها ، وصغيرِها وكبيرِها ، على أن يأتوا بسورةٍ مِن مثلِه ، لم يأتوا بمثلِه ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظَهيرًا[(١)] ، فجعَله لهم فى دُجَى الظُّلَمِ نورًا ساطعًا ، وفى سُدَفِ[(٢)] الشُّبَهِ[(٣)] شِهابًا لامعًا ، وفى مَضَلَّةِ المَسالكِ دليلًا هاديًا ، وإلى سُبُلِ النجاةِ والحقِّ حاديًا ، ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٦] . حرَسه بعينٍ منه لا تَنامُ ، وحاطه برُكْنٍ منه لا يُضامُ ، لا تَهِى على الأيامِ دَعائمُه ، ولا تَبِيدُ على طولِ الأزمانِ مَعالمُه ، ولا يَجورُ[(٤)] عن قصدِ المَحَجَّةِ تابعُه ، ولا يَضِلُّ عن سُبُلِ الهُدَى مُصاحِبُه ، مَن اتَّبَعه فاز وهَدَى ، ومَن حاد عنه ضلَّ وغَوَى ، فهو مَوْئِلُهم الذى إليه عندَ الاخْتلافِ يَئِلون ، ومَعْقِلُهم الذى إليه فى النَّوازلِ يَعْتَقِلون[(٥)] ، وحِصْنُهم الذى به مِن وَساوسِ الشيطانِ يَتَحَصَّنون ، وحِكْمةُ ربِّهم التى إليها يَحْتَكِمون ، وفَصْلُ قَضائِه بينَهم الذى إليه يَنْتَهون ، وعن الرِّضا به يَصْدُرون ، وحَبْلُه الذى بالتَّمَسُّكِ[(٦)] به مِن الهَلَكةِ يَعْتَصِمون .

اللهم فوَفِّقْنا لإصابةِ صَوابِ القولِ فى مُحْكَمِه ومُتَشابِهِه ، وحَلالِه وحَرامِه ،

---

(١) اقتباس من الآية ٨٨ من سورة الإسراء .

(٢) السدف ، واحدها سدفة : وهى ظلمة الليل يخالطها بعض الضوء ، وتكون فى أول الليل وآخره . ينظر تاج العروس (س د ف) .

(٣) فى ص ، ت١ : « الشبهة » .

(٤) فى ر : « يجوز » .

(٥) فى ر : « يعقلون » .

(٦) فى ر : « يتمسك » .

وعامِّه وخاصِّه ، ومُجْمَلِه ومُفَسَّرِه ، وناسخِه ومَنْسوخِه ، وظاهِرِه وباطنِه ، وتأْويلِ آيِه ، وتفسيرِ مُشْكِلِه ، وألْهِمْنا التمسكَ به ، / والاعْتِصامَ بمُحْكَمِه ، والثَّباتَ[١] على التسليمِ لمُتَشابِهِه ، وأوْزِعْنا الشكرَ على ما أنْعَمْتَ به علينا ، مِن حفظِه ، والعلمِ بحُدودِه ، إنك سميعُ الدعاءِ ، قريبُ الإجابةِ ، وصلى اللَّهُ على محمدٍ النبيِّ وآلِه ، وسلَّم تسليمًا . ٥/١

اعْلَموا عبادَ اللَّهِ ، رحِمكم اللَّهُ ، أن أحقَّ ما صُرِفت إلى علمِه العِنايةُ ، وبُلِغت في معرفتِه الغايةُ ، ما كان للَّهِ في العلمِ به رِضًا ، وللعالِمِ به إلى سبيلِ الرشادِ هُدًى ، وأنّ أجْمَعَ ذلك لباغيه ، كتابُ اللَّهِ الذى لا ريبَ فيه ، وتَنْزيلُه الذى لا مِرْيةَ فيه ، الفائزُ بجَزيلِ الذُّخْرِ وسَنِيِّ الأجرِ تاليه ، الذى لا يأْتيه الباطلُ مِن بينِ يديه ولا مِن خلفِه ، تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ[٢] .

ونحن في شرحِ تأويلِه وبيانِ ما فيه مِن معانيه ، مُنْشِئون ، إن شاء اللَّهُ ذلك ، كتابًا مُسْتَوْعِبًا لكلِّ ما بالناسِ إليه الحاجةُ مِن علمِه ، جامعًا ، ومِن سائرِ الكتبِ غيرِه في ذلك كافيًا ، ومُخْبِرون في كلِّ ذلك بما انْتَهى إلينا مِن اتفاقِ الحجةِ فيما اتَّفَقَت عليه منه ، واختلافِها فيما اختَلَفَت فيه منه ، ومُبَيِّنو[٣] عِلَلِ كلِّ مذهبٍ مِن مذاهبِهم ، ومُوَضِّحو الصحيحِ لدينا مِن ذلك ، بأوْجَزِ ما أمْكَن مِن الإيجازِ في ذلك ، وأخْصَرِ ما أمْكَن مِن الاخْتِصارِ فيه ، واللَّهَ أسْأَلُ[٤] عونَه وتوفيقَه لما يُقَرِّبُ مِن مَحابِّه ، ويُبْعِدُ مِن مَساخِطِه ، وصلَّى اللَّهُ على صَفْوتِه مِن خلقِه وعلى آلِه ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

---

(١) في ر : « البيان » .

(٢) اقتباس من الآية ٤٢ من سورة فصلت .

(٣) في ص : « مبينون » ، وفي ر ، ت٢ : « مثبتو » .

(٤) في ر : « يسأل » ، وفي م : « نسأل » ، وفي ت٢ : « يسأله » .

و⁽¹⁾ أولُ ما نَبْدَأُ به مِن القِيلِ فى ذلك الإبانةُ عن الأسبابِ التى البِدايةُ بها أَوْلَى ، وتقديمُها قبلَ ما عداها أحْرَى ؛ وذلك البيانُ عما فى آيِ القرآنِ مِن المعانى التى مِن قِبَلِها يَدْخُلُ اللَّبْسُ على مَن لم يُعانِ رِياضةَ العلومِ العربيةِ ، ولم تَسْتَحْكِمْ معرفتُه بتَصاريفِ وُجوهِ مَنْطِقِ الألسنِ السَّلِيقيَّةِ الطبيعيةِ .

القولُ فى البيانِ عن اتِّفاقِ مَعانى آيِ القرآنِ ومعانى مَنْطِقِ مَن نزَل بلسانِه مِن وجهِ البيانِ ، والدَّلالةُ على أن ذلك مِن اللَّهِ جل وعز هو الحكمةُ البالغةُ ، مع الإبانةِ[2] عن فضلِ المعنى الذى به بايَن القرآنُ سائرَ الكلامِ

قال أبو جعفرٍ : إن مِن عظيمِ[3] نعمِ اللَّهِ على عبادِه ، وجَسيمِ مِنَّتِه[4] على خلقِه ، ما منَحهم مِن فضلِ البَيانِ ، الذى به عن ضمائرِ صُدورِهم يُبينون ، وبه على عَزائمِ نفوسِهم يَدُلُّون ، فذلَّل به منهم الألسنَ ، وسهَّل به عليهم المُسْتَصْعَبَ ، فبه إياه يُوَحِّدون ، وإياه به يُسَبِّحون ويُقَدِّسون ، وإلى حاجاتِهم به يَتَوَصَّلون ، وبه بينَهم يَتحاوَرون ، فيتعارَفون ويَتعامَلون .

ثم جعَلهم جل ذكرُه - فيما منَحهم مِن ذلك - طبقاتٍ ، ورفَع بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ، فبَيْنَ خَطيبٍ مُسْهِبٍ ، وذَلِقِ اللسانِ مُهْذِبٍ ، ومُفْحَمٍ عن نفسِه لا يُبِينُ ، وعَيِيٍّ عن ضميرِ قلبِه لا يُعَبِّرُ ، وجعَل أعْلاهم فيه رُتْبةً ، وأرْفَعَهم فيه درجةً ، أبْلَغَهم فيما أراد به بلاغًا ، وأبينَهم عن نفسِه به بيانًا ، / ثم عرَّفهم فى تنزيلِه ومُحْكَمِ ١/٦

---

(١) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « إن » .

(٢) فى ر : « الأمانة » .

(٣) فى ص ، ر : « أعظم » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « منته » .

آيِ كتابِه ، فضْلَ ما حَباهم به من البيانِ ، على مَن فضَّلهم به عليه مِن ذى البَكَمِ والمُسْتَعْجِمِ اللسانِ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف : ١٨] .

فقد وضَح إذن لذَوِى الأفْهامِ ، وتبيَّن لأُولى الألبابِ ، أنَّ فضْلَ أهلِ البيانِ على أهلِ البَكَمِ والمُسْتَعْجِمِ اللسانِ ، بفضلِ اقْتِدارِ هذا مِن نفسِه على إبانةِ ما أراد إبانتَه عن نفسِه ببيانِه ، واسْتِعْجامِ لسانِ هذا عما حاوَل إبانتَه بلسانِه .

فإن كان ذلك كذلك ، وكان المعنى الذى به بايَن الفاضلُ[(١)] المفضولَ فى ذلك ، فصار به فاضلًا ، والآخرُ مفضولًا ، هو ما وصَفْنا[(٢)] مِن فضلِ إبانةِ ذى البيانِ عما قصَّر عنه المُسْتَعْجِمُ اللسانِ ، وكان ذلك مُخْتَلِفَ الأقْدارِ ، مُتَفاوِتَ الغاياتِ والنِّهاياتِ ، فلا شكَّ أن أعْلَى منازلِ البيانِ دَرَجةً ، وأسْنَى مَراتبِه مرتبةً ، أبْلَغُه فى حاجةِ المُبِينِ عن نفسِه ، وأبينُه عن مرادِ قائلِه ، وأقربُه[(٣)] مِن فهمِ سامعِه ، فإن تجاوَز ذلك المِقْدارَ ، وارْتَفع عن وُسْعِ الأنامِ ، وعجَز عن أن يأتِىَ بمثلِه جميعُ العبادِ ، كان حُجَّةً وعَلَمًا لرسلِ الواحدِ القهارِ ، كما كان حجةً وعَلَمًا لها إحياءُ الموتى وإبراءُ الأبْرصِ وذَوِى العَمَى ، بارتفاعِ ذلك عن مقاديرِ أعلى منازلِ طبِّ المتطبِّبين ، وأرْفَعِ مراتبِ علاجِ المُعالجِين ، إلى ما يَعْجِزُ عنه جميعُ العالَمِين ، وكالذى كان لها حُجَّةً وعَلَمًا قطعُ مسافةِ شهرَيْن فى الليلةِ الواحدةِ ، بارتفاعِ ذلك عن وُسْعِ الأنامِ ، وتعذُّرِ مثلِه على جميعِ العبادِ ، وإن كانوا على قطعِ القليلِ مِن المسافةِ قادرين ، ولليسيرِ منه فاعلين .

---

(١) بعده فى ر : « و » .

(٢) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « به » .

(٣) فى ر ، ت١ : « بهم » .

فإن كان ما وصَفْنا مِن ذلك كالذى وصَفْنا ، فبيِّنٌ ألا بيانَ أبْيَنُ ، ولا حِكْمَةَ أبلغُ ، [١/٢ظ] ولا مَنْطِقَ أعلى ، ولا كلامَ أشرفُ ، مِن بيانٍ ومَنْطِقٍ تحدَّى به امرُؤٌ قومًا ، فى زمانٍ هم فيه رُؤساءُ صناعةِ الخُطَبِ والبلاغةِ ، وقِيلِ الشعرِ والفَصاحةِ ، والسَّجْعِ والكِهانةِ[١] ، على[٢] كلٍّ[٣] خطيبٍ منهم وبليغٍ ، وشاعرٍ منهم وفَصيحٍ ، وكلِّ ذى سَجْعٍ وكِهانةٍ - فسفَّه أحلامَهم ، وقصَّر بعقولِهم[٤] ، وتبرَّأ مِن دينِهم ، ودعا جميعَهم إلى اتِّباعِه ، والقَبولِ منه ، والتَّصديقِ به ، والإقرارِ بأنه رسولٌ إليهم مِن ربِّهم ، وأخْبَرهم أنَّ دَلالتَه على صدقِ مقالتِه ، وحجّتَه على حقيقةِ نبوتِه ، ما أتاهم به مِن البيانِ والحكمةِ والفُرْقانِ ، بلسانٍ مثلِ ألسنتِهم ، ومَنْطِقٍ موافقةٍ معانيه معانىَ مَنْطِقِهم ، ثم أنْبأ جميعَهم أنهم عن أن يأتوا بمثلِ بعضِه عَجَزةٌ ، ومِن القُدْرةِ عليه نَقَصةٌ ، فأقرَّ جميعُهم بالعجزِ ، وأذْعَنوا له بالتَّصْديقِ ، وشهِدوا على أنفسِهم بالنقصِ ، إلا مَن تجاهَل منهم وتَعامَى ، واسْتَكْبَر وتعاشَى ، فحاوَل تكلُّفَ ما قد علِم أنه عنه عاجزٌ ، ورام ما قد تيقَّن أنه عليه غيرُ قادرٍ ، فأبْدَى مِن ضعفِ عقلِه ما كان مُسْتَتِرًا ، ومِن عِىٍّ لسانِه ما كان مَصُونًا ، فأتَى بما لا يَعْجِزُ عنه الضعيفُ الأخْرَقُ ، والجاهلُ الأحمقُ ، فقال[٥] : والطاحناتِ طحنًا ، والعاجناتِ عجنًا ، فالخابزاتِ خبزًا ، والثارداتِ ثَرْدًا ، واللاقماتِ لَقْمًا . ونحو ذلك مِن الحَماقاتِ[٦] المُشْبِهةِ دَعْواه الكاذبةَ .

---

(١) إنما ضرب المثل بالكهان فى السجع ؛ لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين ، يستميلون بها القلوب ويستصغون إليها الأسماع . اللسان (ك هـ ن) .

(٢) زيادة من : ر .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى م : « معقولهم » .

(٥) يعنى مسيلمة الكذاب . ينظر تاريخ المصنف ٣/٢٨٤ ، والبداية والنهاية ٩/٤٧٣ .

(٦) فى ص ، ر : « الحمقات » .

فإذْ كان تَفاضُلُ مراتبِ البَيانِ ، وتَبايُنُ منازلِ دَرَجاتِ الكلامِ بما وصَفْنا قبلُ ،
وكان اللَّهُ تعالى ذِكْرُه / وتقَدَّست أسماؤُه أحْكمَ الحكماءِ ، وأحْلَمَ الحُلماءِ ، كان ٧/١
معلومًا أن أبينَ البيانِ بيانُه ، وأفضلَ الكلامِ كلامُه ، وأنَّ قدرَ فضلِ بيانِه جل ذكرُه على بيانِ(١) جميعِ خلقِه ، كفضلِه على جميعِ عبادِه .

فإن كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ مُبِينٍ منا عن نفسِه مَن خاطَب غيرَه بما لا يَفْهَمُه عنه المخاطَبُ ، كان معلومًا أنه غيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ جل ذكرُه أحدًا مِن خلقِه إلا بما يَفْهَمُه المخاطَبُ ، ولا يُرْسِلَ إلى أحدٍ منهم رسولًا برسالةٍ إلا بلسانٍ وبيانٍ يَفْهَمُه المُرْسَلُ إليه ؛ لأن (٢) المُخاطَبَ و(٢) المُرْسَلَ إليه إن لم يَفْهَمْ ما خُوطِبَ به وأُرْسِل به إليه ، فحالُه قبلَ الخطابِ وقبلَ مَجيءِ الرسالةِ إليه وبعدَه سَواءٌ ، إذ لم يُفِدْه الخطابُ والرسالةُ شيئًا كان به قبلَ ذلك جاهلًا ، واللَّهُ جل ذكرُه يَتَعالَى عن أن يُخاطِبَ خِطابًا أو يُرْسِلَ رسالةً لا تُوجِبُ فائدةً لمن خُوطِب أو أُرْسِلَت إليه ؛ لأن ذلك فينا مِن فعلِ أهلِ النقصِ والعَبَثِ ، واللَّهُ تعالى عن ذلك مُتَعالٍ ، ولذلك قال جل ثناؤُه في مُحْكَمِ تَنْزيلِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] . وقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] . فغيرُ جائزٍ أن يكونَ به(٣) مُهْتَدِيًا مَن كان بما(٤) يُهْدَى إليه جاهلًا .

فقد تبيَّنَ إذن - بما عليه دلَّلْنا مِن الدَّلالةِ - أن كلَّ رسولٍ للَّهِ جل

(١) سقط من : ص ، ت١ .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) سقط من : ر .
(٤) في م : « بها » .

ثناؤُه أرْسَله إلى قومٍ ، فإنما أرْسَله بلسانِ مَن أرْسَله إليه ، وكلَّ كتابٍ أنْزَله على نبيٍّ ، ورسالةٍ أرْسَلَها إلى أُمَّةٍ ، فإنما أنْزَلَه بلسانِ مَن أنْزَلَه أو أرْسَله إليه . فاتَّضح بما قلْنا ووصَفْنا أنَّ كتابَ اللَّهِ الذى أنْزَله إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ (١ بلسانِ محمدٍ ﷺ ، وإذْ كان لسانُ محمدٍ ﷺ ١) عربيًّا ، فبيِّنٌ أن القرآنَ عربيٌّ ، وبذلك أيضًا نطَق مُحْكَمُ تنزيلِ ربِّنا ، فقال جل ذكرُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] . وقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢- ١٩٥] . وإذْ كانت واضحةً صحةُ ما قلْنا - بما عليه اسْتَشْهَدْنا مِن الشَّواهدِ ، ودلَّلْنا عليه مِن الدَّلائلِ - فالواجبُ أن تكونَ معانى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ على نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، لمعانى كلامِ العربِ موافقةً ، وظاهرُه لظاهرِ كلامِها ملائمًا ، وإن بايَنه كتابُ اللَّهِ بالفَضيلةِ[(٢)] التى فضَل بها سائرَ الكلامِ والبيانِ ، بما قد تقدَّم وَصْفُناه[(٣)] .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ - إذ كان موجودًا فى كلامِ العربِ الإيجازُ والاخْتِصارُ ، والاجْتِزاءُ[(٤)] بالإخْفاءِ مِن الإظْهارِ ، وبالقلةِ مِن الإكْثارِ فى بعضِ الأحوالِ ، واسْتِعْمالُ الإطالةِ والإكْثارِ ، والتَّرْدادِ والتَّكْرارِ ، وإظهارُ المعانى بالأسماءِ دونَ الكِنايةِ عنها[(٥)] ، والإسرارُ فى بعضِ الأوقاتِ ، والخبرُ عن الخاصِّ فى المرادِ بالعامِّ الظاهرِ ، وعن العامِّ فى المرادِ بالخاصِّ الظاهرِ ، وعن الكِنايةِ والمرادُ منه المُصرَّحُ ، وعن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « بالفضلة » .

(٣) فى م ، ت٢ : « وصفنا » .

(٤) فى ص : « الإجزاء » .

(٥) زيادة من : م .

الصفةِ والمرادُ الموصوفُ ، وعن الموصوفِ والمرادُ الصفةُ ، وتقديمُ[(١)] ما هو فى المعنى مُؤَخَّرٌ ، وتأخيرُ ما هو فى المعنى مُقَدَّمٌ ، والاكْتِفاءُ ببعضٍ مِن بعضٍ ، وبما يَظْهَرُ عما يُحْذَفُ[(٢)] ، وإظهارُ ما حظُّه الحذفُ - أن يكونَ ما فى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ مِن ذلك ، فى كلِّ ذلك له نَظيرًا ، وله مِثْلًا وشَبيهًا[(٣)] .

ونحن مُبَيِّنو جميعِ ذلك فى أماكنِه ، إن شاء اللَّهُ ذلك ، وأيَّد[(٤)] منه بعونٍ وقوةٍ .

٧/ب / القولُ فى البَيانِ عن الأحْرُفِ التى اتَّفَقَت فيها ألفاظُ العربِ وأَلفاظُ غيرِها مِن بعضِ أجناسِ الأمم ٨/١

قال أبو جعفرٍ : إن سأَلَنا سائلٌ ، فقال : إنك ذكَرْتَ أنه غيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ اللَّهُ أحدًا مِن خلقِه إلا بما يَفْهَمُه ، وأن يُرْسِلَ إليه رسالةً إلا باللسانِ الذى يَفْقَهُه ، فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ حُمَيْدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى إسحاق ، عن أبى الأَحْوَصِ ، عن أبى موسى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد : ٢٨] . قال : الكِفْلان ضِعْفان مِن الأجرِ ، بلسانِ الحبشةِ .

وفيما **حدَّثكم** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، قال حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى [١/٣و] إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ [المزمل : ٦] .

---

(١) فى ص : « تقدير » .

(٢) فى ص : « يحد » .

(٣) فى ر : « تشبيها » .

(٤) فى م : « أمد » .

قال : بلسانِ الحبشةِ إذا قام الرجلُ مِن الليلِ قالوا : نشَأ .

وفيما **حدَّثكم** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ [سبأ : ١٠] . قال : سبِّحى ، بلسانِ الحبشةِ .

قال أبو جعفرٍ : وكُلُّ ما قلْنا فى هذا الكتابِ : حدَّثكم . فقد حدَّثونا به .

وفيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ[(١)] الأزْدِىُّ ، قال : حدَّثنا سَلْمُ[(٢)] ابنُ قُتَيْبةَ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ [المدثر : ٥١] . قال : هو بالعربيةِ الأسدُ ، وبالفارسيةِ شار[(٣)] ، وبالنَّبَطيةِ أريا ، وبالحبشيةِ قَسْورةٌ .

وفيما **حدَّثكم** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : قالت قريشٌ : لولا أُنْزِل هذا القرآنُ[(٤)] أعجميًّا وعربيًّا ؟ فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت : ٤٤] . فأنْزَل اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى القرآنِ بكلِّ لسانٍ ، فمنه[(٥)] : ﴿ حِجَارَةً

(١) فى ص : « حداس » ، وفى ر : « حداش » ، وفى ت٢ : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٣٥.

(٢) فى ر : « سالم » ، وفى ت٢ : « مسلم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢/١١ ، ٢٣٤ .

(٣) كذا فى النسخ ، وفارسيته : شِيَر . ينظر المعجم الذهبى ص ٣٨١ .

(٤) بعده فى م ، ت٢ : « على رجل » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ : « فيه » .

مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود: ٨٢]. قال: فارسيةٌ أُعْرِبَت «سنگ وگِل»[١].

وفيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي مَيْسَرَةَ، قال: فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ[٢].

وفيما أشْبَهَ ذلك مِن الأَخْبارِ التى يَطُولُ بذكرِها الكتابُ، مما يَدُلُّ على أن فيه مِن غيرِ لسانِ العربِ؟

قيل له: إن الذى قالوه مِن ذلك غيرُ خارجٍ مِن معنى ما قلْنا - مِن أجلِ أنهم لم يقولوا: هذه الأحرفُ وما أشْبَهَها لم تَكُنْ للعربِ كلامًا، ولا كان ذاك لها مَنْطِقًا قبلَ نزولِ القرآنِ، ولا كانت بها العربُ عارفةً قبلَ مجىءِ الفُرْقانِ - فيكونَ ذلك قولًا لقولِنا خِلافًا، وإنما قال بعضُهم: حرفُ كذا بلسانِ الحبشةِ معناه كذا، / وحرفُ كذا بلسانِ العجمِ معناه كذا. ولم نَسْتَنْكِرْ أن يكونَ مِن الكلامِ ما يَتَّفِقُ فيه ألفاظُ جميعِ أجناسِ الأممِ المختلفةِ الألْسُنِ بمعنًى واحدٍ، فكيف بجنسَيْن منها؟ كما قد وجَدْنا اتفاقَ كثيرٍ منه فيما قد علِمْناه مِن الألسنِ المختلفةِ، وذلك كالدرهمِ والدينارِ والدَّوَاةِ والقلمِ والقِرْطاسِ، وغيرِ ذلك - مما يُتْعِبُ إحصاؤُه، ويُمِلُّ تَعدادُه، كرِهْنا إطالةَ الكتابِ بذكرِه - مما اتَّفَقَت فيه الفارسيةُ والعربيةُ باللفظِ والمعنى. ولعل ذلك كذلك فى سائرِ الألسنِ التى يُجْهَلُ مَنْطِقُها، ولا يُعْرَفُ كلامُها. ٩/١

فلو أن قائلًا قال فيما ذكَرْنا مِن الأشياءِ التى عدَدْنا، وأخْبَرْنا اتفاقَه فى اللفظِ والمعنى بالفارسيةِ والعربيةِ، وما أشْبَه ذلك، مما سكَتْنا عن ذكرِه: ذلك كلُّه فارسىٌّ لا

(١) سيأتى الكلام فى سورة هود على هذه الكلمة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٩/١٠ من طريق إسرائيل به، بلفظ: نزل القرآن بكل لسان.
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد.

عربيٌّ ، أو ذلك كلُّه عربيٌّ لا فارسيٌّ ، أو قال : بعضُه عربيٌّ وبعضُه فارسيٌّ . أو قال : كان مَخْرَجُ أصلِه مِن عندِ العربِ ، فوقَع إلى العجمِ فنطَقوا به . أو قال : كان مَخْرَجُ أصلِه مِن عندِ الفرسِ ، فوقَع إلى العربِ فأعْرَبَته . كانَ مُسْتَجْهَلًا ؛ لأنَّ العربَ ليست بأوْلَى أن تكونَ كان مَخْرَجُ أصلِ ذلك منها إلى العجمِ ، ولا العجمَ بأحقَّ أن تكونَ كان مخرجُ أصلِ ذلك منها إلى العربِ ، إذْ كان استعمالُ ذلك بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ موجودًا فى الجنسَيْن .

وإذْ كان ذلك موجودًا على ما وصَفْنا فى الجنسَيْن ، فليس أحدُ الجنسين بأولى أن يكونَ أصلُ ذلك كان مِن عندِه مِن الجنسِ الآخرِ ، والمُدَّعِى أنَّ مخرجَ أصلِ ذلك إنما كان مِن أحدِ الجنسين إلى الآخرِ - مُدَّعٍ[(١)] أمرًا لا يُوصَلُ إلى حقيقةِ صحَّتِه إلا بخبرٍ[(٢)] يُوجِبُ العلمَ ، ويُزِيلُ الشكَّ ، ويَقْطَعُ العُذْرَ مَجِيئُه[(٣)] .

بل الصوابُ فى ذلك عندَنا أن يُسَمَّى عربيًّا أعْجميًّا ، أو حبشيًّا عربيًّا ؛ إذْ كانت الأُمَّتانِ له مستعملتَيْن فى بيانِها ومنطقِها ، استعمالَ سائرِ مَنْطِقِها وبيانِها ، فليس غيرُ ذلك مِن كلامِ كلِّ أمةٍ منهما بأولى أن يَكونَ إليها منسوبًا منه .

فكذلك سبيلُ كلِّ كلمةٍ واسمٍ اتَّفَقت ألفاظُ[(٤)] أجناسِ أممٍ فيها وفى[(٥)] معناها ، ووُجِد ذلك مُسْتَعْمَلًا فى كلِّ جنسٍ منها ، استعمالَ سائرِ مَنْطِقِهم[(٦)] ، فسبيلُ

---

(١) فى ص : « يدعى » .

(٢) فى ر : « بخير » ، وفى ت١ : « بمعنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « صحته » ، وفى ر : « جيئه » . وجيئه ومجيئه بمعنًى .

(٤) سقط من : ر .

(٥) زيادة من : ر .

(٦) فى ر : « منطقها » .

إضافتِه إلى كلِّ جنسٍ منها سبيلُ ما وصَفْنا مِن الدرهمِ والدينارِ والدَّواةِ والقلمِ ، التى اتَّفَقَت ألسنُ الفرسِ والعربِ فيها بالألفاظِ الواحدةِ ، والمعنى الواحدِ ، فى أنه مُسْتَحِقٌّ إضافتَه إلى كلِّ جنسٍ مِن تلك الأجناسِ باجتماعٍ وافتراقٍ[1] .

وذلك هو معنى قولِ[2] مَن رَوْينا عنه القولَ فى الأحرفِ التى مضَت فى صدرِ هذا البابِ[3] ، مِن نسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الحبشةِ ، ونسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الفرسِ ، ونسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الرومِ ؛ لأنَّ مَن نسَب شيئًا مِن ذلك إلى ما نسَبه إليه ، لم يَنْفِ - بنسبتِه[4] إياه إلى ما نسَبه إليه - أن يكونَ عربيًّا ، ولا مَن قال منهم : هو عربيٌّ . نفَى ذلك أن يكون مُسْتَحِقًّا النسبةَ إلى مَن هو مِن كلامِه مِن سائرِ أجناسِ الأممِ غيرِها ، وإنما يكونُ الإثباتُ دليلًا على النفيِ فيما لا يَجوزُ اجْتماعُه مِن المعانى ، كقولِ القائلِ : فلانٌ قائمٌ . فيكونُ بذلك مِن قولِه دالًّا على أنه غيرُ قاعدٍ ، ونحوِ ذلك مما يَمْتَنِعُ اجتماعُه لتنافيهما .

فأما ما جاز اجتماعُه ، فهو خارجٌ مِن هذا المعنى ، وذلك كقولِ القائلِ : فلانٌ قائمٌ مُكَلِّمٌ فلانًا . فليس / فى تَثْبيتِ القيامِ له ما دلَّ على نفيِ كلامِ آخرَ ؛ لجوازِ ١٠/١
اجتماعِ ذلك فى حالٍ واحدةٍ مِن شخصٍ واحدٍ ، فقائلُ ذلك صادقٌ إذا كان صاحبُه على ما وصَفه به .

فكذلك ما قلْنا فى الأحرفِ التى ذكَرْنا ، وما أشْبَهَها ، غيرُ مستحيلٍ أن يكونَ عربيًّا بعضُها أعجميًّا ، وحبشيًّا بعضُها عربيًّا ؛ إذ كان موجودًا استعمالُ ذلك فى كلتا الأُمَّتَيْنِ ، فناسِبُ ما نسَب مِن ذلك إلى إحدى الأُمَّتَيْن أو كلتيهما مُحِقٌّ غيرُ مُبْطِلٍ .

---

(١) فى ر : « واقتران » .

(٢) زيادة من : ر .

(٣) فى ص : « الكتاب » .

(٤) فى ر : « بنسبه » .

فإن ظنَّ ذو غَباءٍ أن اجتماعَ ذلك فى الكلامِ مستحيلٌ - كما هو مستحيلٌ فى أنسابِ بنى آدمَ - فقد ظن جهلًا ، وذلك أن أنسابَ بنى آدمَ مَحصورةٌ على أحدِ الطرفَيْن دونَ الآخرِ ، لقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . وليس ذلك كذلك فى المنطِقِ والبيانِ ؛ لأن المنطِقَ إنما هو منسوبٌ إلى مَن كان به معروفًا استعمالُه .

فلو عُرِف استعمالُ بعضِ الكلامِ فى أجناسٍ من الأمِمِ - جنسَيْن[(١)] أو أكثرَ - بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ ، كان ذلك منسوبًا إلى كلِّ جنسٍ مِن تلك الأجناسِ ، لا يَسْتَحِقُّ جنسٌ منها أن يكونَ به أولى مِن سائرِ الأجْناسِ غيرِه ؛ كما لو أن أرضًا بينَ سَهْلٍ وجبلٍ ، لها هواءُ السهلِ وهواءُ الجبلِ ، [١/٣ظ] أو بينَ برٍّ وبحرٍ ، لها هواءُ البرِّ وهواءُ البحرِ ، لم يَمْتَنِعْ ذو عقلٍ صحيحٍ أن يَصِفَها بأنها سُهْلِيةٌ جبليةٌ ، أو بأنها بريةٌ بحريةٌ ؛ إذ لم تَكُنْ نسبتُها إلى إحدى صفتَيْها [(٢)] نافيةً حقَّها مِن النسبةِ إلى الأخرى ، ولو أفْرَد لها مُفْرِدٌ إحدى صفتَيْها [(٢)] ولم يَسْلُبْها صفتَها الأخرى ، كان صادقًا مُحِقًّا .

وكذلك القولُ فى الأحرفِ التى تقَدَّم ذكرُناها[(٣)] فى أولِ هذا البابِ .

وهذا المعنى الذى قلْناه فى ذلك ، هو معنى قولِ مَن قال : فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ . عندَنا بمعنى - واللَّهُ أعلمُ - أن فيه مِن كلِّ لسانٍ اتَّفَق فيه لفظُ العربِ ولفظُ غيرِها مِن الأمِمِ التى تَنْطِقُ به ، نظيرَ ما وصَفْنا مِن القولِ فيما مضَى .

وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يُتَوَهَّمَ على ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ مُقِرٍّ بكتابِ اللَّهِ ، ممَّن قد قرَأ القرآنَ ، وعرَف حدودَ اللَّهِ ، أن يَعْتَقِدَ أن بعضَ القرآنِ فارسىٌّ لا عربىٌّ ، وبعضَه

---

(١) فى ر ، ت٢ : « خمسين » .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ص : « ذكرها » ، وفى م ، ت٢ : « ذكرنا لها » .

نَبَطِىٌّ لا عربىٌّ ، وبعضَه [١] رومىٌّ لا عربىٌّ [١] ، وبعضَه حَبَشىٌّ لا عربىٌّ ، بعدَ ما أخْبَر اللَّهُ تعالى ذكرُه عنه أنه جعَله قرآنًا عربيًّا ؛ لأن ذلك إن كان كذلك ، فليس قولُ القائلِ : القرآنُ حبشىٌّ أو فارسىٌّ . ولا نسبةُ مَن نسَبه إلى بعضِ ألسنِ الأممِ التى بعضُه بلسانِها دونَ العربِ ، بأولى بالتَّطْويلِ [٢] مِن قولِ القائلِ : هو عربىٌّ . ولا قولُ القائلِ : هو عربىٌّ . بأولى بالصحةِ والصوابِ مِن قولِ ناسِبِه إلى بعضِ الأجناسِ التى ذكَرْنا ، إذ كان الذى بلسانِ غيرِ العربِ مِن سائرِ ألسنِ أجناسِ الأممِ فيه ، نَظيرَ الذى فيه مِن لسانِ العربِ .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فبَيِّنٌ إذن خطأُ قولِ مَن زعَم أن القائلَ مِن السلفِ : فى القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ . إنما عنَى بقِيلِه ذلك أن فيه مِن البيانِ ما ليس بعربىٍّ ، ولا جائزةً نسبتُه [٣] إلى لسانِ العربِ .

ويقالُ لِمَن أبَى ما قلْنا - ممَّن زعَم أن الأحرفَ التى قدَّمْنا ذكرَها فى أولِ البابِ وما أشْبَهَها ، إنما هى كلامُ أجناسٍ من [٤] الأممِ سوى العربِ ، وقَعَت إلى العربِ فعرَّبَتْه [٥] - : ما برهانُك على صحةِ ما قلتَ فى ذلك مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ، فقد علِمْتَ مَن خالَفك فى ذلك ، فقال فيه خـــلافَ قولِك ؟ وما الفرقُ بينَك /وبينَ مَن عارَضك فى ذلك ، فقال : هذه الأحرفُ وما أشبهَها مِن الأحرفِ غيرِها ١١/١

(١ - ١) فى النسخ : « عربى لا فارسى » ، وهو خطأ لا يستقيم معه المعنى ، والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر .

(٢) فى ر : « بالبطول » ، وفى م ، ت١ : « بالتطول » ، وفى ت٢ : « بالقول » . والمراد الإطالة والتزيد فى الكلام .

(٣) فى ر ، ت١ : « بسببه » .

(٤) سقط من : م ، ت٢ .

(٥) بعده فى م : « و » .

أصلُها عربيٌّ ، غيرَ أنها وقَعَت إلى سائرِ أجناسِ الأممِ غيرِها ، فنطَقَت كلُّ أُمَّةٍ منها ببعضِ ذلك بألسنتِها ، مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له ؟ فلن يَقولَ فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

فإن اعْتَلَّ فى ذلك بأقوالِ السلفِ التى قد ذكَرْنا بعضَها وما أشبهَها ، طُولِب مطالبتَنا مَن تأوَّل عليهم فى ذلك تأويلَه ، بالذى قد تقَدَّم فى بيانِنا ، وقيل له : ما أنْكَرْتَ أن يكونَ مَن نسَب شيئًا مِن ذلك منهم إلى مَن نسَبه مِن أجناسِ الأممِ سوى العربِ ، إنما نسَبه إلى إحدى نسبتَيْه التى هو لها مُسْتَحِقٌّ ، مِن غيرِ نفيٍ منه عنه النسبةَ الأخرى . ثم يقالُ له : أرأيتَ مَن قال لأرضٍ سُهْليةٍ جبليةٍ : هى سُهْليةٌ . ولم يُنْكِرْ أن تكون جبليةً . أو قال : هى جبليةٌ . ولم يَدْفَعْ أن تكونَ سُهْليةً ، أَنافٍ عنها أن تكونَ لها الصفةُ الأخرى بقيلِه ذلك ؟ فإن قال : نعم . كابَر عقلَه ، وإن قال : لا . قيل له : فما أنْكَرْتَ أن يكونَ قولُ مَن قال فى سجِّيل : هى فارسيةٌ . وفى القِسْطاسِ : هى روميةٌ . نظيرَ ذلك . وسُئِل الفَرْقَ بينَ ذلك ، فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

القولُ فى اللغةِ التى نزَل بها القرآنُ مِن لُغاتِ العربِ

قال أبو جعفرٍ : قد دلَّلْنا على صحةِ القولِ ، بما فيه الكفايةُ لمن وُفِّق لفهمِه ، على أن اللَّهَ جل ثناؤُه أنْزَل جميعَ القرآنِ بلسانِ العربِ دونَ غيرِها مِن ألسنِ سائرِ أجناسِ الأممِ ، وعلى فسادِ قولِ مَن زعَم أن منه ما ليس بلسانِ العربِ ولغتِها[(١)] .

فنقولُ الآن - إذْ كان ذلك صحيحًا - فى الدَّلالةِ عليه بأىِّ ألسنِ العربِ أُنْزِل : أبألسنِ جميعِها ، أم بألسنِ بعضِها ؟ إذ كانت العربُ ، وإن جمَع جميعَها اسمُ أنهم

(١) فى ص : « لغاتها » .

عربٌ ، فهم مُخْتَلِفو الألسنِ بالبيانِ ، مُتبايِنو المنطِقِ والكلامِ .

وإذْ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ جل ذكرُه قد أخْبَرَ عبادَه أنه قد جعَل القرآنَ عربيًّا ، وأنه أُنْزِل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، ثم كان ظاهرُه[1] مُحْتَمِلًا خُصوصًا وعُمومًا ، لم يَكُنْ لنا السبيلُ إلى العلمِ بما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه مِن خُصوصِه وعمومِه ، إلا ببيانِ مَن جُعِل إليه بيانُ القرآنِ ، وهو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

فإن كان ذلك كذلك ، وكانت الأخبارُ قد تظاهَرت عنه ﷺ بما **حدَّثنا** به خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : حدَّثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن أبى[2] حازمٍ ، عن أبى سلمةَ ، قال : لا أعْلَمُه إلا عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فالمِـرَاءُ فِى القُرآنِ كُفْرٌ » ثلاثَ مراتٍ « فما عَرَفْتُم منه فاعْمَلُوا به ، وما جَهِلْتُم منه فرُدُّوه إِلَى عَالِـمِه »[3] .

وحدَّثنى عُبَيْدُ بنُ أسْباطَ بنِ محمدٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :/ « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ؛ عَلِيمٌ حَكِيمٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ »[4] . ١٢/١

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنى عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[5] .

---

(١) بعده فى ر ، ص ، ت١ : « هذا القول ظاهرا » .

(٢) فى ص : « ابن » ، وهو سلمة بن دينار ، ينظر تهذيب الكمال ٢٧٢/١١ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٦٩/١٣ (٧٩٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (٨٠٩٣) ، وأبو يعلى (٦٠١٦) ، وابن حبان (٧٤) ، وغيرهم من طريق أنس بن عياض به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٦/١٠ ، وأحمد ١٤/ ١٢٠ ، ٤٢٤/١٥ (٨٣٩٠ ، ٩٦٧٨) ، وغيرهما من طريق محمد بن عمرو به .

(٥) أخرجه ابن حبان (٧٤٣) من طريق عبدة به . وقوله : « عليم حكيم غفور رحيم » . قال ابن حبان : قول محمد بن عمرو أدرجه فى الخبر ، والخبر إلى « سبعة أحرف » فقط .

وحدَّثنا محمدُ بنُ حُمَيدٍ الرازيُّ ، قال : حدَّثنا جَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن مُغيرةَ[(١)] ، عن واصلِ بنِ حَيَّانَ ، عمَّن ذكَره ، عن أبي الأحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ، لكُلِّ حَرْفٍ منها ظَهْرٌ وبَطْنٌ ، ولكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ، ولكُلِّ حَدٍّ مُطَّلَعٌ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، قال : حدَّثنا [١/٤و] سفيانُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرِيِّ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : حدَّثنا عاصمٌ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : اخْتَلَف رجلان في سورةٍ ، فقال هذا : أقْرَأَني النبيُّ ﷺ . وقال هذا : أقْرَأَني النبيُّ ﷺ . فأتَى النبيَّ ﷺ فأُخْبَر بذلك ، قال : فتغَيَّر وجهُه ، وعندَه رجلٌ ، فقال : اقرَءُوا كما عُلِّمْتُم - فلا أدْرِي أبشيءٍ أُمِر ، أم بشيءٍ ابْتَدَعه مِن قِبَلِ نفسِه - فإنما أَهلَكَ مَن كان قبلكم اخْتِلافُهم على

---

(١) في ص : « معاوية » . وهو مغيرة بن مقسم ، ينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٢٨ .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٥١٤٩) ، والطحاوي في المشكل (٣٠٩٥) ، والطبراني في الكبير (١٠١٠٧) ، وفي الأوسط (٧٧٣) ، والبغوي في تفسيره ٤٦/١ من طريق جرير به ، مطولا ومختصرا ، وسموا المبهم عبد اللَّه بن أبي الهذيل ، وعند البغوي : عن أبي الهذيل . وينظر ضعيف الجامع (١٣٣٨) .

وينظر تعريف الحد والمطلع من كلام المصنف في ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) أخرجه الخطيب في الموضح ٣٨١/١ من طريق ابن حميد به مختصرا .

وأخرجه أيضا ٣٨١/١ ، ٣٨٢ من طريق سفيان به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٥١٦/١٠ ، والبزار (٢٠٨١) ، وأبو يعلى (٥٤٠٣) ، والطحاوي في المشكل (٣٠٧٧) ، وابن حبان (٧٥) ، والطبراني في الكبير (١٠٠٩٠) من طريق أبي إسحاق إبراهيم ابن مسلم الهجري به مختصرًا . والهجري لين الحديث رفع موقوفات . وقد اختلف في إسناد هذا الحديث . ينظر ما سيأتي في ص ٤٠ .

أنبيائِهم . قال : فقام كلُّ رجلٍ منا ، وهو لا يَقْرَأُ على قراءةِ صاحبِه[(١)] . نحوَ هذا ومعناه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأُمويُّ ، قال : حدَّثنا أبى ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، [(٢)]**وحدَّثنى** أحمدُ بنُ منيعٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأمويُّ ، عن الأعمشِ[(٢)] ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : تمارَيْنا فى سورةٍ مِن القرآنِ ، فقلْنا : خمسٌ وثلاثون ، أو ستٌّ وثلاثون آيةً . قال : فانْطَلَقْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فوجَدْنا عليًّا يُناجِيه[(٣)] ، قال : فقلنا : إنا اخْتَلَفْنا فى القراءةِ ، قال : فاحْمَرَّ وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال : « إنَّما هَلَكَ مَن كان قَبْلَكم باخْتِلَافِهم بَيْنَهم » . قال : ثم أَسَرَّ إلى علىٍّ شيئًا ، فقال لنا علىٌّ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكم أنْ تَقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتم[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حَدَّثنا[(٥)] عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن عيسى بنِ قِرْطاسٍ ،

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٠٥٧) عن أبى كريب به . وأخرجه أحمد ٧/ ٨٨، ١٠٠ (٣٩٨١ ، ٣٩٩٣) من طريق أبى بكر بن عياش به ، مطولًا ومختصرًا .

وأصل الحديث عند البخارى من حديث النزال بن سبرة عن ابن مسعود مرفوعا . وينظر مسند الطيالسى (٣٨٧) ، وعلل الدارقطنى ٣/ ٧١، وما سيأتى فى ص ٤٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ر ، ت١ : « بناحية » .

(٤) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٩٩/٢ (٨٣٢) ، وابن حبان (٧٤٦) من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد به ، دون المرفوع منه . وأخرجه عبد اللَّه بن أحمد - أيضا - والبزار (٤٤٩) ، وابن حبان (٧٤٧) ، والحاكم ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ من طريق يحيى بن سعيد به ، نحوه .

وأخرجه أحمد ٧/ ١٠٠، ٣٤٥ (٣٩٩٢، ٤٣٢٢) من طريق عاصم به نحوه .

(٥) بعده فى ر : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٢.

(١ عن زيدٍ القَصَّارِ ١) ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، قال : كنا معه فى المسجدِ ، فحدَّثنا ساعةً ، ثم قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : أقرَأنى عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ سورةً أقْرَأَنيها زيدٌ ، وأقْرَأَنيها أبيُّ بنُ كعبٍ ، فاخْتَلَفتْ / قراءتُهم ، فقراءةُ[٢] أيِّهم آخُذُ ؟ قال : فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : وعليٌّ إلى جنبِه ، فقال عليٌّ : لِيَقْرَأْ كلُّ إنسانٍ كما عُلِّم ، كلٌّ حسنٌ جميلٌ[٣] . ١٣/١

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخْبَرنى عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمةَ وعبدَ الرحمنِ ابنَ عبدِ القارِئِّ ، أخْبَراه أنهما سمِعا عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : سمِعْتُ هشامَ بنَ حَكيمٍ يَقْرَأُ سورةَ « الفرقانِ »[٤] فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فاسْتَمَعْتُ لقراءتِه ، فإذا هو يَقْرَؤُها على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئْنِيها رسولُ اللَّهِ ﷺ كذلك[٥] ، فكِدْتُ أُساوِرُه[٦] فى الصلاةِ ، فتصَبَّرْتُ حتى سلَّم ، فلما سلَّم لبَّبْتُه[٧] بردائِه ، فقلتُ : مَن أقْرَأك هذه السورةَ التى سمِعْتُك تَقْرَؤُها ؟ قال : أقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال[٥] : فقلْتُ : كذبْتَ ، فواللَّهِ إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ هو[٨] أقْرَأَنى هذه السورةَ التى سمِعْتُك تَقْرَؤُها . فانْطَلَقْتُ به أَقُودُه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى سمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ر .

(٢) فى ص ، ر ، ت٢ : « بقراءة » ، وفى م : « فبقراءة » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥٠٧٨) من طريق أبى كريب به . وقال الهيثمى فى المجمع ١٥٣/٧ : فيه عيسى بن قرطاس ، وهو متروك . اهـ . وزيد القصار هذا لم نجد له ترجمة ، وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر عليه .

(٤) فى م : « الدخان » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ر ، ت١ ، ت٢ : « أشاوره » . وأساوره : أى : أواثبه وأقاتله .

(٧) يقال : أخذ بتلبيب فلان : إذا جمع عليه ثوبه الذى هو لابسه عند صدره وقبض عليه يجره . التاج (ل ب ب) .

(٨) فى ر ، م : « لهو » .

هذا يَقْرَأُ سورةَ الفُرْقانِ على حروفٍ لم تُقْرِئْنِيها ، وأنت أقْرَأْتَنى سورةَ « الفُرْقانِ » ! قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ » . فقرَأ عليه القراءةَ التى سمِعْتُه يَقْرَؤُها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هكذا أُنْزِلَتْ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرَأْ يَا عُمَرُ » . فقرَأْتُ القراءةَ التى أقْرَأَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هكذا أُنْزِلَتْ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ هذا القُـرآنَ أُنزِلَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ، فاقْرَءُوا مَـا تَيَسَّرَ مِنْهَا[(١)] »[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : [(٣)] حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال[(٣)] : حدَّثنا [(٤)] حربُ بنُ أبى ثابتٍ[(٤)] مِن بنى سُلَيْم ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قرَأ رجلٌ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ فغيَّر عليه ، فقال : لقد قرَأْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فلم يُغَيِّرْ علىَّ . قال : فاخْتَصَما عندَ النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم تُقْرِئْنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى » . قال : فوقَع فى صدرِ عمرَ شىءٌ ، فعرَف النبىُّ ﷺ ذلك فى وجهِه ، قال : فضرَب صدرَه ، وقال : « ابْعَدْ شَيْطَانًا » . قالها ثلاثا ، ثم قال : « يَا عمرُ ، إِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّه صَوابٌ ، مَا لَم تَجْعَلْ رَحْمَةً عَذَابًا ، أَوْ عَذَابًا رَحْمَةً »[(٥)] .

---

(١) فى مصادر التخريج : « منه » .

(٢) أخرجه المصنف فى مسند عمر من تهذيب الآثار ص ٧٧٦، والنسائى (٩٣٧) عن يونس به .

وأخرجه مسلم (٨١٨) من طريق ابن وهب به . وأخرجه البخارى (٢٤١٩ ، ٤٩٩٢ ، ٥٠٤١) ، ومسلم (٨١٨) ، والترمذى (٢٩٤٣) ، وغيرهم من طريق الزهرى به . وينظر مسند الطيالسى (٣٩) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ، والصواب : حرب بن ثابت . ينظر تعجيل المنفعة ١/ ٤٣٨ .

(٥) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢٨٥ (١٦٣٦٦) عن عبد الصمد به ، دون قوله : فوقع فى صدر عمر ... وقال : « ابعد شيطانًا » . وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص : ٧٣ : إسناده حسن . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/ ٢١٨.

حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْمونٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ - يعنى ابنَ عمرَ - عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِع عمرُ بنُ الخطابِ رجلًا يَقْرَأُ القرآنَ ، فسمِع آيةً على غيرِ ما سمِع مِن النبيِّ ﷺ ، فأتَى به عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا قرَأ آيةَ كذا وكذا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ »(١) .

١٤/١ / **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ ابنُ سعدٍ ، عن علىِّ بنِ أبى علىٍّ ، عن زُبَيْدٍ ، عن عَلْقمةَ النَّخَعىِّ ، قال : لما خرَج عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ مِن الكوفةِ اجْتَمَع إليه أصحابُه فودَّعهم ، ثم قال : لا تَنازَعوا فى القرآنِ ؛ فإنه لا يَخْتَلِفُ ولا يَتَلاشَى(٢) ، ولا يَتْفَهُ(٣) لكثرةِ الردِّ ، وإن شريعةَ الإسلامِ وحدودَه وفرائضَه فيه واحدةٌ ، ولو كان شىءٌ مِن الحرفَيْن يَنْهَى عن شىءٍ يَأْمُرُ به الآخرُ ، كان ذلك الاختلافَ ، ولكنه جامعٌ ذلك كلَّه ، لا تَخْتَلِفُ فيه الحدودُ ولا الفرائضُ ، ولا شىءٌ مِن شرائعِ الإسلامِ ، ولقد رأيْتُنا نَتَنازَعُ فيه عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَأْمُرُنا فنَقْرَأُ عليه ، فيُخْبِرُنا أنَّا كلَّنا مُحْسِنٌ ، ولو أَعْلَمُ(٤) أحدًا أعْلَمَ بما أنْزَلَ اللَّهُ على رسولِه منِّى لطلَبْتُه حتى أَزْدادَ عِلمَه إلى علمى ، ولقد قرأْتُ مِن لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سبعين سورةً ، وقد كنتُ علِمْتُ أنه يُعْرَضُ عليه القرآنُ فى كلِّ رمضانَ ، حتى كان عامُ [١/٥و] قُبِض ، فعُرِض عليه مرَّتَيْن ، فكان إذا فرَغ أَقْرَأُ عليه ، فيُخْبِرُنى [١/٤ظ] أنِّى مُحْسِنٌ ، فمَن قرَأ على قراءتى فلا يَدَعَنَّها رغبةً عنها ، ومَن قرَأ على شىءٍ مِن هذه

---

(١) عزاه المتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٤) إلى المصنف . وعبد اللَّه بن ميمون القداح متروك .

(٢) فى المسند : « ولا يُسْتَشَنُّ » - أى لا يخلَق - وفى تاريخ المدينة : « ولا ينسأن » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « يتغير » .

(٤) بعده فى ر : « أن » .

الحروفِ فلا يَدَعَنَّه رغبةً عنه ، فإنه مَن جحَد بآيةٍ جحَد به كلِّه[(١)] .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أنْبَأَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يونُسُ ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، عن عُقَيْلِ بنِ خالدٍ ، جميعًا عن ابنِ شِهابٍ ، قال : حدَّثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ ، أن ابنَ عباسٍ حدَّثه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَقْرَأَنى جِبْرِيلُ على حَرْفٍ ، فراجَعْتُه ، فلم أزَلْ أَسْتَزِيدُه فَيَزِيدُنِى ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . قال ابنُ شِهابٍ : بلَغَنى أن تلك السبعةَ الأحرفِ إنما هي في الأمرِ الذي يَكونُ واحدًا ، لا يَخْتَلِفُ في حلالٍ ولا حرامٍ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي مَخْلَدٍ الواسطيُّ ويونسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفيُّ ، قالا : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، أخْبَره أبوه ، أن أمَّ أيوبَ أخْبَرَته ، أن النبيَّ ﷺ قال : « نزلَ[(٣)] القُرآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ، أَيَّهَا قَرَأْتَ

(١) إسناده ضعيف جدا ؛ على بن أبى على اللهبى منكر الحديث ، وزبيد لم يدرك علقمة .

وأخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٨ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٩/ ٩٢ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طريق زبيد ، عن عبد الرحمن بن عابس ، عن رجل ، عن ابن مسعود ، نحوه .

وأخرجه أحمد ٦/ ٣٩٥ (٣٨٤٥) - ومن طريقه ابن عساكر ٣٩/ ٩٢- عن غندر ، عن شعبة ، عن عبد الرحمن بن عابس به ، نحوه . وسيأتى جزء منه فى ص ٤٦ من طريق آخر عن شعبة .

وقوله : لا أعلم أحدًا أعلم بما أنزل اللَّه على رسوله ﷺ منى .... سيأتى نحوه فى ص ٧٥ .

وقوله : لقد قرأت من لسان رسول اللَّه ﷺ سبعين سورة .... أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما ، وينظر مسند الطيالسى (٤٠٥) .

وقوله : وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن فى كل رمضان .... أخرجه البخارى (٤٩٩٨) من حديث أبى هريرة .

وقوله : من جحد بآية جحد به كله . سيأتى فى ص ٤٩ من وجه آخر عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٦) عن يونس بن عبد الأعلى به .

وأخرجه مسلم (٨١٩) من طريق ابن وهب به . وأخرجه البخارى (٣٢١٩) من طريق يونس بن يزيد ، (٤٩٩١) من طريق عقيل ، كلاهما عن الزهرى به .

(٣) فى ص ، م : « أنزل » .

أَصَبْتَ»[(١)] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّيُّ[(٢)] ، قال : أنْبَأَنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ صُرَدَ يَرْفَعُه قال : «أَتَانى مَلَكَانِ فقال أَحدُهما : اقْرَأْ . قَالَ : عَلَى كم؟ قال : على حَرْفٍ . قال : زِدْهُ . حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِىِّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى مَرْيمَ ، قال : حدَّثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : حدَّثنى عُقَيْلُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « أَقْرَأَنى جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَاسْتَزَدْتُه فزادَنى ، ثم اسْتَزَدْتُه فَزَادَنى ، حتَّى انْتَهَى إلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »[(٤)] .

حدَّثنى الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : حدَّثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، ١٥/١ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ / أبى يَزيدَ ، عن أبيه ، أنه سمِع أمَّ أيوبَ تُحَدِّثُ عن النبىِّ ﷺ ، فذكَر نحوَه . [(٥)] يعنى نحوَ حديثِ ابنِ أبى مَخْلَدٍ [(٥)] .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠٠) عن يونس بن عبد الأعلى به .

وأخرجه الحميدى (٣٤٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٣٢- تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٥، ٥١٦، وأحمد ٦/٤٣٣ (الميمنية) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٣٢٠) من طريق ابن عيينة به . وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٦٤: هذا إسناد صحيح .

(٢) قال الحافظ فى التقريب : نسيب السدى ، أو ابن بنته ، أو ابن أخته . وينظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٤) من طريق إسماعيل بن موسى به .

وأخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ٥/١٢٥ (الميمنية) من طريق شريك ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أبى بن كعب . وأخرجه الطحاوى (٣١١٥) ، والطبرانى فى الأوسط (١١٦٧) من طريق أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد . بدون ذكر أُبى . وسيأتى حديث أُبىّ والخلاف فيه .

(٤) تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ت ٢، وفى ت ١: « مثل الحديث الذى تقدم عن الربيع » .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : حدَّثنا أسدُ بنُ مُوسى ، قال : حدَّثنا أبو الربيعِ السَّمَّانُ ، قال : أخبرنى (١) عُبيدُ اللَّهِ (١) بنُ أبى يزيدَ ، عن أبيه ، عن أمِّ أيوبَ ، أنها سمِعَت النبىَّ ﷺ يقولُ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَمَا قَرَأْتَ أَصَبْتَ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن فلانٍ العَبْدىِّ - قال أبو جعفرٍ : ذهَب عنى اسمُه - عن سليمانَ بنِ صُرَدَ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : رُحْتُ إلى المسجدِ ، فسمِعْتُ رجلًا يَقْرَأُ ، فقلتُ : مَن أَقْرَأَك ؟ فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَقْتُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : اسْتَقْرِئْ هذا . قال : فقرَأ ، فقال : « أَحْسَنْتَ » . قال : فقلتُ : إنك (٢) أقْرَأْتَنى كذا وكذا . فقال : « وَأَنْتَ قَدْ أَحْسَنْتَ » . قال : فقلتُ : قد أحسَنْتَ ! قد أحسَنْتَ ! قال : فضرَب بيدِه على صدرى ، ثم قال : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْ أُبَىٍّ الشَّكَّ » . قال : ففِضْتُ عرقًا ، وامْتَلأَ جوفى فَرَقًا (٣) ، ثم قال : « إِنَّ الْمَلَكَيْنِ أَتَيَانى ، فقال أحدُهما : اقْرَأِ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ . وقال الآخَرُ : زِدْهُ . قال : فَقُلْتُ (٤) : زِدْنِى . قَالَ : اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، (٥) فقال : اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ (٥) » (٦) .

(١ - ١) فى ص : « عبد اللَّه » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « فإنك » .

(٣) بعده فى ص ، ر : « قال » . والفرق : الخوف . اللسان (ف ر ق) .

(٤) فى ص ، ر ، ت ١ : « قلت » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٢، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٤/٥ (الميمنية) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٨/ ٢٨٥، وابن عساكر فى تاريخه ٣٢٩/٧ من طريق إسرائيل به . وعندهم : سقير العبدى . وهو مجهول ، وينظر تعجيل المنفعة ١/ ٥٩٤. وأخرجه أبو عبيد ص ٢٠١، والنسائى فى الكبرى (١٠٥٠٦) من طريق يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أُبى . =

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مَيمونٍ الزَّعْفَرانِىُّ ، جميعًا عن حُمَيْدٍ الطَّويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : ما حاكَ[1] فى صدرى شىءٌ منذ أسْلَمْتُ ، إلا أنى [2]قرَأْتُ آيةً[2] ، فقرَأها رجلٌ غيرَ قِراءتى ، فقلتُ : أقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال الرجلُ : أقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : أقْرَأْتَنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى » . قال الرجلُ : ألم تُقْرِئْنى آيةَ كذا وكذا ؟ قال : « بَلَى ، إنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَتَيَانِى ، فَقَعَدَ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِى وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِى ، فقال جِبْرِيلُ : اقْرَأِ القُرْآنَ على [3]حَرْفٍ وَاحِدٍ[3] ، وقال مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . قال جِبْرِيلُ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ . فقال مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . حَتَّى بلَغ ستةً أو سبعةً »[4] . الشكُّ من أبى كُرَيْبٍ . وقال ابنُ بَشَّارٍ فى حديثِه : « حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ - ولم يَشُكَّ[5] فيه - وَكُلٌّ شَافٍ كَافٍ » . ولفظُ الحديثِ لأبى كُرَيبٍ[6] .

= وأخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى فضائل القرآن لابن كثير ص ٦١ - والنسائى فى الكبرى (١٠٥٠٧) ، والبيهقى فى الدلائل ١٨٨/٦ من طريق إسحاق الأزرق ويزيد بن هارون ، عن العوام ، عن أبى إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، قال : أتى أُبى بن كعب رسول اللَّه ﷺ برجلين . فذكره .

وقال ابن كثير : فهذا الحديث محفوظ من حيث الجملة عن أبى بن كعب ، والظاهر أن سليمان بن صرد الخزاعى شاهد ذلك ، واللَّه أعلم .

(١) فى ص : « حال » .

(٢ - ٢) فى ت١ : « قرأنا به » .

(٣ - ٣) فى ص ، ر : « حرف » ، وفى ت ٢: « حرفين » .

(٤) بعده فى ت ١: « أحرف » .

(٥) فى ر ، ت ١، ت ٢: « يشكك » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠١، وابن أبى شيبة ٥١٧/١٠، وأحمد ١١٤/٥، ١٢٢ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٦٤) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٢/٥ (الميمنية) ، والنسائى (٩٤٠) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١١) ، وابن حبان (٧٣٧) من طرق عن حميد به .

وحدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يحيى ابنُ أيوبَ ، عن حُميدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه . وقال فى حديثِه : « حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ[1] أَحْرُفٍ ، قَالَ : اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلٌّ شَافٍ كَافٍ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :/ « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »[2] . ١٦/١

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا حسينُ بنُ عليٍّ وأبو أسامةَ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن أُبيٍّ ، قال : لقِى رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عندَ أحْجارِ المِـرَاءِ[3] ، فقال : « إِنِّى بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّـينَ ، مِنْهُمُ الْغُلَامُ وَالْخَادِمُ وَالشَّيْخُ العاسى[4] والعَجُوزُ » . فقال جِبْريلُ : فَلْيَقْرَءوا القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ . ولفظُ الحديثِ لأبى أسامةَ[5] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « سبعة » .

(٢) أخرجه أحمد ١١٤/٥ (الميمنية) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٦، ٣٠٩٧) ، وابن حبان (٧٤٢) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٢٥٠) ، وابن عدى ٢/ ٦٧٩، وتمام فى الفوائد (١٣٢٢- الروض البسام) من طرق عن حماد بن سلمة به . وقد تفرد حماد بذكر عبادة فى إسناده .

(٣) المراء - بكسر الميم - : قباء. النهاية ٤/ ٣٢٣.

(٤) فى ص : « العاشى » ، وفى م ، وجامع المسانيد ١/ ٦٧: « الفانى » ، وفى المسند : « العاصى » ، وفى الترمذى : « الكبير » . والعاسى بمعنى ما فى هذه المصادر.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/١٠ - ومن طريقه ابن حبان (٧٣٩) - وأحمد ١٣٢/٥ (الميمنية) عن حسين بن على به . وأخرجه أحمد من طريق زائدة به . وأخرجه الطيالسى (٥٤٥) ، والترمذى (٢٩٤٤) ، والبزار (٢٩٠٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٨) من طريق عاصم به . وقال الترمذى : حسن صحيح . =

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، **وحدَّثنا** عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن إسماعيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى بنِ[(١)] عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن جدِّه ، عن أُبَىِّ ابنِ كعبٍ ، قال : كنتُ فى المسجدِ ، فدخَل رجلٌ يُصَلِّى ، فقرَأ قراءةً أنْكَرْتُها عليه[(٢)] ، ثم دخَل رجلٌ آخرُ ، فقرأ قراءةً غيرَ قراءةِ صاحبِه ، فدخَلْنا جميعًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّ هذا قرَأ قراءةً أنْكَرْتُها عليه ، ثم دخَل هذا فقرَأ قراءةً غيرَ قراءةِ صاحبِه . فأمَرهما رسولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَآ ، فحسَّن رسولُ اللَّهِ ﷺ شأنَهما ، فوقَع فى نفسى مِن التكذيبِ ولا إذ كنتُ فى الجاهليةِ ، فلما رأى رسولُ [١/٥و] اللَّهِ ﷺ ما غشِيَنى ضرَب فى صدرى ، ففِضْتُ عرقًا ، كأنما أَنْظُرُ إلى اللَّهِ فَرَقًا ، فقال لى : « يا أُبَىُّ ، أُرْسِلَ إِلَىَّ : أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ عليه : أنْ هَوِّنْ على أُمَّتِى . فَرَدَّ عَلَىَّ فِى الثَّانِيَةِ : أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَرَدَدْتُ عليه : أنْ هَوِّنْ على أُمَّتِى . فَرَدَّ عَلَىَّ فِى الثَّالِثَةِ : أَنِ اقْـرَأْهُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكها[(٣)] مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا . فقلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى . وأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ ليَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَىَّ فيه الـخَلْقُ كُلُّهم حتى إِبْراهِيمُ » . إلا أن ابنَ بَيانٍ قال فى حديثِه : فقال لهم[(٤)] النبىُّ ﷺ : « قد أَصَبْتُم وأَحْسَنْتُم » . وقال أيضًا : فارفَضْتُ[(٥)] عرقًا[(٦)] .

= ورُوِى عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة . أخرجه أحمد ٥/ ٣٩١، ٤٠٥ (الميمنية) ، والبزار (٢٩٠٨) ، والطحاوى فى المشكل (٣٠٩٨) ، وابن قانع فى معجمه ١/ ١٩١، ١٩٢، والطبرانى فى الكبير (٣٠١٨) .

(١) فى ت ١: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٢.

(٢) بعده فى ص ، ت ١: « قال » .

(٣) فى ص ، م : « رددتها » .

(٤) فى ص ، ت ١: « لهما » .

(٥) ارفض عرقا : جرى عرقه وسال . انظر النهاية ٢/ ٢٤٣ .

(٦) أخرجه مسلم (٨٢٠) - ومن طريقه البغوى فى شرح السنة (١٢٢٧) - من طريق ابن نمير به . =

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، بإسنادِه عن النبىِّ ﷺ نحوَه[١] ، وقال : قال لى : « أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِن الشَّكِّ والتَّكْذِيبِ » . وقال أيضًا : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ على حَرْفٍ ، فقُلْتُ : اللَّهُمَّ رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتِى . فقال : اقْرَأْهُ على حَرْفَيْنِ . فأَمَرَنِى[٢] أن أَقْرَأَهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، مِن سَبْعَةِ أَبْوَابٍ مِنَ الجَنَّةِ ، كُلُّها شَافٍ كَافٍ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا وَكِيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن
عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى بنِ أبى ليلى ، عن ابنِ أبى ليلى ، [٣]وعن ابنِ أبى ليلى[٣] ، عن
الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبَىٍّ ، قال : دخَلْتُ المسجدَ فصلَّيْتُ ، فقرَأْتُ
« النحلَ » ، ثم جاء رجلٌ آخرُ ، فقرَأها على غيرِ قراءتى ، ثم جاء رجلٌ آخـرُ فقرَأ خلافَ
قراءتِنا ، فدخَل[٤] نفسى مِن الشكِّ والتكذيبِ أشدُّ مما كان فى الجاهليةِ ، فأخَذْتُ
بأيديهما ، فأتَيْتُ بهما النبىَّ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اسْتَقْرِئْ هذين . فقرَأ
أحدُهما ، فقال : « أَصَبْتَ » . قال : ثم اسْتَقْرَأ الآخرَ ،/ فقال : « أَصَبْتَ » . فدخَل ١٧/١
قلبى أشدُّ مما كان فى الجاهليةِ مِن الشكِّ والتكذيبِ ، فضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ

= وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٦، وأحمد ٥/ ١٢٧ (الميمنية) ، ومسلم (٨٢٠) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ٥/ ١٢٨ (الميمنية) ، وابن حبان (٧٤٠) ، والبيهقى ٢/ ٣٨٣ من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد به .

(١) أعاده المصنف فى ص ٦٣، وفيه : عن عبد اللَّه بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبى . وهكذا ذكره ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٥٦ عنه .

(٢) فى ت ١: « وأمرنى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ر ، ت٢ . وابن أبى ليلى الذى يروى عنه عبد الله بن عيسى والحكم هو عبد الرحمن بن أبى ليلى ، والذى يروى عن الحكم هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

(٤) بعده فى م : « فى » .

صدرى ، وقال : « أعاذَكَ اللَّهُ مِن الشَّكِّ ، وَأَخْسأَ عَنك الشَّيْطانَ » . قال إسماعيلُ : ففِضْتُ عرقًا . ولم يَقُلْه ابنُ أبى ليلى . قال : فقال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : إِنَّ أُمَّتِى لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . حَتَّى قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فقال لى : اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رُدِدْتَها مسألةٌ » . قال : « فَاحْتَاجَ إِلَيَّ فِيهَا الْخَلَائِقُ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ[(١)] ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أُبَيٍّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، قال : [(٢)] حدَّثنى أبى ، قال[٢)] : حدَّثنا محمدُ بنُ جُحَادةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ[(٣)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : أَتى جبريلُ النبىَّ ﷺ وهو عندَ أَضاةِ بنى غِفارٍ[(٤)] ، فقال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ ، فمَن قرأ منها حرفًا فهو كما قرأ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن

---

(١) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ : « عبيد اللَّه » . والظاهر أنه عبد اللَّه بن نمير ، فهو يروى عن ابن أبى ليلى كما فى المسند ٢٢/٥ (٢٨٠٨) ، ويروى عنه أبو كريب كما تقدم فى ص ٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « عيينة » .

(٤) أضاة بنى غفار : موضع بالمدينة . معجم ما استعجم ١/ ١٦٤ .

(٥) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٨/٥ (الميمنية) - وعنه الطبرانى فى الكبير (٥٣٥) ، والقطيعى فى جزء الألف دينار (٢٨) - وابن حبان (٧٣٨) من طريق عبد الوارث بن سعيد به . وسيأتى فى ص ٤٠ ، ٤١ من طريق آخر عن عبد الوارث .

الحكمِ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبَىٍّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ كان عندَ أضاةِ بنى غِفارٍ ، قال : فأتاه جبريلُ ، فقال : إنّ اللّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمّتَك القرآنَ على حرفٍ . قال : « أَسْأَلُ اللّهَ مُعافاتَه ومَغْفِرتَه ، وَإِنَّ أُمّتى لا تُطِيقُ ذلك » . قال : ثم أتاه الثانيةَ ، فقال : إنَّ اللّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمّتَك القرآنَ على حرفين . قال : « أَسْأَلُ اللّهَ مُعافاتَه ومَغْفِرتَه ، وإنَّ أُمّتى لَا تُطِيقُ ذلك » . ثم جاءه الثالثةَ ، فقال : إن اللّهَ يَأْمُرُك ، أن تُقْرِئَ أمّتَك القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ . قال : « أسْأَلُ اللّهَ مُعافاتَه ومَغْفِرتَه ، وإن أُمّتى لَا تُطِيقُ ذلك » . ثم جاءه الرابعةَ ، فقال : إنَّ اللّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ ، فأيُّما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابوا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى قال : أتَى جبريلُ النبىَّ ﷺ عندَ أَضاةِ بنى غِفارٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا موسى بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : حدَّثنا شَبَابةُ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أُبَىٍّ بنِ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه(٢) .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢١) ، وأبو داود (١٤٧٨) عن محمد بن المثنى به .

وأخرجه أحمد ١٢٧/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٨٢١) ، والنسائى (٩٣٨) ، وعبد اللّه بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٨/٥ (الميمنية) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه الطيالسى (٥٥٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١٧) ، والبيهقى ٣٨٤/٢ من طريق شعبة به . وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٢ عن حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبى ليلى ، ليس فيه : عن مجاهد . وقال النسائى : هذا الحديث خولف فيه الحكم ، خالفه منصور بن المعتمر ، رواه عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ، مرسلا .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٧) من طريق شبابة به .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى هشامُ ابنُ سعدٍ ، عن (١) عُبَيدِ اللَّهِ (١) بنِ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ أنه قال : سمِعْتُ رجلًا يَقْرَأُ فى سورةِ « النحلِ » قراءةً تُخالِفُ قراءتى ، ثم سمِعْتُ آخرَ يَقْرَؤُها (٢) قراءةً تُخالِفُ ذلك (٢) ، فانْطَلَقْتُ بهما إلى
١٨/١ رسولِ اللَّهِ ﷺ / فقلتُ : إنى سمِعْتُ هذين يَقْرَآان فى سورةِ « النحلِ » ، فسأَلْتُهما مَن أقْرَأَهما ؟ فقالا : رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقلت : لأَذْهَبَنَّ بكما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ خالفْتُما ما أقْرَأَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأحدِهما : « اقْرَأْ » . فقرأ ، فقال : « أَحْسَنْتَ » . ثم قال للآخرِ : « اقْرَأْ » . فقرأ ، فقال : « أَحْسَنْتَ » . قال أُبَىٌّ : فوجَدْتُ فى نفسى وَسْوسةَ الشيطانِ ، حتى احْمَرَّ وجهى ، فعرَف ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ فى وجهى ، فضرَب بيدِه فى صدرى ، ثم قال : « اللَّهُمَّ أَخْسِئِ الشَّيْطَانَ عنه ، يا أُبَىُّ أَتَانى آتٍ مِن رَبِّى ، فقال : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ واحِدٍ . فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عَنِّى (٣) . ثم أَتَانِى الثَّانِيَةَ ، فقال : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أن تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى (٤) حَرْفٍ وَاحِدٍ (٤) . فَقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِى . ثُمَّ أَتَانِىَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ مثلَ ذلك ، ثُمَّ أَتَانِىَ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ مَسْأَلَةٌ . فَقُلْتُ :

(١ - ١) فى ص : « عبد اللَّه » .

(٢ - ٢) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « فخالف » .

(٣) فى فضائل القرآن : « عن أمتى » . وفى نسخة منه كالذى هنا . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/ ١٩٤.

(٤ - ٤) فى الفضائل : « حرفين » . وفى نسخة منه كالذى هنا .

يا رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتى ، (١ يا رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ١) ، (٢ وَاخْتَبَأْتُ الثَّالِثَةَ شفاعةً لِأُمَّتِى ٢) يَوْمَ القِيَامَةِ »(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانىُّ ، قال : حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عُبَيدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، عن [١/٥ظ] سَيَّارٍ(٤) أبى الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، رفعه إلى النبىِّ ﷺ : ذكر أن رجلين اخْتَصَما فى آيةٍ مِن القرآنِ ، وكلٌّ يَزْعُمُ أن النبىَّ ﷺ أقْرَأه ، فتقارَأا إلى أُبىٍّ ، فخالَفَهما أُبىٌّ ، فتقارَءوا إلى النبىِّ ﷺ فقال(٥) : يا نبىَّ اللَّهِ ، اخْتَلَفْنا فى آيةٍ مِن القرآنِ ، وكلُّنا يَزْعُمُ أنك أقْرَأْتَه . فقال لأحدِهما : « اقْرَأْ » . قال : فقرَأ ، فقال : « أَصَبْتَ » . وقال للآخرِ : « اقْرَأْ » . فقرَأ خلافَ ما قرَأ صاحبُه ، فقال : « أَصَبْتَ » . وقال لأُبىٍّ : « اقْرَأْ » . فقرَأ فخالَفهما ، فقال : « أَصَبْتَ » . قال أُبىٌّ : فدخَلَنى مِن الشكِّ فى أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما دخَل فىَّ مِن أمرِ الجاهليةِ . قال : فعرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ الذى فى وجهى ، فرفَع يدَه ، فضرَب صدرى ، وقال : « اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . قال : ففِضْتُ عرقًا ، وكأنِّى أنْظُرُ إلى اللَّهِ فَرَقًا ، وقال : « إِنَّهُ أَتَانِى آتٍ مِن(٦) رَبِّى ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتِى » . قال : « ثم جاءَ الثَّانيةَ(٧) ،

(١ - ١) سقط من : ر ، ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) إسناده منقطع . ذكره ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٥٦، ٥٧ عن المصنف . وعلقه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٨/٨ عن الليث ، عن هشام به .

وصحح إسناده ابن كثير ، وقال الحربى - كما فى تهذيب التهذيب ٤٠/٧ - : عبيد الله لم يدرك عبد الرحمن بن أبى ليلى . وقد روى عنه بواسطة كما فى الطريق الآتى .

(٤) فى ت ١: « سنان » .

(٥) فى ص : « فقالوا » .

(٦) فى ص : « عن » .

(٧) زيادة من : ت ١.

فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُك أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عن أُمَّتِى » . قال : (١ « ثُمَّ جاء الثَّالِثَةَ ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُك أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ وَاحِدٍ . فَقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِى » . قال : ١) « ثم جاءَنى الرَّابِعَةَ ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، ولك بِكُلِّ رَدَّةٍ مسألةٌ » . قال : « قُلْتُ : رَبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، رِبِّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، وَاخْتَبَأْتُ الثَّالِثَةَ شَفَاعَةً لِأُمَّتِى ، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمنِ لَيَرْغَبُ فِيهَا »[٢] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عليِّ ابنِ زيدٍ[٣] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرَةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال[٤] جِبْرِيلُ : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَقَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ . فَقَالَ : عَلَى حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَو سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، فقال : كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ ، ما لم تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ (٥ بآيةِ رحمةٍ ٥) ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ (٦ بآيةِ عذابٍ ٦) ، كقولك : هَلُمَّ وتَعَالَ »[٧] .

١٩/١ /**حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَنى سليمانُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٢٩/٧ من طريق ابن وهب ، عن عمرو ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن عبيد اللَّه بن عمر ، عن أبى الحكم ، عن أبى بن كعب ، نحوه .

(٣) فى ت ١: « يزيد » .

(٤) بعده فى ر : « لى » .

(٥ - ٥) فى م : « برحمة » .

(٦ - ٦) فى م : « بعذاب » .

(٧) أخرجه أحمد ٥/ ٤١، ٥١ (الميمنية) ، والطحاوى فى المشكل (٣١١٨) من طريق حماد به . وعزاه الهيثمى فى المجمع ١٥١/٧ إلى الطبرانى .

ابنُ بلالٍ ، عن يَزِيدَ بنِ خُصَيْفةَ ، عن بُسْرِ[(١)] بنِ سعيدٍ ، أن أبا جُهَيْمٍ[(٢)] الأنصاريَّ أخْبَرَه أن رجلَيْن اختَلَفا فى آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال هذا : تلَقَّيْتُها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال الآخرُ : تلَقَّيتُها من رسولِ اللَّهِ ﷺ . فسألا رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فلا تَمَارَوْا فى القُرْآنِ ، فَإِنَّ المِـرَاءَ فيه كُفْرٌ »[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخْبَرَنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كلُّها شَافٍ كَافٍ »[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، [(٥)]قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ[(٥)] ، قال[(٦)] : أخْبَرَنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن أبى عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن[(٧)] عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلٌّ كَافٍ شَافٍ »[(٨)] .

---

(١) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٢.

(٢) فى ر ، م : « جهم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٠٩.

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٠٩٩) عن يونس به . وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٢/٨ من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٨٥/٢٩ (١٧٥٤٢) من طريق سليمان بن بلال به . وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ٦٤: هذا إسناد صحيح . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/ ٢٠٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٥١٦/١٠ عن ابن عيينة به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١.

(٦) سقط من : م .

(٧) زيادة من : ر . وهذا إسناد مشكل كما قال الشيخ أحمد شاكر ، ومن بعده الشيخ الألبانى فى الصحيحة ٢/ ٤٢٤ (٨٤٤) . ولم نهتد إلى معرفة مَن أبو عيسى هذا . ولعله أبو العميس عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ، ثقة ، مات فى حدود سنة ١٥٠، مترجم فى تهذيب الكمال ١٩/ ٣٠٩، وذكر روايته عن أبيه .

(٨) عزاه السيوطى فى الجامع الكبير (٤٤٣٢) ، والمتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٢) إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : حدَّثنا أبو خَلْدَةَ ، قال : حدَّثنى أبو العاليةِ ، قال : قرَأ على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن كلِّ خمسٍ رجلٌ ، فاخْتَلَفوا فى اللغةِ ، فرضِى قراءتَهم كلِّهم ، فكان بنو تَميمٍ أعْرَبَ[1] القومِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عثمانَ[2] العُثمانىُّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى أُوَيْسٍ[3] ، قال : حدَّثنا أخى ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ رضِى اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ . فَاقْرَءُوا وَلَا حَرَجَ ، وَلَكِنْ لَا تَخْتِمُوا[4] ذِكْرَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ ، وَلَا ذِكْرَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ »[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ[6] ، قال : حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ[7] عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ أبى[8] الحجاجِ[9] ، قال : حدَّثنا [10] عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ[10] ، [11] قال : حدَّثنا محمدُ[11] بنُ

(١) فى ر : « أعرف » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « محمد » .

(٣) فى ص : « إدريس » .

(٤) فى ت ١ : « تجمعوا » .

(٥) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٨/٢٨٨ من طريق إسماعيل بن أبى أويس به .

وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠١) من طريق ابن عجلان به .

واختلف فيه على ابن أبى أويس ، فأخرجه البزار ، وأبو يعلى ، وابن حبان ، وغيرهم من طرق عن إسماعيل ابن أبى أويس ، عن أخيه ، عن سليمان بن بلال ، عن ابن عجلان ، عن أبى إسحاق إبراهيم الهجرى ، عن أبى الأحوص ، عن ابن مسعود . وقد تفرد به ابن عجلان عن الهجرى . وقد تقدم من وجه آخر عن الهجرى فى ص ٢٢.

(٦) فى ت ٢ : « يوسف » .

(٧) بعده فى ت ٢ : « عن » .

(٨) سقط من : ص .

(٩) فى ت ١ : « العجاج » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

(١١ - ١١) فى ت ٢ : « يعنى » .

جُحادةَ[١] ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ[٢] ، عن مُجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : أتى النبىَّ ﷺ جبريلُ وهو بأَضَاةِ بنى غِفارٍ ، فقال : إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على حرفٍ واحدٍ . قال : فقال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ وَمُعَافَاتَهُ - [٣]أو قال : مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ[٣] - سَلِ اللَّهَ لَهُمُ التَّخْفِيفَ ، فإنَّهم لَا يُطِيقُونَ ذلك » . فَانْطَلَقَ ثُمَّ رَجَعَ ، فقال : إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على حرفين . فقال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ وَمُعَافَاتَهُ - [٣]أو قال : مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ[٣] - إِنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَ ذلك ، فَسَلِ اللَّهَ لهم التَّخْفِيفَ » . فانْطَلَق ثم رجَع . فقال : إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمتك القرآنَ على ثلاثةِ[٤] أحرفٍ . [٣]فقال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ وَمُعَافَاتَهُ - أو قال[٥] : مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ - إِنَّهم لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، [٦]سَلِ اللَّهَ[٦] لهم التَّخْفِيفَ » . /فانْطَلَق ثم رجَع ، فقال : إن اللَّهَ يَأْمُرُك أن تُقْرِئَ أمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ[٣] ، فمَن قرَأ منها بحرفٍ فهو كما قرَأ[٧] . ٢٠/١

قال أبو جعفرٍ : صحَّ وثبَت أن الذى نزَل به القرآنُ مِن ألسنِ العربِ ، البعضُ منها دونَ الجميعِ ؛ إذ كان معلومًا أن ألسنتَها ولُغاتِها أكثرُ مِن سبعةٍ ، بما يُعْجِزُ عن إحصائِه .

فإن قال : وما برهانُك على أن معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . وقولِه : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . هو ما ادَّعَيْتَه - مِن أنه

(١) فى ت ٢: « حجارة » .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ٢.

(٤) فى ص ، ت ٢: « سبعة » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

(٧) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٨٧/٨ من طريق أبى معمر به .

نزَل بسبعِ لغاتٍ ، وأُمِر بقراءته على سبعةِ ألسُنٍ - دونَ أن يكونَ معناه ما قاله مخالفوك ، مِن أنه نزَل بأمرٍ ، وزجْرٍ ، وتَرْغيبٍ ، وترهيبٍ ، وقَصَصٍ ، ومَثَلٍ ، ونحوَ ذلك مِن الأقوالِ ، فقد علمتَ قائلَ ذلك مِن سلفِ الأمةِ وخيارِ الأئمةِ ؟

قيل له : إن الذين قالوا ذلك لم يَدَّعُوا أن تأويلَ الأخبارِ التى تقَدَّم ذكرُناها هو ما زعمتَ أنهم قالوه فى الأحرفِ السبعةِ التى نزَل بها القرآنُ دون غيرِه ، فيكونَ ذلك لقولِنا مُخالِفًا ، وإنما أخْبَروا أن القرآنَ نزَل على سبعةِ أحرفٍ ، يَعْنون بذلك أنه نزَل على سبعةِ أوجهٍ . والذى قالوه مِن ذلك [١/٦و] كما قالوا .

وقد رَوَيْنا بمثلِ الذى قالوا مِن ذلك ، عن النبىِّ ﷺ وعن جماعةٍ مِن أصحابِه ، أخبارًا قد تقدم ذكرُنا بعضَها ، وسنَسْتَقْصِى (١) ذكرَ باقيها (١) ببيانِه ، إذا انتهَيْنا إليه إن شاء اللَّهُ .

فأما الذى تقَدَّم (٢) ذِكْرُناه مِن ذلك ، فخبرُ أُبىِّ بنِ كعبٍ ، مِن روايةِ أبى كُرَيْبٍ ، عن ابنِ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، الذى ذكَر فيه عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، مِن سَبْعَةِ أَبْوَابٍ مِن (٣) الـجَنَّةِ » .

والسبعةُ الأحرفُ هو ما قلْنا مِن أنه الألسنُ السبعةُ . والأبوابُ السبعةُ مِن الجنةِ هى المعانى التى فيها ؛ مِن الأمرِ والنهيِ ، والترغيبِ والترهيبِ ، والقَصَصِ والـمَثَلِ ، التى إذا عَمِل بها العاملُ ، وانتهى إلى حدودِها المُنْتَهى ، اسْتَوْجَب به الجنةَ . وليس - والحمدُ للَّهِ - فى قولِ مَن قال ذلك مِن المُتَقَدِّمين خلافٌ لشىءٍ مما قلْناه .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ذكرنا فيها » .

(٢) تقدم فى ص ٣٣ .

(٣) سقط من : م .

والدَّلالةُ على صحةِ ما قلْناه ، مِن أن معنى قولِ النبيِّ ﷺ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إنما هو أنه نزَل بسبعِ لغاتٍ ، كما تقدَّم ذكرُنا مِن الرواياتِ الثابتةِ عن عمرَ بنِ الخطابِ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وأُبيِّ بنِ كعبٍ ، وسائرِ مَن قد قدَّمْنا الرواية عنه عن النبيِّ ﷺ فى أولِ هذا البابِ ، أنهم تمارَوْا فى القرآنِ ، فخالَف بعضُهم بعضًا فى نفسِ التلاوةِ ، دون ما فى ذلك مِن المعانى ، وأنهم احْتَكَموا فيه إلى النبيِّ ﷺ ، فاسْتَقْرأ كلَّ رجلٍ منهم ، ثم صوَّب جميعَهم فى قراءتِهم على اختلافِها ، حتى ارْتاب بعضُهم لتصويبِه إياهم ، فقال ﷺ للذى ارتاب منهم عندَ تصويبِه جميعَهم : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » .

ومعلومٌ أن تَمارِيَهم فيما تَمارَوْا فيه مِن ذلك ، لو كان تَمارِيًا واختلافًا فيما دلَّت عليه تِلاواتُهم[(١)] ؛ مِن/ التحليلِ والتحريمِ ، والوعدِ والوَعيدِ ، وما أشبهَ ذلك ، لكان ٢١/١
مستحيلًا أن يُصَوِّبَ[(٢)] جميعَهم ﷺ ، ويأْمُرَ[(٣)] كلَّ قارئٍ منهم أن يَلْزَمَ قراءتَه فى ذلك على النحوِ الذى هو عليه ؛ لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحًا وجَب أن يَكونَ اللَّهُ جل ثناؤه قد أمَر بفعلِ شىءٍ بعينِه ، وفرَضه فى تلاوةِ مَن دلَّت تلاوتُه على فرضِه ، ونهَى عن فعلِ ذلك الشىءِ بعينِه وزجَر عنه فى تلاوةِ الذى دلَّت تلاوتُه على النهيِ والزجرِ عنه ، وأباح وأطْلَق فِعْلَ ذلك الشىءِ بعينِه ، وجعَل لمن شاء مِن عبادِه أن يَفْعَلَه فِعْلَه ، ولمن شاء منهم أن يَتْرُكَه تَرْكَه ، فى تلاوةِ مَن دلَّت تلاوتُه على[(٤)] التخييرِ !

وذلك مِن قائلِه - إن قاله - إثباتُ ما قد نفَى اللَّهُ جلّ ثناؤه عن تنزيلِه وحكمِ

(١) فى ت ٢: « تلاوتهم » .
(٢) فى ت ٢: « تصوب » .
(٣) فى ت ٢: « تأمر » .
(٤) فى م ، ت ٢: « عن » .

كتابِه ، فقال تعالى ذِكره : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] . وفى نفْيِ اللَّهِ جل ثناؤه ذلك عن حكمِ كتابِه ، أوضحُ الدليلِ على أنه لم يُنزِّلْ كتابَه على لسانِ محمدٍ ﷺ إلا بحكمٍ واحدٍ مُتَّفِقٍ فى جميعِ خلقِه ، لا بأحكامٍ فيهم مختلفةٍ .

وفى صحةِ كونِ ذلك كذلك ما يُبْطِلُ دعوى مَن ادَّعى خلافَ قولِنا فى تأويلِ قولِ النبيِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . للذين تخاصَموا إليه عندَ اختلافِهم فى قراءتِهم ؛ لأنه ﷺ قد أمَر جميعَهم بالثبوتِ على قراءتِه ، ورضِى قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم - على خلافِها قراءةَ خصومِه ومُنازِعيه فيها - وصوَّبها .

ولو كان ذلك منه تصويبًا فيما اخْتَلَفت فيه المعانى ، وكان قولُه[(١)] ﷺ : « أُنزِلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إعلامًا منه لهم أنه نزَل بسبعةِ أوجهٍ مختلفةٍ ، وسبعةِ معانٍ مُفْتَرِقةٍ - كان ذلك إثباتًا لما قد نفَى اللَّهُ عن كتابِه مِن الاختلافِ ، ونفيًا لما قد أوْجَب له مِن الائْتِلافِ .

مع أن فى قيامِ الحجةِ بأن النبيَّ ﷺ لم يَقْضِ فى شيءٍ واحدٍ فى وقتٍ واحدٍ بحكمين مختلفين ولا أذِن بذلك لأمتِه - ما يُغْنِى عن الإكثارِ فى الدِّلالةِ على أن ذلك مَنْفيٌّ عن كتابِ اللَّهِ .

وفى انتفاءِ ذلك عن كتابِ اللَّهِ وجوبُ صحّةِ القولِ الذى قلْناه فى معنى قولِ النبيِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . عندَ اخْتِصامِ المُخْتَصِمين إليه فيما اخْتَلَفوا فيه مِن[(٢)] تلاوةِ ما تَلَوْه مِن القرآنِ ، وفسادِ تأويلِ قولِ مَن خالَف قولَنا فى ذلك .

---

(١) بعده فى ر : « لهم » .

(٢) فى ص ، ت١ : « فى » .

وأُخْرى[(١)] ، أنَّ الذين تَمارَوْا فيما تمارَوْا فيه مِن قراءتِهم[(٢)] فاحْتَكموا إلى النبيِّ ﷺ ، لم يَكُنْ مُنْكَرًا عندَ أحدٍ منهم أن يَأْمُرَ اللَّهُ عبادَه جل ثناؤه فى كتابِه وتنزيلِه بما شاء ، ويَنْهَى عما شاء ، ويَعِدَ فيما أحبَّ مِن طاعاتِه ، ويُوعِدَ على مَعاصِيه ، ويَحْتِجَ[(٣)] لنبيِّه ويَعِظَه[(٤)] فيه ، ويَضْرِبَ فيه لعبادِه الأمثالَ ، فيُخاصِمَ غيرَه على إنكارِه سماعَ ذلك مِن قارِئِه ؛ بل على الإقرارِ بذلك كلِّه كان إسلامُ مَن أسْلَم منهم . فما الوجهُ الذى أوْجَب له إنكارَ ما أنكر ، إن لم يَكُنْ كان ذلك اختلافًا منهم فى الألفاظِ واللغاتِ ؟

وبعدُ ، فقد أبان صحةَ ما قلنا الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نصًّا ، وذلك الخبرُ الذى ذكَرْنا[(٥)] :/ أن أبا كُرَيْبٍ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، ٢٢/١
عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ جِبْرِيلُ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . قَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْه . فقال : على حَرْفَيْنِ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، فقال : كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ ، مَا لَمْ يَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِآيَةِ رَحْمَةٍ ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِآيَةِ عَذَابٍ ، كَقَوْلِكَ : هَلُمَّ وَتَعَالَ » .

فقد أوْضَح نصُّ هذا الخبرِ أن اختلافَ الأحرفِ السبعةِ إنما هو اختلافُ ألفاظٍ ، كقولِك : هَلُمَّ وتعال . باتفاقِ المعانى ، لا باختلافِ معانٍ مُوجِبةٍ اختلافَ أحكامٍ ، وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك صحَّت[(٦)] الأخبارُ عن جماعةٍ مِن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « أحرى » .
(٢) فى ص : « قراءاتهم » .
(٣) فى ر ، م : « يحتج » .
(٤) فى ر ، ت ١: « يعظ » ، وفى ت ٢: « بعضا » .
(٥) تقدم فى ص ٣٨.
(٦) بعده فى ص ، ت ١: « به » .

السلفِ والخلفِ .

حدَّثني أبو السائبِ [١/٦ظ] سَلْمُ[(١)] بنُ جُنادةَ السُّوَائيُّ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، جميعًا عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إنى قد سمِعْتُ القَرَأَةَ[(٢)] فوجَدْتُهم مُتَقارِبين ، فاقْرَءُوا كما عُلِّمْتُم ، وإياكم والتَّنَطُّعَ ، فإنما هو كقولِ أحدِكم : هَلُمَّ وتَعالَ[(٣)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن سمِع ابنَ مسعودٍ يقولُ : مَن قرَأ منكم على حرفٍ فلا يَتَحَوَّلَنَّ ، ولو أَعْلَمُ أحدًا أعْلَمَ منى بكتابِ اللَّهِ لأَتَيْتُه[(٤)] .

وحدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : مَن قرَأ القرآنَ[(٥)] على حرفٍ فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى غيرِه[(٦)] .

فمعلومٌ أن عبـــدَ اللَّهِ لم يَعْنِ بقولِه هذا : مَن قرَأ ما فى القرآنِ مِن الأمرِ والنهيِ فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى قراءةِ ما فيه مِن الوعدِ والوَعيدِ ، ومَن قرَأ ما فيه مِن الوعدِ والوَعيدِ

---

(١) فى ر ، م ، ت ١ : « سالم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٨.

(٢) فى ص : « إلى القرأة » ، وفى ر : « إلى القراءة » ، وفى م : « القرّاء » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٧، ٢١٧، وابن أبى شيبة ١٠/ ٤٨٨ عن أبى معاوية به .

وأخرجه البيهقى ٢/ ٣٨٥ من طريق شعبة به . وسيأتى فى سورة يوسف ، الآية ٢٣ من وجه آخر عن الأعمش .

(٤) رُوى من طرق عن ابن مسعود ، وسيأتى تخريجه فى ص ٧٥.

(٥) زيادة من : م ، ت ٢.

(٦) أخرجه أحمد وغيره من طريق شعبة به . وهو جزء من أثر مطول تقدم فى ص ٢٦ .

فلا يَتَحَوَّلَنَّ منه إلى قراءةِ ما فيه مِن القَصَصِ والمَثَلِ . وإنما عنَى رحمةُ اللَّهِ عليه أن مَن قرَأ بحرفِه - وحرفُه قراءتُه ، وكذلك تقولُ العربُ لقراءةِ رجلٍ : حرفُ فلانٍ . وتقولُ للحرفِ مِن حروفِ الهِجاءِ المُقَطَّعةِ : حرفٌ . كما تقولُ لقصيدةٍ مِن قصائدِ الشاعرِ : كلمةُ فلانٍ - فلا يَتَحَوَّلَنَّ عنه إلى غيرِه رغبةً عنه . ومَن قرَأ بحرفِ أُبيٍّ ، أو بحرفِ زيدٍ ، أو بحرفِ بعضِ مَن قرَأ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ - فلا يَتَحَوَّلَنَّ عنه إلى غيرِه رغبةً عنه ، فإن الكفرَ ببعضِه كفرٌ بجميعِه ، والكفرُ بحرفٍ مِن ذلك كفرٌ بجميعِه . يعنى بالحرفِ ما وصَفْنا مِن قراءةِ بعضِ مَن قرَأ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ .

وقد **حدَّثنا** يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، قال : قرَأ أنسٌ هذه الآيةَ : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِىَ أَشَدُّ وَطئًا وأَصْوَبُ قِيلًا) . فقال له بعضُ القومِ : يا أبا حمزةَ ، إنما هى ﴿ وَأَقْوَمُ ﴾ . فقال : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهْيأُ »[1] واحدٌ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ حُميدٍ الرازىُّ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ أنه كان يَقْرَأُ القرآنَ على خمسةِ أحرفٍ .

٢٣/١ /**وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سالمٍ ، أن سعيدَ بنَ جُبيرٍ كان يَقْرَأُ القرآنَ على حرفين .

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، قال : كان يزيدُ بنُ الوليدِ يَقْرَأُ القرآنَ على ثلاثةِ أحْرُفٍ .

---

(١) فى م : « أهدى » ، وفى ت ٢: « أهنى » .

أفتَرَى الزاعمَ أن تأويلَ قولِ النبيِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . إنما هو أنه نزَل[1] على الأوجهِ السبعةِ التى ذكَرْنا ؛ مِن الأمرِ ، والنهيِ ، والوعدِ ، والوَعيدِ ، والجدَلِ ، والقَصَصِ ، والمَثَلِ - كان يَرَى أن مُجاهِدًا وسعيدَ بنَ جُبيرٍ لم يقرأا مِن القرآنِ إلا ما كان مِن وجهيه أو وجوهِه الخمسةِ دون سائرِ مَعانيه ؟ لئن كان ظنَّ ذلك بهما لقد ظنَّ بهما غيرَ الذى يُعْرفانِ به مِن منازِلِهما مِن القرآنِ ، ومعرفتِهما بآيِ الفُرْقانِ .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئْتُ أن جبرائيلَ وميكائيلَ أتَيا النبيَّ ﷺ ، فقال له جبرائيلُ : اقْرَأ القرآنَ على حرفين . فقال له ميكائيلُ : اسْتَزِدْه . فقال : اقْرَأِ القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ . فقال له ميكائيلُ : اسْتَزِدْه . قال : حتى بلَغ سبعةَ أحرفٍ . قال محمدٌ : لا تَخْتَلِفُ فى حَلالٍ ولا حَرامٍ ، ولا أمرٍ ولا نَهْيٍ ، هو كقولك : تعالَ وهَلُمَّ وأقْبِلْ . قال : وفى قراءتِنا ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [يس: ٢٩] . وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إن كانت إلا زَقْيةً واحدةً)[2] .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا شعيبٌ - يعنى ابنَ الحَبْحابِ - قال : كان أبو العاليةِ إذا قرَأ عندَه رجلٌ لم يَقُلْ : ليس كما تقْرَأُ . وإنما يقولُ : أما أنا فأَقْرَأُ كذا وكذا . قال : فذكَرْتُ ذلك لإبراهيمَ النَّخَعيِّ ، فقال : أُرَى

(١) فى ص ، ت ١ : « أنزل » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥ - تفسير) من طريق أيوب وهشام عن ابن سيرين إلى قوله : حتى بلغ سبعة أحرف . وأخرج باقيه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٨، ٢٠٩ عن ابن علية به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صاحبَك قد سمِع أنه مَن كفَر بحرفٍ منه فقد كفَر به كلِّه[(١)] .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أنبأنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا يونسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبَرَنى سعيدُ بنُ المسيبِ أن الذى ذكَر اللَّهُ تعالى ذِكْرُه ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] . إنما افتَتَن أنه كان يَكْتُبُ الوحىَ ، فكان يُملى[(٢)] عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : سميعٌ عليمٌ ، أو عزيزٌ حكيمٌ ، أو غير ذلك مِن خواتمِ الآيِ ، ثم يَشْتَغِلُ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على الوحىِ ، فيَسْتَفْهِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيقولُ : أعزيزٌ حكيمٌ ، أو سميعٌ عليمٌ ، أو عزيزٌ عليمٌ ؟ فيقولُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىَّ ذلك كتَبْتَ فهو كذلك » . ففتَنه ذلك ، فقال : إنَّ محمدًا وكَل ذلك إلىَّ فأَكْتُبُ ما شئتُ . وهو الذى ذكَر لى سعيدُ بنُ المسيبِ مِن الحروفِ السبعةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : مَن كفَر بحرفٍ مِن القرآنِ أو بآيةٍ منه فقد كفَر به كلِّه[(٣)] .

٢٤/١ /قال أبو جعفرٍ : فإن قال لنا قائلٌ : فإذْ[(٤)] كان تأويلُ قولِ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . عندَك ما وصَفْتَ ، بما عليه اسْتَشْهَدْتَ ، فأَوْجِدْنا حرفًا فى كتابِ اللَّهِ مَقْرُوءًا بسبعِ لغاتٍ ، فنُحَقِّقَ بذلك قولَك ، وإلَّا ، فإن لم تَجِدْ ذلك كذلك ، كان معلومًا بعَدَمِكَهُ صحّةُ قولِ مَن زعَم أن تأويلَ ذلك أنه نزَل بسبعةِ مَعانٍ ؛ وهو الأمرُ ، والنهىُ ، والوعدُ ، والوَعيدُ ، والجدَلُ ، والقَصَصُ ، والمثَلُ ، وفسادُ قولِك . أو تقولَ فى ذلك : إن الأحرفَ السبعةَ لغاتٌ فى القرآنِ سبعٌ ، مُتفَرِّقةٌ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/١٧٤ من طريق ابن علية به .
وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٥١٣ من طريق شعيب به . وينظر ما تقدم فى ص ٢٧ .
(٢) فى ص ، ت١ : « يُمِلّ » . وهما بمعنًى .
(٣) تقدم فى ص ٢٦ ، ٢٧ ضمن أثر طويل من طريق آخر عن ابن مسعود .
(٤) فى ص : « فإن » ، وفى م : « فإذا » .

فى جميعِه ، مِن لغاتِ أحياءٍ مِن قبائلِ العربِ مُخْتلفةِ الألسنِ ، كما كان يقولُه بعضُ مَن لم يُنْعِمِ(١) النظرَ فى ذلك ، فيصيرُ بذلك إلى القولِ بما لا يَجْهَلُ فسادَه ذو عقلٍ ، ولا يَلْتَبِسُ خطَؤُه على ذى لُبٍّ ؛ وذلك أن الأخبارَ التى بها احْتَجَجْتَ لتصحيحِ مقالتِك فى تأويلِ قولِ النبىِّ ﷺ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . وهى الأخبارُ التى روَيْتَها(٢) عن عمرَ بنِ الخطابِ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وأُبىِّ بنِ كعبٍ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم ، وعمّن روَيْتَ ذلك عنه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بأنهم تمارَوْا فى تلاوةِ بعضِ القرآنِ ، فاخْتَلَفوا فى قراءتِه دونَ تأويلِه ، وأنْكَر بعضٌ قراءةَ بعضٍ ، مع دعْوَى كلِّ قارئٍ منهم قراءةً منها أن رسولَ اللَّهِ [١/٧و] ﷺ أقْرَأه ما قرَأ بالصفةِ التى قرَأ ، ثم احْتَكموا(٣) إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان مِن حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بينَهم أن صوَّب قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم ، على خلافِها قراءةَ أصحابِه الذين نازعوه فيها ، وأمَر كلَّ امرئٍ منهم أن يَقْرَأَ كما عُلِّم ، حتى خالَط قلبَ بعضِهم الشكُّ فى الإسلامِ ؛ لما رأَى مِن تَصْويبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم على اختلافِها ، ثم جَلاه اللَّهُ عنه ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له أن القرآنَ أُنْزِل على سبعةِ أحرفٍ .

فإن كانت الأحرفُ السبعةُ التى نزَل بها القرآنُ عندَك - كما قال هذا القائلُ - مُتفَرِّقةً فى القرآنِ ، مُثْبَتةً اليومَ فى مَصاحفِ أهلِ الإسلامِ ، فقد بطَلَت معانى الأخبارِ التى روَيْتَها عمّن رويتَ(٤) عنه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنهم اخْتَلَفوا فى قراءةِ سورةٍ مِن القرآنِ ، فاخْتَصَموا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر كلًّا أن يَقْرَأَ كما عُلِّم ؛ لأن

---

(١) فى م : « يمعن » ، وفى ت ٢: « يعن » .

(٢) فى ت٢ : « رويناها » .

(٣) فى ص ، ت ١: « اختلفوا » .

(٤) فى م ، ت ١: « رويتها » .

الأحرفَ السبعةَ إذا كانت لغاتٍ متفرقةً فى جميعِ القرآنِ ، فغيرُ مُوجِبٍ حرفٌ مِن ذلك اختلافًا بينَ تاليه ؛ لأن كلَّ تالٍ فإنما يَتْلُو ذلك الحرفَ تِلاوةً واحدةً ، على ما هو به فى المصحفِ ، وعلى ما أُنْزِل .

وإذ كان ذلك كذلك ، بطَل وجهُ اختلافِ الذين رُوِى عنهم[(١)] أنهم اخْتَلَفوا فى قراءةِ سورةٍ ، وفسَد معنى أمرِ النبىِّ ﷺ كلَّ قارئٍ منهم أن يَقْرَأَه على ما عُلِّم ؛ إذ كان لا معنى هنالك يُوجِبُ اخْتِلافًا فى لفظٍ ، ولا افتراقًا فى معنًى ، وكيف يَجوزُ أن يكونَ هنالك اختلافٌ بينَ القومِ ، والمُعَلِّمُ واحدٌ ، والعلمُ واحدٌ غيرُ ذى أوجهٍ ؟ وفى صحةِ الخبرِ عن الذين رُوِى عنهم الاختلافُ فى حروفِ القرآنِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأنهم اخْتلفوا وتحاكموا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، على ما تقدَّم وَصْفُناه - أبينُ الدَّلالةِ على فسادِ القولِ بأن الأحرفَ السبعةَ إنما هى/ أحرفٌ سبعةٌ ٢٥/١ متفرقةٌ فى سورِ القرآنِ ، لا أنها لغاتٌ مختلفةٌ فى كلمةٍ واحدةٍ باتفاقِ المعانى .

مع أن المُتَدَبِّرَ إذا تدَبَّر قولَ هذا القائلِ ، فى تأْويلِه قولَ النبىِّ ﷺ : « أُنْزِلَ الْقُرآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . وادعائِه أن معنى ذلك أنها سبعُ لغاتٍ متفرقةٍ فى جميعِ القرآنِ ، ثم جمَع بينَ قِيله ذلك واعتلالِه لقِيله ذلك بالأخبارِ التى رُوِيَت عمَّن رُوِى ذلك عنه مِن الصحابةِ والتابعِين أنه قال : هو بمنزلةِ قولِك : تعالَ وهلمَّ وأقبلْ . وأن بعضَهم قال : هو بمنزلةِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إلا زَقيَةً) . وهى فى قراءتِنا : ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ . وما أشبه ذلك من حُجَجِه - علِم أن حججَه مُفْسِدةٌ فى ذلك مقالتَه ، وأن مقالتَه فيه مُضادَّةٌ حُجَجَه ؛ لأن الذى نزَل به القرآنُ عنده إحدى القراءتين : إمَّا ﴿صَيْحَةً﴾[(٢)] ، وإمَّا (زقية) ، وإما « تعالَ » ، أو « أقبلْ » ، أو « هَلُمّ » ، لا جميعُ

---

(١) فى م : « منهم » .

(٢) فى م : « صحيحة » .

ذلك ؛ لأن كلَّ لغةٍ مِن اللغاتِ السبعِ عندَه فى كلمةٍ أو حرفٍ مِن القرآنِ ، غيرُ الكلمةِ أو الحرفِ الذى فيه اللغةُ الأخرى .

وإذ كان ذلك كذلك ، بَطل اعتلالُه لقولِه بقولِ مَن قال : ذلك بمنزلةِ « هلُمَّ » ، و « تعالَ » ، و « أقبِلْ » ؛ لأن هذه الكلماتِ هى ألفاظٌ مختلفةٌ يَجْمَعُها فى التأويلِ معنًى واحدٌ . وقد أبْطَل قائلُ هذا القولِ الذى حكَيْنا قولَه اجتماعَ اللغاتِ السبعِ فى حرفٍ واحدٍ مِن القرآنِ ، فقد تبيَّنَ بذلك إفسادُه[1] حجتَه لقولِه بقولِه ، وإفسادُه[1] قولَه بحجتِه .

فقيل له : ليس القولُ فى ذلك بواحدٍ مِن الوجهين اللذين وصَفْتَ ، بل الأحرفُ السبعةُ التى أنْزَل اللَّهُ بها القرآنَ هن لغاتٌ سبعٌ ، فى حرفٍ واحدٍ وكلمةٍ واحدةٍ ، باختلافِ الألفاظِ واتفاقِ المعانى ، كقولِ القائلِ : « هلم » ، و « تَعالَ » و « أقْبِل » ، و « إلىَّ » ، و « قَصْدى » ، و « نحْوى » ، و « قُرْبى » ، ونحوِ ذلك مما تَخْتَلِفُ فيه الألفاظُ بضُروبٍ مِن المَنْطِقِ ، وتَتَّفِقُ فيه المعانى ، وإن اختلفتْ بالبيانِ به الألسنُ ، كالذى رَوَينا آنفًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعمّن رَوَيْنا ذلك عنه مِن الصحابةِ ، أن ذلك بمنزلةِ قولِه[2] : « هلم » ، و « تعال » ، و « أقبل » . وقولِه : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ ، و (إلا زَقْيَةً) .

فإن قال : ففى أىِّ كتابِ اللَّهِ نَجِدُ حرفًا واحدًا مَقْروءًا بلغاتٍ سبعٍ مختلفاتِ الألفاظِ مُتَّفِقاتِ المعنى ، فنُسَلِّمَ لك صحةَ ما ادَّعَيْتَ مِن التأويلِ فى ذلك ؟

قيل : إنا لم نَدَّعِ أن ذلك موجودٌ اليومَ ، وإنما أخبرْنا أن معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . على نحوِ ما جاءت به الأخبارُ التى تقدَّم

---

(١) فى ص ، ت ١ : « إفساد » .

(٢) فى م : « قولك » ، وفى ت ١ : « قولهم » .

ذِكْرُناها ، وهو ما وصَفْنا ، دون ما ادَّعاه مُخالِفونا فى ذلك ، للعللِ التى قد بيَّنَّا .

فإن قال[1] : فما بالُ الأحرفِ الأُخَرِ الستةِ غيرُ موجودةٍ ، إن كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْتَ ، وقد أقْرَأَهن رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه ، وأمَر بالقراءةِ بهن ، وأنْزَلَهن اللَّهُ مِن عندِه على نبيِّه ﷺ ، أنُسِخَت فرُفِعَت ، فما الدَّلالةُ على نَسْخِها ورَفْعِها ؟ أمْ نسِيتْهن الأمةُ ؟ فذلك تَضْييعُ ما قد أُمِروا بحفظِه ، أم ما القصةُ فى ذلك ؟

قيل له : لم تُنْسَخْ فترْفَعَ ، ولا ضيَّعَتْها الأمَّةُ وهى مأمورةٌ بحفظِها ، ولكنَّ الأمَّةَ أُمِرَت بحفظِ القرآنِ ، وخُيِّرَت فى قراءتِه وحفظِه بأىِّ تلك الأحرفِ السبعةِ شاءَت ، كما أُمِرَت إذا هى حنَثَتْ فى يمينٍ وهى مُوسِرةٌ ، أن تُكَفِّرَ بأىِّ الكفَّاراتِ الثلاثِ شاءت ؛ إما بعتقٍ ، أو إطعامٍ ، أو كِسوةٍ ، فلو أجْمَعَ جميعُها على /التكفيرِ فيها[2] ٢٦/١
بواحدةٍ مِن الكفاراتِ الثلاثِ ، دونَ حَظْرِها التكفيرَ فيها[3] بأىِّ الثلاثِ شاء المُكَفِّرُ ، كانت مُصيبةً حُكْمَ اللَّهِ ، مُؤَدِّيةً فى ذلك الواجبَ عليها مِن حقِّ اللَّهِ . فكذلك الأمةُ أُمِرَت بحفظِ القرآنِ وقراءتِه ، وخُيِّرَت فى قراءتِه بأىِّ الأحرفِ السبعةِ شاءت ، فرأَتْ لعلةٍ مِن العللِ أوْجَبَت عليها الثباتَ على حرفٍ وا قراءتَه بحرفٍ واحدٍ ، [٧/١ظ] ورفْضَ القراءةِ بالأحرفِ الستةِ الباقيةِ ، ولم تَحْظُرْ قراءتَه بجميعِ حروفِه على قارئِه ، بما أُذِن له فى قراءتِه به .

فإن قال : وما العلةُ التى أوْجَبَت عليها الثباتَ على حرفٍ واحدٍ دونَ سائرِ الأحرفِ الستةِ الباقيةِ ؟

---

(١) بعده فى ر : « قائل » .

(٢) زيادة من : ر .

(٣) سقط من : ص ، وفى ت ١ : « بها » .

قيل : **حدَّثنا** أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه زيدٍ ، قال : لما قُتِل أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ باليمامةِ ، دخَل عمرُ بنُ الخطَّابِ علَى أبى بكرٍ ، فقال : إن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ باليمامةِ تَهافَتوا تَهافُتَ الفَراشِ فى النارِ ، وإنى أَخْشَى ألا يَشْهَدوا موطنًا إلا فعَلوا ذلك حتى يُقْتَلوا - وهم حملةُ القرآنِ - فيَضِيعَ القرآنُ ويُنْسَى ، فلو جَمَعْتَه وكتَبْتَه . فنفَر منها أبو بكرٍ ، وقال : أَفْعَلُ ما لم يَفْعَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ ! فتراجَعا فى ذلك ، ثم أرْسَل أبو بكرٍ إلى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال زيدٌ : فدخَلْتُ عليه ، وعمرُ مُحْزَئِلٌّ[(١)] ، فقال أبو بكرٍ : إن هذا قد دعانى إلى أمرٍ فأَبَيْتُ عليه ، وأنت كاتبُ الوحيِ ، فإن تَكُنْ معه اتَّبَعْتُكما ، وإن تُوافِقْنى لا أَفْعَلْ . قال : فاقْتَصَّ أبو بكرٍ قولَ عمرَ ، وعمرُ ساكتٌ ، فنفَرْتُ مِن ذلك ، وقلتُ : نَفْعَلُ ما لم يَفْعَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ إلى أن قال عمرُ كلمةً : وما عليكما لو فعَلْتُما ذلك ؟ قال : فذهَبْنا نَنْظُرُ ، فقلْنا : لا شىءَ ، واللَّهِ ما علينا فى ذلك شىءٌ . قال زيدٌ : فأمَرَنى أبو بكرٍ فكتَبْتُه فى قِطَعِ الأُدُمِ وكِسَرِ الأَكْتافِ والعُسُبِ[(٢)] ، فلما هلَك أبو بكرٍ ، وكان عمرُ ، كتَب ذلك فى صحيفةٍ واحدةٍ ، فكانت عندَه ، فلما هلَك كانت الصحيفةُ عندَ حفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، ثم إن حذيفةَ بنَ اليمانِ قدِم مِن غزوةٍ كان غزاها فى فرجِ[(٣)] إرْمِينِيَةَ ، فلم يَدْخُلْ بيتَه حتى أَتَى عثمانَ بنَ عفانَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ،

---

(١) محزئل : أى منضم بعضه إلى بعض ، وقيل : مستوفز . النهاية ١/ ٣٧٩ .

(٢) الأُدُم ، جمع أديم : وهو الجلد المدبوغ . والأكتاف ، جمع كتف : وهو عظم عريض خلف المنكب . والعُسُب ، جمع عسيب : وهو جريدة النخل المستقيمة يكشف خوصها .

(٣) فى ص : « مرج » ، والفرج : الثغر المخوف .

وإرمينية جمهورية صغيرة من جمهوريات ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى ، وتقع على حدود تركيا وإيران . ينظر : البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية فى العالم المعاصر ص ٥٧٧ .

أدْرِكِ الناسَ . فقال عثمانُ ، وما ذاك ؟ قال : غزَوْتُ فرجَ إرْمِينِيَة ، فحضَرها أهلُ العراقِ وأهلُ الشامِ ، فإذا أهلُ الشامِ يَقْرَءون بقراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ ، فيأْتُون بما لم يَسْمَعْ أهلُ العراقِ ، فيُكَفِّرُهم أهلُ العراقِ ، وإذا أهلُ العراقِ يَقْرَءون بقراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فيأْتُون بما لم يَسْمَعْ أهلُ الشامِ ، فيُكَفِّرُهم أهلُ الشامِ . قال زيدٌ : فأمَرَني عثمانُ بنُ عفانَ[1] أكْتُبُ له مصحفًا . وقال : إني مُدْخِلٌ معك رجلًا لَبِيبًا فَصِيحًا ، فما اجْتَمَعْتُما عليه فاكْتُباه ، وما اخْتَلَفْتُما فيه فارْفَعاه إليَّ . فجعَل[2] أبانَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ . قال : فلما بلغا : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] . قال زيدٌ : فقلتُ : (التابوه) . وقال أبانُ بنُ سعيدٍ : ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ . فرفَعْنا ذلك إلى عثمانَ فكتَب : ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ . قال : فلما فرَغْتُ عرَضْتُه[3] معه عَرْضَةً ،
فلم أَجِدْ فيه[4] هذه الآيَةَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ / مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . إلى ٢٧/١
قوله : ﴿ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . قال : فاسْتَعْرَضْتُ المهاجرين أَسْأَلُهم عنها ، فلم أَجِدْها عندَ أحدٍ منهم ، ثم اسْتَعْرَضْتُ الأنصارَ أَسْأَلُهم عنها ، فلم أَجِدْها عندَ أحدٍ منهم ، حتى وجَدْتُها عندَ خُزَيْمَةَ بنِ ثابتٍ ، فكتَبْتُها ، ثم عَرَضْتُه عَرْضَةً أخرى ، فلم أَجِدْ فيه هاتين الآيتَيْن : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ إلى آخرِ السورةِ . [التوبة : ١٢٨، ١٢٩] فاسْتَعْرَضْتُ المهاجِرين ، فلم أَجِدْها عند أحدٍ منهم ، (٥ثم اسْتَعْرَضْتُ الأنْصارَ أَسْأَلُهم عنها ، فلم أَجِدْها عندَ أحدٍ منهم٥) ، حتى وجَدْتُها مع رجلٍ آخرَ يُدْعَى خزيمةَ أيضًا ، فأَثْبَتُّها في آخرِ « براءة » ، ولو تَمَّتْ ثلاثَ آياتٍ لجعَلْتُها سورةً على حِدَةٍ ، ثم

---

(١) بعده في ت ١: « أن » .
(٢) زيادة من : م .
(٣) في ص ، ت ١، ت ٢: « عرضت » .
(٤) بعده في ر : « إلا » .
(٥ - ٥) سقط من : ر .

عرَضْتُه عَرْضةً أخرى فلم أَجِدْ فيه شيئًا ، ثم أرْسَل عثمانُ إلى حفصة يَسْأَلُها أن تُعْطِيَه الصَّحيفةَ ، وحلَف لها لَيَرُدَّنَّها إليها ، فأعْطَتْه إياها ، فعرَض المصحفَ عليها ، فلم يَخْتَلِفا فى شىءٍ ، فردَّها إليها ، وطابت نفسُه ، وأمَر الناسَ أن يَكْتُبوا مَصاحفَ ، فلما ماتت حفصةُ أرْسَل إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى الصَّحيفةِ بعَزْمةٍ ، فأعطاهم إياها ، فغُسِلَت غَسْلًا[(١)] .

وحدَّثنى [(٢)]به أيضًا[(٢)] يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا نُعَيْمُ بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه زيدِ بنِ ثابتٍ ، بنحوِه سواءً[(٣)] .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : حدَّثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابَةَ ، قال : لما كان فى خِلافةِ عثمانَ ، جعَل المُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قراءةَ الرجلِ ، والمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قراءةَ الرجلِ ، فجعَل الغِلْمانُ يَلْتَقون فيَخْتَلِفون ، حتى ارْتَفَع ذلك إلى المُعَلِّمِين ، قال أيوبُ : فلا أَعْلَمُه إلا قال : حتى كفَر بعضُهم بقراءةِ بعضٍ . فبلَغ ذلك عثمانَ ،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤٨٤٤) ، والخطيب فى المدرج ١/ ٣٩٧ من طريق الدراوردى به .

وأخرجه البخارى (٤٩٨٦ - ٤٩٨٨) من طريق ابن شهاب ، عن عبيد بن السباق ، عن زيد بقصته مع أبى بكر وعمر ، وعن أنس بقصة حذيفة مع عثمان ، وعن خارجة بن زيد بقصة فقد الآية من سورة الأحزاب .

وقال الحافظ : هذا هو الصحيح عن الزهرى .... وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهرى فقال : عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه . وساق القصص الثلاث بطولها ؛ قصة زيد مع أبى بكر وعمر ، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا ، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب ، أخرجه الطبرى ، وبين الخطيب فى المدرج أن ذلك وهم منه وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض . ينظر المدرج ١/ ٣٩٩، ٤٠٠، والفتح ٩/ ١١، ١٢، ومسند الطيالسى (٦٠٩) .

(٢ - ٢) فى ص : « أيضا » ، وفى م : « به » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١١٨) عن يونس به .

فقام خطيبًا ، فقال : أنتم عندى تَخْتَلِفون فيه وتَلْحنون ، فمَن نأَى[(١)] عنى مِن أهلِ الأمصارِ أشدُّ فيه اخْتِلافًا ، وأشدُّ لَحْنًا ، اجْتَمِعوا [(٢)] يا أصحابَ [(٢)] محمدٍ ، فاكْتُبوا للناسِ إمامًا . قال أبو قِلابةَ : فحدَّثنى [(٣)] مالكٌ أبو أنسٍ [(٣)] ، قال : كنتُ فى مَن يُمْلَى عليهم ، قال : فربما اخْتَلَفوا فى الآيةِ ، فيَذْكُرون الرجلَ قد تَلَقَّاها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولعله أن يكونَ غائبًا ، أو فى بعضِ البَوادِى ، فيَكْتُبون ما قبلَها وما بعدَها ، ويَدَعُون موضعَها حتى يَجِيءَ أو يُرْسَلَ إليه ، فلما فرَغ مِن المصحفِ ، كتَب عثمانُ إلى أهلِ الأمصارِ : إنى قد صنَعْتُ كذا وكذا ، ومحَوْتُ ما عندى ، فامْحُوا ما عندَكم[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى يونُسُ ، قال : قال ابنُ شهابٍ : أخْبَرنى أنسُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ ، أنه اجْتَمَع لغزوةِ أَذْرِبِيجانَ وإرْمِينِيَةَ أهلُ الشامِ وأهلُ العراقِ ، فتَذاكَروا القرآنَ ، فاخْتَلَفوا فيه حتى كاد يَكونُ بينَهم فتنةٌ ، فركِب حذيفةُ بنُ اليَمانِ لمَّا رأَى اختلافَهم فى القرآنِ إلى عثمانَ ، فقال : إن الناسَ قد اخْتَلَفوا فى القرآنِ[(٥)] ، حتى إنى واللَّهِ لأَخْشَى أن يُصِيبَهم مثلُ ما أصاب اليهودَ والنصارى مِن الاختلافِ . قال : ففزِع لذلك فزعًا شديدًا ، فأرْسَل إلى حفصةَ ،

---

(١) فى ر : « غاب » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بأصحاب » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنس بن مالك » . وفى المصاحف لابن أبى داود - وعنه الكنز (٤٧٧٦) - : « مالك بن أنس - قال أبو بكر بن أبى داود : هذا مالك بن أنس جد مالك بن أنس » . والصواب ما أثبتنا كما فى « ر » . وهو مالك بن أبى عامر الأصبحى - وهكذا ذكره الحافظ فى الفتح ٩/ ١٩ عن ابن أبى داود - كان ممن قرأ فى زمان عثمان ، وكان يكتُبه المصاحف . ينظر المصاحف ص ٢٦ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٤٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٢١ من طريق ابن علية به . وعزاه المتقى الهندى فى الكنز (٤٧٧٦) إلى ابن الأنبارى . وينظر المتفق والمفترق للخطيب ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٥) فى ت ٢ : « القراءة » .

فاسْتَخْرَج الصحفَ[(١)] التى كان أبو بكرٍ أمَر زيدًا بجمعِها ، فنسَخ منها مَصاحفَ ، فبعَث بها إلى الآفاقِ[(٢)] .

٢٨/١ /حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن الزهرىِّ ، قال : قُبِض النبىُّ ﷺ ولم يَكُنِ القرآنُ جُمِع ، وإنما كان فى الكَرانيفِ[(٣)] [(٤)] والعُسُبِ والسَّعَفِ[٤)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن مُجالِدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن صَعْصَعةَ ، أن أبا بكرٍ أولُ مَن ورَّث الكَلالةَ ، وجَمَع المصحفَ[(٥)] .

وما أشبهَ ذلك [٨/١و] مِن الأخبارِ التى يَطولُ باستيعابِ جميعِها الكتابُ ، والآثارِ الدالةِ على أن إمامَ المسلمين وأميرَ المؤمنين عثمانَ بنَ عفانَ رحمةُ اللَّهِ عليه ، جَمَع المسلمين ؛ نظرًا منه لهم ، وإشْفاقًا منه عليهم ، ورأفةً منه بهم ، حِذارَ الرِّدَّةِ[(٦)] مِن بعضِهم بعدَ الإسلامِ ، و[(٧)] الدخولِ فى الكفرِ بعدَ الإيمانِ ، إذ ظهَر مِن بعضِهم بمحضَرِه وفى عصرِه التكذيبُ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ التى نزَل عليها القرآنُ ، مع سَماعِ أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ النهىَ عن التكذيبِ بشىءٍ منها ، وإخبارِه إياهم أن المِراء فيها كفرٌ ، فحمَلهم رحمةُ اللَّهِ عليه ، إذ رأَى ذلك ظاهرًا بينَهم فى عصرِه ، وبحَداثةِ عهدِهم بنزولِ القرآنِ ، وفِراقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى ص ، وكتاب المصاحف ص ٢١ : « الصحيفة » ، وفى ت ١ : « المصحف » .

(٢) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ١٨ ، ٢١ من طريق الزهرى به .

(٣) الكرانيف : جمع كُرنافة ، وهى أصل السعفة الغليظة . النهاية ١٦٨/٤ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ : « والسعف » ، وفى م : « والعسب » ، وفى ت ٢ : « والشعف » .
والأثر أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص٢٣ من طريق الزهرى به نحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٥/١٠ من طريق سفيان به .

(٦) بعده فى م بين معكوفين : « بمحضره » .

(٧) سقط من : م .

إياهم ، بما أمِن عليهم معه عظيمَ البلاءِ في الدينِ ؛ مِن تلاوةِ القرآنِ على حرفٍ واحدٍ ، وجَمَعهم على مصحفٍ واحدٍ[(١)] ، وخرَّق[(٢)] ما عدا المصحفَ الذي جَمَعهم عليه ، وعزَم على كلِّ مَن كان عندَه مصحفٌ مُخالِفٌ المصحفَ الذي جَمَعَهم عليه أن يُخَرِّقَه[(٣)] ، فاسْتَوْثَقَت له الأمةُ على ذلك بالطاعةِ ، ورأَت أن فيما فعَل مِن ذلك الرشدَ والهدايةَ ، فترَكَت القراءةَ بالأحرفِ الستةِ التي عزَم عليها إمامُها العادلُ في تركِها ، طاعةً منها له ، ونظرًا منها لأنفسِها ولمن بعدَها مِن سائرِ أهلِ ملَّتِها ، حتى دَرَسَت مِن الأمةِ معرفتُها ، وتعفَّت آثارُها ، فلا سبيلَ اليومَ لأحدٍ إلى القراءةِ بها ، لدُثورِها وعُفُوِّ آثارِها ، وتتابعِ المسلمين على رفضِ القراءةِ بها ، مِن غيرِ جُحودٍ منها[(٤)] صحتَها وصحةَ شيءٍ منها ، ولكن نظرًا منها لأنفسِها ولسائرِ أهلِ دينِها ، فلا قراءةَ للمسلمين اليومَ إلا بالحرفِ الواحدِ الذي اخْتارَه لهم إمامُهم الشفيقُ الناصحُ ، دونَ ما عداه مِن الأحرفِ الستةِ الباقيةِ .

فإن قال بعضُ مَن ضعُفَت معرفتُه : وكيف جاز لهم تركُ قراءةٍ أقْرَأَهموها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأمَرهم بقراءتِها ؟

قيل : إن أمرَه إياهم بذلك لم يَكُنْ أمرَ إيجابٍ وفرضٍ ، وإنما كان أمرَ إباحةٍ ورُخْصةٍ ؛ لأن القراءةَ بها لو كانت فرضًا عليهم ، لَوجَب أن يكونَ العلمُ[(٥)] بكلِّ حرفٍ مِن تلك الأحرفِ السبعةِ عندَ مَن يَقومُ بنقلِه الحُجَّةُ ، ويَقْطَعُ خبرُه العذرَ ،

---

(١) بعده في ص ، م : « وحرف واحد » .

(٢) في ر ، م ، ت ١ : « حرق » .

(٣) في ر ، م ، ت ١ : « يحرقه » . قال الحافظ في الفتح ٩/ ٢٠ : في رواية الأكثر : « أن يخرق » بالخاء المعجمة ، وللمروزي بالمهملة ، ورواه الأصيلي بالوجهين ، والمعجمة أثبت .

(٤) في ص ، ر ، ت ١ : « منهم » . ومنها : أي من الأمة .

(٥) بعده في ت ١ : « بذلك » .

ويُزِيلُ الشكَّ مِن قَرَأَةِ الأمةِ ، وفى تركِهم نقلَ ذلك كذلك أوضحُ الدليلِ على أنهم كانوا فى القراءةِ بها مُخيَّرين ، بعدَ[(١)] أن يكونَ فى نَقَلةِ القرآنِ مِن الأُمَّةِ مَن تَجِبُ بنقلِه الحجةُ ببعضِ تلك الأحرفِ السبعةِ ، فإذ[(٢)] كان ذلك كذلك ، لم يَكُنِ القومُ بتركِهم نقلَ جميعِ القراءاتِ السبعِ تارِكِين ما كان عليهم نقلُه ، بل كان الواجبُ عليهم مِن
١/٢٩ الفعلِ ما فعَلوا ، إذ كان الذى / فعَلوا مِن ذلك ، كان هو النَّظَرَ للإسلامِ وأهلِه ، فكان القيامُ بفعلِ الواجبِ عليهم بهم أولى مِن فعلِ ما لو فعَلوه كانوا إلى الجنايةِ على الإسلامِ وأهلِه أقربَ منهم إلى السلامةِ مِن ذلك .

فأما ما كان مِن اختلافِ القرأةِ فى رفعِ حرفٍ وجرِّه ونصبِه ، وتَسْكِينِ حرفٍ وتحريكِه ، ونقلِ حرفٍ إلى آخرَ ، مع اتفاقِ الصورةِ ، فمِن معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « أُمِرْتُ أن أَقْرَأَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ » - بمَعْزِلٍ ؛ لأنه معلومٌ أنه لا حرفَ مِن حروفِ القرآنِ مما اخْتَلَفَت القرأَةُ فى قراءتِه بهذا المعنى يُوجِبُ المِراءُ به كفرَ المُمارِى به فى قولِ أحدٍ مِن علماءِ الأمةِ[(٣)] .

وقد أوْجَب ﷺ بالمراءِ فيه الكفرَ مِن الوجهِ الذى تَنازَع فيه المُتَنــازِعون إليه ، وتَظاهَرَت عنه بذلك الروايةُ ، على ما قد قدَّمْنا ذكرَها فى أولِ هذا البابِ[(٤)] .

---

(١) فى ت ١: « بين » .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والنزاع فى أن القراءات السبعة المنسوبة إلى نافع وعاصم وغيرهما هل هى حرف من الحروف السبعة أم لا ؟ فالذى عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة أنها حرف من الحروف السبعة ، وهو متضمن للعرضة الآخرة التى عرضها النبى ﷺ على جبريل ، والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول . مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٥.

(٤) فى ت ٢: « الكتاب » .

فإن قال لنا قائلٌ : فهل لك مِن علمٍ بالألسنِ السبعةِ التى نزَل بها القرآنُ ؟ وأىٌّ الألسنِ هى مِن ألسنِ العربِ ؟

قلْنا : أما الألسنُ الستةُ التى قد نزَلَت القراءةُ بها فلا حاجةَ بنا إلى معرفتِها ؛ لأنا لو عرَفْناها لم نَقْرَأ اليومَ بها ، مع الأسبابِ التى قدَّمْنا ذكرَها . وقد قيل : إن خمسةً منها لعَجُزِ هَوازنَ ، واثنين منها لقريشٍ وخُزاعةَ .

رُوِى جميعُ ذلك عن ابنِ عباسٍ ، وليست الروايةُ به[1] عنه مِن روايةِ مَن يَجوزُ الاحتجاجُ بنقلِه ، وذلك أن الذى روَى عنه أن خمسةً منها مِن لسانِ العَجُزِ مِن هَوازنَ ، الكلبىُّ[2] عن أبى صالحٍ[3] ، وأن الذى روَى عنه أن اللسانين الآخرَيْن لسانُ قريشٍ وخزاعةَ ، قتادةُ ، وقتادةُ لم يَلْقَهُ ولم يَسْمَعْ منه .

حدَّثنى بذلك بعضُ أصحابِنا ، قال : حدَّثنا صالحُ بنُ نصرٍ الخُزاعىُّ ، قال : حدَّثنا الهيثمُ بنُ عدىٍّ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ بلسانِ قريشٍ ولسانِ خُزاعةَ ، وذلك أن الدارَ واحدةٌ[4] .

وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا ، قال : حدَّثنا صالحُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أبى الأسودِ الدُّئلىِّ ، قال : نزَل القرآنُ بلسانِ الكعبيْن ؛ كعبِ بنِ عمرٍو ، وكعبِ بنِ لُؤَىٍّ . فقال خالدُ بنُ سلَمةَ لسعدِ بنِ إبراهيمَ : ألا تَعْجَبُ مِن هذا

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) فى ت ٢: « الكلام » .

(٣) ذكره أبو عبيد فى فضائل القرآن ص٢٠٤ عن الكلبى به .

(٤) ذكره أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٤ ، قال : وكذلك يحدثون عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عمن سمع ابن عباس .

الأعْمَى[١]، يَزْعُمُ أن القرآنَ نزَل بلسانِ الكعبَيْن، وإنما نزَل بلسانِ قريشٍ[٢].

قال أبو جعفرٍ: والعَجُزُ مِن هَوازِنَ؛ سعدُ بنُ بكرٍ، وجُشَمُ[٣] بنُ بكرٍ، ونصرُ بنُ معاويةَ، وثَقيفٌ.

وأما معنى قولِ النبيِّ ﷺ إذ ذكَر نزولَ القرآنِ على سبعةِ أحرفٍ: «إن كلَّها شافٍ كافٍ». فإنه كما قال جل ثناؤُه فى وصفِه القرآنَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. جعَله اللَّهُ للمؤمنين شفاءً، يَسْتَشْفُون بمواعظِه مِن الأدواءِ العارضةِ لصدورِهم، مِن وَساوسِ الشيطانِ وخَطَراتِه[٤]، فيَكْفِيهم ويُغْنِيهم عن كلِّ ما عداه مِن المواعظِ ببيانِ آياتِه.

١/٣٠ **/ القولُ فى البيانِ عن معنى قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «أُنزِلَ القُرآنُ مِن سبعةِ أبوابِ الجنَّةِ». وذكرُ الأخبارِ المرويةِ[٥] بذلك.**

[١/٨ظ] **قال أبو جعفرٍ**: اختلَفَت النَّقَلَةُ فى ألفاظِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ فرُوِى عن ابنِ مسعودٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «كان الكِتابُ الأوَّلُ نَزَل مِن بَابٍ واحِدٍ، وعلى حَرْفٍ واحِدٍ، ونَزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبوابٍ، وعلى سبعةِ أحْرُفٍ؛ [٦]زَاجِرٌ، وآمِرٌ[٦]، وحَلالٌ، وحَرامٌ، ومُحْكَمٌ، ومُتَشابِهٌ، وأمْثالٌ، فأحِلُّوا حلالَه، وحَرِّمُوا حرامَه، وافْعَلُوا ما أُمِرْتُم به، وانْتَهُوا عما نُهِيتُم عنه، واعْتَبِرُوا بأمْثالِه

(١) فى ت ١: «الأعجمى».
(٢) قتادة لم يدرك أبا الأسود. وينظر تاريخ بغداد ٥/١٧٣.
(٣) فى م: «خيثم». وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٤، والتمهيد ٨/ ٢٨٠.
(٤) فى ص، ت ١: «خطواته».
(٥) فى ص، ت ١: «الواردة».
(٦ - ٦) فى م: «زجر وأمر».

واعْمَلُوا بمُحْكَمِه ، وآمِنُوا بمُتَشابِهِه ، وقُولُوا : آمَنَّا به كلٌّ من عندِ رَبِّنا » .

حدَّثني بذلك يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن عُقَيْلِ بنِ خالدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ (١) .

ورُوِى عن أبى قِلابةَ ، عن النبيِّ ﷺ مرسلًا غيرُ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا عَبّادُ بنُ زكريا ، عن عوفٍ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : بلَغَنى أن النبيَّ ﷺ قال : « أُنزِلَ القُرْآنُ على سبعةِ أَحْرُفٍ ؛ أمْرٌ ، وزَجْرٌ ، وتَرْغِيبٌ ، وتَرْهِيبٌ ، وجَدَلٌ ، وقَصَصٌ ، ومَثَلٌ » (٢) .

ورُوِى عن أُبىٍّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ما **حدَّثنى** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ (٣) اللَّهِ بنِ عيسى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ أَمَرَنى أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ واحِدٍ ، فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عن أُمَّتِى . قال : اقْرَأْه على حَرْفَيْن . فقُلْتُ : رَبِّ ، خَفِّفْ عن أُمَّتى . فأَمَرَنى أن أَقْرَأَه على سبعةِ أَحْرُفٍ ، من سَبْعَةِ أبْوابٍ من الجنَّةِ ، كلُّها شافٍ كافٍ » (٤) .

---

(١) إسناده منقطع ؛ أبو سلمة لم يلق ابن مسعود . وأخرجه ابن حبان (٧٤٥) ، والحاكم ١/ ٥٥٣، ٢/ ٢٨٩، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٧٥/٨ من طريق ابن وهب به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣١٠٢) من طريق حيوة بن شريح به .

وهذا الحديث ضعفه الطحاوى وابن عبد البر وغيرهما . ورُوى موقوفا على ابن مسعود – كما سيأتى – وقال ابن كثير : هو أشبه . وينظر فضائل القرآن ص ٦٦ ، والفتح ٢٩/٩ ، والسلسلة الصحيحة (٥٨٧) .

(٢) عزاه المتقى الهندى فى الكنز (٣٠٩٦) إلى المصنف .

(٣) فى م : « عبيد » . وتقدم على الصواب فى ص ٣٢، وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٢.

(٤) تقدم فى ص ٣٣.

ورُوِى عن ابنِ مسعودٍ مِن قِيلِه[1] خلافُ ذلك كلِّه ، وهو ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المُحارِبىُّ ، عن الأحوصِ[2] بنِ حكيمٍ ، عن ضَمْرةَ بنِ حَبيبٍ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن اللَّهَ أنْزَل القرآنَ على خمسةِ أحرُفٍ ؛ حلالٌ ، وحرامٌ ، ومُحْكَمٌ ، ومُتَشابِهٌ ، وأمثالٌ ، فأحِلَّ الحلالَ ، وحَرِّمِ الحَرامَ ، واعْمَلْ بالمُحْكَمِ ، وآمِنْ بالمتشابهِ ، واعْتَبِرْ بالأمثالِ[3] .

وكلُّ هذه الأخبارِ التى ذكَرْناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مُتقارِبةُ المعانى ؛ لأن قولَ
٣١/١ القائلِ : / فلانٌ مُقيمٌ على بابٍ مِن أبوابِ هذا الأمرِ ، وفلانٌ مقيمٌ على وَجْهٍ مِن وجوهِ هذا الأمرِ ، وفلانٌ مقيمٌ على حرفٍ مِن هذا الأمرِ . سواءٌ ، ألا تَرَى أن اللَّهَ تعالى ذكرُه وَصف قومًا[4] عبَدوه على وجهٍ مِن وجوهِ العباداتِ ، فأخْبَر عنهم أنهم عبَدوه على حرفٍ فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [الحج : ١١] . يعْنى أنهم عبَدوه على وجهِ الشكِّ ، لا على اليقينِ به[5] والتسليمِ لأمرِه .

فكذلك روايةُ مَن روَى عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « نَزَل القُرآنُ مِن سَبعةِ أَبْوابٍ » و « نَزَل على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » . سَواءٌ معناهما مُؤْتَلِفٌ ، وتأويلُهما غيرُ مختلفٍ فى هذا الوجهِ .

ومعنى ذلك كلِّه الخبرُ منه ﷺ عما خصَّه اللَّهُ به وأمتَه مِن الفضيلةِ والكرامةِ

---

(١) فى م : « قبله » .

(٢) فى ر : « أبى الأحوص » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٩.

(٣) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٩) من طريق ابن إدريس عن الأحوص ، عن القاسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٦ إلى ابن المنذر . والقاسم لم يدرك ابن مسعود .

(٤) بعده فى ص ، ت ١: « أنهم » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١.

التى لم يُؤْتِها أحدًا فى تنزيلِه ؛ وذلك أن كلَّ كتابٍ تقَدَّم كتابَنا نزولُه على نبيٍّ مِن أنبياءِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهم ، فإنما نزَل بلسانٍ واحدٍ ، متى حُوِّل إلى غيرِ اللسانِ الذى نزَل به كان ذلك له ترجمةً[(١)] وتفسيرًا ، لا تلاوةً له على ما أنْزَله اللَّهُ ، وأنْزَل كتابَنا بألسنٍ سبعةٍ ، بأىِّ تلك الألسنِ السبعةِ تلاه التالى كان له تاليًا على ما أنْزَله اللَّهُ لا مُتَرْجِمًا ولا مُفَسِّرًا ، حتى يُحَوِّلَه عن تلك الألسنِ السبعةِ إلى غيرِها ، فيصيرَ فاعلُ ذلك حينَئذٍ - إذا أصاب معناه - له مترجِمًا ، كما كان التالى بعضَ[(٢)] الكتبِ التى أنْزَلها اللَّهُ بلسانٍ واحدٍ ، إذا تلاه بغيرِ اللسانِ الذى نزَل به ، له مترجِمًا ، لا تاليًا على ما أنْزَله اللَّهُ به .

فذلك معنى قولِ النبىِّ ﷺ : « كان الكِتابُ الأوَّلُ نَزَل على حَرْفٍ واحِدٍ ، ونَزَل القُرآنُ على سبعةِ أحْرُفٍ » .

وأما معنى قولِه ﷺ : « إنَّ الكِتابَ الأوَّلَ نَزَل مِن بابٍ واحِدٍ ، ونَزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبْوابٍ » . فإنه ﷺ عنَى بقولِه : « نَزَل الكِتابُ الأوَّلُ مِن بابٍ واحِدٍ » - واللَّهُ أعلمُ - ما نزَل مِن كتبِ اللَّهِ على مَن أنْزَله مِن أنبيائِه ، خاليًا مِن الحدودِ والأحكامِ والحلالِ والحرامِ ، كزَبورِ داودَ ، الذى إنما هو تذكيرٌ ومَواعظُ ، وإنجيلُ عيسى ، الذى هو تَمْجيدٌ ومَحامدُ وحضٌّ على الصَّفْحِ والإعْراضِ ، دونَ غيرِها مِن الأحكامِ والشرائعِ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الكتبِ التى نزَلت ببعضِ المعانى السبعةِ التى يَحْوِى جميعَها كتابُنا الذى خصَّ اللَّهُ به نبيَّنا محمدًا ﷺ وأمَّتَه .

فلم يكنِ المتعبِّدون بإقامتِه يَجِدون لِرضَا اللَّهِ تعالى ذكرُه مَطْلَبًا ينالُون به الجنةَ ،

---

(١) الترجمة هنا : البيان .

(٢) فى ص ، م : « لبعض » .

ويسْتَوْجِبون به[(١)] منه القُرْبَةَ ، إلا مِن الوجهِ الواحدِ الذى أُنْزِل به كتابُهم ، وذلك هو البابُ الواحدُ مِن أبوابِ الجنةِ الذى نزَل منه ذلك الكتابُ . وخصَّ اللَّهُ جلَّ وعزَّ نبيَّنا محمدًا ﷺ وأُمَّتَه بأن أَنْزَل عليهم كتابَه على أوجهٍ سبعةٍ مِن الوجوهِ التى يَنالُون بها رِضْوانَ اللَّهِ ، ويُدْرِكون بها الفوزَ بالجنةِ إذا أقاموها ، فكلٌّ[(٢)] وجهٍ مِن أوجُهِه السبعةِ بابٌ مِن أبوابِ الجنةِ الذى نزَل منه القرآنُ ؛ لأن العاملَ بكلِّ وجهٍ مِن أوجُهِه[(٣)] السبعةِ عاملٌ على[(٤)] بابٍ مِن أبوابِ الجنةِ ، وطالبٌ مِن قِبَلِه الفوزَ بها ، فالعملُ بما أمَر اللَّهُ جلَّ ذكرُه فى كتابِه بابٌ مِن أبوابِ الجنةِ ، وتركُ ما نهَى اللَّهُ عنه فيه بابٌ آخرُ ثانٍ مِن أبوابِها ، وتحليلُ ما حَلَّل اللَّهُ فيه بابٌ ثالثٌ مِن أبوابِها ، وتحريمُ ما حرَّم اللَّهُ فيه بابٌ رابعٌ مِن أبوابِها ، والإيمانُ بمُحْكَمِه المُبَيَّنِ بابٌ خامسٌ مِن أبوابِها ، والتسليمُ لمُتَشابِهِه
١/٣٢ الذى اسْتَأْثَر اللَّهُ بعلمِه وحجَب علمَه عن خلقِه ، والإقرارُ بأن كلَّ/ ذلك مِن عندِ ربِّه ، بابٌ سادسٌ مِن [١/٩و] أبوابِها ، والاعتبارُ بأمثالِه والاتعاظُ بعِظاتِه بابٌ سابعٌ مِن أبوابِها .

فجميعُ ما فى القرآنِ مِن حروفِه السبعةِ وأبوابِه السبعةِ التى نزَل منها ، جعَله اللَّهُ لعبادِه إلى رِضوانِه هاديًا ، ولهم إلى الجنةِ قائدًا ، فذلك معنى قولِه ﷺ : « نزَل القُرآنُ مِن سبعةِ أبوَابٍ من[(٥)] الْجَنَّةِ » .

وأما قولُه ﷺ فى القرآنِ : « إنَّ لكُلِّ حَرْفٍ منه حَدًّا »[(٦)] . يعنى الكلِّ وجهٍ مِن

(١) سقط من : ص ، م .
(٢) فى م : « فلكل » .
(٣) فى ر ، ت ١ : « أوجهها » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ : « فى » .
(٥) سقط من : ص ، م .
(٦) تقدم فى ص ٢٢ .

أوجُهِه السبعةِ حدًّا حدَّه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، لا يَجوزُ لأحدٍ أن يَتَجاوَزَه .

وقولُه ﷺ : « وإنَّ لكُلِّ حَرْفٍ منها ظَهْرًا وبَطْنًا » . فظهرُه الظاهرُ فى التلاوةِ ، وبطنُه ما بطَن مِن تأويلِه .

وقوله ﷺ : « وإنَّ لكُلِّ حَدٍّ من ذلك مُطَّلَعًا » . فإنه يعنى أن لكلِّ حدٍّ مِن حدودِ اللَّهِ التى حدَّها فيه ، مِن حلالٍ وحرامٍ وسائرِ شرائعِه ، مِقْدارًا مِن ثوابِ اللَّهِ وعقابِه يُعايِنُه فى الآخرةِ ، ويَطَّلِعُ عليه ، ويُلاقِيه فى القيامةِ ، كما قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : لو أن لى ما فى الأرضِ مِن صفراءَ وبيضاءَ لافْتَدَيْتُ به مِن هولِ المُطَّلَعِ[1] . يعْنى بذلك ما يَطَّلِعُ عليه ويهجُمُ عليه مِن أمرِ اللَّهِ بعد وفاتِه .

القولُ فى الوجوهِ التى مِن قِبَلِها يُوصَلُ إلى معرفةِ تأويلِ القرآنِ

قال أبو جعفرٍ : قد قلنا فى الدَّلالةِ على أن القرآنَ كلَّه عربىٌّ ، وأنه نزَل بألسنِ بعضِ العربِ دون ألسنِ جميعِها ، وأن قراءةَ المسلمين اليومَ ، ومَصاحفَهم التى هى بينَ أظهرِهم ، ببعضِ الألسنِ التى نزَل بها القرآنُ دون جميعِها . وقلنا فى البيانِ عما يَحْويه القرآنُ مِن النورِ والبُرْهانِ ، والحِكْمةِ والتِّبيانِ[2] ، التى أوْدَعها اللَّهُ إياه ، مِن أمرِه ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه ، ووعدِه ووَعيدِه ، ومُحْكمِه ومُتَشابهِه ، ولطائفِ حُكْمِه - ما فيه الكفايةُ لمَن وُفِّق لفهمِه .

ونحن قائلون فى البيانِ عن وجوهِ مطالبِ تأويلِه :

قال اللَّهُ جل ثناؤُه وتقدَّسَت أسماؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] . وقال أيضا

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٧٣١) ، وعنه ابن حبان (٦٩٠٥) . وينظر طبقات ابن سعد ٣٥٤/٣ ، ٣٥٥ .
(٢) فى م : « البيان » .

له[(١)] جل ذكره : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] . وقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ
١/٣٣ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ / مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

فقد تبيَّنَ ببيانِ اللَّهِ جل ذكره أن مما أنْزَل اللَّهُ مِن القرآنِ على نبيِّه ﷺ ما لا يُوصَلُ إلى علمِ تأويلِه إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ ، وذلك تأويلُ جميعِ ما فيه مِن وجوهِ أمرِه ، واجبِه ونَدْبِه وإرشادِه ، وصنوفِ نهيِه ، ووظائفِ حقوقِه ، وحدودِه ، ومبالغِ فرائضِه ، ومقاديرِ اللازمِ بعضَ خَلْقِه لبعضٍ ، وما أشبه ذلك مِن أحكامِ آيِهِ التى لم يُدْرَكْ علمُها إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لأُمَّتِه . وهذا وجهٌ له لا يجوزُ لأحدِ القولُ فيه إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٢له تأويلَه٢) ، بنصٍّ منه عليه ، أو بدَلالةٍ قد نصبَها دالَّةٍ أمَّتَه على تأويلِه .

وأن منه ما لا يَعْلَمُ تأويلَه إلا اللَّهُ الواحدُ القَهَّارُ ، وذلك ما فيه مِن الخبرِ عن آجالِ حادثةٍ ، وأوقاتٍ آتيةٍ ؛ كوقتِ قيامِ الساعةِ ، والنَّفْخِ فى الصُّورِ ، ونُزولِ عيسى ابنِ مريمَ ، وما أشْبَهَ ذلك ، فإن تلك أوقاتٌ لا يَعْلَمُ أحدٌ حدودَها ، ولا يَعْرِفُ أحدٌ مِن تأويلِها إلا (٣بالخبرِ عن أشراطِها٣) ، لاسْتِئْثارِ اللَّهِ بعلمِ ذلك على خلقِه .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١: « بتأويله » ، وفى ت ٢: « لتأويله » .

(٣ - ٣) فى ص : « الخبر عن أشراطها » ، وفى م ، ت ١: « الخبر بأشراطها » ، وفى ت ٢: « الخبر عن اشتراطها » .

وبذلك[١] أنزَل ربُّنا[٢] مُحكَمَ كتابِه ، فقال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] . وكان نبيُّنا محمدٌ ﷺ إذا ذكَر شيئًا مِن ذلك لم يَدُلَّ عليه إلا بأشراطِه ، دونَ تحديدِه بوقتِه[٣] ، كالذى رُوِى عنه ﷺ أنه قال لأصحابِه إذ ذكَر الدجالَ : « إن يَخْرُجْ وأنا فِيكم ، فأنا حَجِيجُه ، وإن يَخْرُجْ بَعْدِى ، فاللَّهُ خَلِيفَتِى عليكم »[٤] . وما أشْبَهَ ذلك مِن الأخبارِ التى يَطولُ باستيعابِها الكتابُ ، الدالةِ على أنه ﷺ لم يكنْ عندَه علمُ أوقاتِ شىءٍ منه بمقاديرِ السنينَ والأيامِ ، وأن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما كان عرَّفه مجيئَه بأشراطِه ، ووقَّتَه بأدلتِه[٥] .

وأن منه ما يَعْلَمُ تأويلَه كلُّ ذى علمٍ باللسانِ الذى نزَل به القرآنُ ، وذلك إقامةُ إعرابِه ، ومعرفةُ المُسَمَّياتِ بأسمائِها اللازمةِ غيرِ المُشْتَرَكِ فيها ، والموصوفاتِ بصفاتِها الخاصةِ دون ما سواها ، فإن ذلك لا يَجْهَلُه أحدٌ منهم ، وذلك كسامعٍ منهم لو سمِع تاليًا يَتْلُو : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ١١، ١٢] . لم يَجْهَلْ أن معنى الإفسادِ هو ما يَنْبَغِى تركُه مما هو مضَرَّةٌ ، وأن الإصلاحَ هو ما يَنْبَغِى فِعْلُه مما فعلُه منفعةٌ ، وإن جَهِل المعانىَ التى جعَلها اللَّهُ إفسادًا ، والمعانىَ التى جعَلها اللَّهُ إصْلاحًا ، فالذى يَعْلَمُه ذو اللسانِ الذى بلسانِه نزَل القرآنُ ، مِن/تأويلِ القرآنِ ، هو ما ٣٤/١

(١) فى م ، ت٢ : « كذلك » .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) فى م : « بوقت » .

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) من حديث النواس بن سمعان نحوه .

(٥) بعده فى ت ١ : « وأزمنة » .

وصفتُ مِن معرفةِ أعيانِ المُسَمَّياتِ بأسمائِها اللازمةِ غيرِ المشترَكِ فيها، والموصوفاتِ بصفاتِها الخاصةِ، دونَ الواجبِ مِن أحكامِها وصفاتِها وهيئاتِها التى خصّ اللَّهُ بعلمِها نبيَّه ﷺ، فلا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِه، دونَ ما استأْثر اللَّهُ بعلمِه دونَ خلقِه. وبمثلِ ما قلنا فى[1] ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبى الزنادِ، قال: قال ابنُ عباسٍ: التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ؛ وجهٌ تَعْرِفُه [١/٩ظ] العربُ مِن كلامِها، وتفسيرٌ لا يُعْذَرُ أحدٌ بجهالتِه، وتفسيرٌ يَعْلَمُه العلماءُ، وتَفْسيرٌ لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ[2].

قال أبو جعفرٍ: وهذا الوجهُ الرابعُ الذى ذكَره ابنُ عباسٍ مِن أن أحدًا لا يُعْذَرُ بجَهالتِه، معنًى غيرُ الإبانةِ عن وجوهِ مَطالبِ تأويلِه، وإنما هو خبرٌ عن أن مِن تأويلِه ما لا يَجوزُ لأحدٍ الجهلُ به. وقد رُوِى بنحوِ ما قلْنا فى ذلك أيضًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ فى إسنادِه نظرٌ.

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفىُّ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعْتُ عمرَو بنَ الحارثِ يُحَدِّثُ عن الكلبىِّ، عن أبى صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أُنْزِل القُرآنُ على أربعَةِ أحْرُفٍ؛ حَلَالٌ وحَرَامٌ لا يُعْذَرُ أحَدٌ بِالجَهالَةِ به، وتَفْسِيرٌ تُفَسِّرُه العَرَبُ، وتَفْسِيرٌ تُفَسِّرُه العُلَماءُ، ومُتَشَابِهٌ لا يَعْلَمُه إلّا اللَّهُ، وَمَن ادَّعَى عِلْمَه سِوَى اللَّهِ فهو كاذِبٌ»[3].

---

(١) فى ر، م، ت ٢: «من».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٨ عن المصنف. وأبو الزناد لم يدرك ابن عباس.

(٣) إسناده ضعيف جدا. ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٨ عن المصنف. وأخرجه ابن المنذر - كما فى الدر المنثور ٢/٧ - من طريق الكلبى به، موقوفا.

ذكرُ بعضِ الأَخبارِ التى رُوِيَت بالنهيِ عن القولِ فى تأْويلِ القرآنِ بالرأْيِ

حدَّثنا يحيى بنُ طَلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَن قال فى القُرآنِ برَأْيِه ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النَّارِ »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى - هو ابنُ عامرٍ الثَّعْلبىُّ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « مَن قال فى القُرآنِ بِرَأْيِه - أو بما لا يَعْلَمُ - فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النّارِ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ وقَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن قال فى القُرآنِ بغَيْرِ عِلْمٍ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النَّارِ »[(٣)] .

---

(١) إسناده ضعيف ؛ لضعف عبد الأعلى . وأخرجه أحمد ٥/ ١٢٢، ١٥٥ (٢٩٧٤، ٣٠٢٤)، وأبو داود - فى رواية ابن العبد ، كما فى التحفة ٤/ ٤٢٣- والترمذى (٢٩٥١)، وأبو يعلى (٢٥٨٥)، والطحاوى فى المشكل (٣٩٢) والبغوى فى شرح السنة (١١٧) من طرق عن عبد الأعلى به . وينظر تهذيب التهذيب ٦/ ٩٥، والسلسلة الضعيفة (١٧٨٣) .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٠٨٥) عن محمد بن بشار به .

وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢٢٧٦) من طريق يحيى بن سعيد به .

وأخرجه أحمد ٣/٤٩٦ ، ٤/٢٥٠ (٢٠٦٩، ٢٤٢٩) ، والترمذى (٢٩٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٠٨٤) ، والطحاوى فى المشكل (٣٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٣٩٢) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٨) من طرق عن سفيان الثورى به . وينظر مصنف ابن أبى شيبة ١٠/ ٥١٢.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٠٨٤) من طريق محمد بن بشر به .

وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢٢٧٥) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٩) من طريق قبيصة به .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : من قال فى القرآنِ برأيِه ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه مِن النارِ .

١/٣٥ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن تكَلَّم فى القرآنِ برأيِه ، فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه مِن النارِ .

حدَّثنى أبو السائبِ سلْمُ[(١)] بنُ جُنادةَ السُّوَائىُّ ، قال : حدَّثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى مَعْمَرٍ[(٢)] ، قال : قال أبو بكرٍ الصديقُ : أىُّ أرضٍ تُقِلُّنى ، وأىُّ سماءٍ تُظِلُّنى ، إذا قلتُ فى القرآنِ ما لا أعْلَمُ[(٣)] ! .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، قال : قال أبو بكرٍ الصديقُ : أىُّ أرضٍ تُقِلُّنى ، وأىُّ سماءٍ تُظِلُّنى ، إذا قلتُ فى [(٤)]كتابِ اللَّهِ عزّ وجلّ[(٤)] برأيى . أو : بما لا أعْلَمُ[(٥)] !

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأخبارُ شاهدةٌ لنا على صحةِ ما قلنا ؛ مِن أن ما كان مِن تأويلِ[(٦)] القرآنِ الذى لا يُدْرَكُ عِلْمُه إلا بنصِّ بيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو بنَصْبِه الدَّلالةَ عليه ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ القِيلُ فيه برأيِه ، بل القائلُ فى ذلك برأيِه ، وإن أصاب عينَ[(٧)]

---

(١) فى م : « سالم » .

(٢) فى ت ١ : « أيوب » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٥٦١) من طريق حفص به . وينظر سنن سعيد بن منصور (٣٩ - تفسير) ، وتفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ١/١٢٦ ، والفتح ١٣/٢٧١ .

(٤ - ٤) فى م : « القرآن » .

(٥) أخرجه مسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٨٨٣) - من طريق شعبة به .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « آى » .

(٧) زيادة من : ر ، ت ١ .

الحقِّ فيه ، فمُخْطِئٌ فى[(١)] فِعلِه بقِيلِه[(٢)] فيه برأيِه ، ولأن إصابتَه ليست إصابةَ مُوقِنٍ أنه مُحِقٌّ ، وإنما هو إصابةُ خارصٍ وظانٍّ ، والقائلُ فى دينِ اللَّهِ بالظنِّ قائلٌ على اللَّهِ ما لا يَعْلَمُ ، وقد حرَّم اللَّهُ جل ثناؤُه ذلك فى كتابِه على عبادِه فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] . فالقائلُ[(٣)] فى تأويلِ كتابِ اللَّهِ الذى لا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذى جعَل اللَّهُ إليه بيانَه - قائلٌ ما[(٤)] لا يَعْلَمُ ، وإن وافَق قيلُه ذلك فى تأويلِه ما أراد اللَّهُ به مِن معناه ؛ لأن القائلَ فيه بغيرِ علمٍ قائلٌ على اللَّهِ ما لا عِلْمَ له به .

وهذا هو معنى الخبرِ الذى **حدَّثنا** به العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ العَنْبَرىُّ ، قال : حدَّثنا حَبَّانُ بنُ هلالٍ ، قال : حدَّثنا سُهَيْلٌ أخو[(٥)] حزمٍ ، قال : حدَّثنا أبو عِمرانَ الجَوْنىُّ[(٦)] ، عن جُنْدُبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن قَالَ فى القُرآنِ بِرَأْيِه فأصابَ ، فقد أَخْطَأَ »[(٧)] .

---

(١) فى م : « فيما كان من » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « فقيله » .

(٣) فى ت ١: « والقائل » .

(٤) فى ص ، ر ، م ، ت ٢: « بما » .

(٥) فى م : « بن أبى » . وهو سهيل أخو حزم ابن أبى حزم . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٦) فى م : « الجوينى » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٧.

(٧) إسناده ضعيف ؛ لضعف سهيل . وأخرجه الترمذى (٢٩٥٢) ، والبغوى فى شرح السنة (١٢٠) من طريق حبان بن هلال به . وأخرجه أبو داود (٣٦٥٢) ، والنسائى فى الكبرى (٨٠٨٦) ، وأبو يعلى (١٥٢٠) ، والطبرانى فى الكبير (١٦٧٢) ، وفى الأوسط (٥١٠١) ، وابن عدى ٣/ ١٢٨٨، والبيهقى فى الشعب (٢٢٧٧) من طريق سهيل به .

قال أبو جعفرٍ : يعنى ﷺ أنه أخْطَأ فى فعلِه ، بقيلِه فيه برأيِه ، وإن وافق قيلُه ذلك عينَ الصوابِ عندَ اللَّهِ ؛ لأن قيلَه فيه برأيِه ليس بقيلِ عالمٍ (١)أن الذى(١) قال فيه مِن قولٍ حقٍّ وصوابٌ ، فهو قائلٌ على اللَّهِ ما لا يَعْلَمُ ، آثمٌ بفعلِه ما قد نُهِى عنه وحُظِر عليه .

ذكرُ بعضِ الأخبارِ التى رُوِيَت فى الحضِّ على العلمِ بتفسيرِ القرآنِ ، ومَن كان يُفسِّرُه مِن الصحابةِ

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ المَرْوزىُّ ، قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : حدَّثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن شَقيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كان الرجلُ منا إذا تعَلَّم عشْرَ آياتٍ لم يُجاوِزْهن حتى يَعْرِفَ معانِيَهن والعملَ بهن(٢) .

٣٦/١ / حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا الذين كانوا يُقْرِئُوننا أنهم كانوا يَسْتَقْرِئُون مِن النبىِّ ﷺ ، فكانوا إذا تعَلَّموا عشْرَ آياتٍ لم يُخَلِّفوها حتى يَعْمَلوا (٣)بما فيها(٣) مِن العملِ ، فتعَلَّمنا القرآنَ والعملَ جميعًا(٤) .

(١ - ١) فى ر : « بأن الذى » ، وفى ت ١ : « بالذى » .

(٢) سيأتى تصحيح المصنف له فى ص ٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « ما فيه » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٦٠٢٧) ، وابن سعد ٦/ ١٧٢، وابن أبى شيبة ١٠/ ٤٦٠، وأحمد ٥/ ٤١٠ (الميمنية) من طريق عطاء بن السائب به .

وأخرجه الحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقى فى الشعب (١٩٥٣، ١٩٥٤) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن أبى عبد الرحمن ، عن ابن مسعود . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن مُسْلمٍ ، عن مَسْروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : والذى لا إلهَ غيرُه ، ما نزَلَت آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ إلا وأنا أعْلَمُ فيمَ[(١)] نزَلَت ، وأين نزَلَت[(٢)] ، ولو أعْلَمُ مكانَ أحدٍ أعْلَمَ بكتابِ اللَّهِ منى تَنالُه المَطايا لأتَيْتُه[(٣)] .

وحدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، [(٤)] عن مسلمٍ [(٤)] ، عن مسروقٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يَقْرَأُ علينا السورةَ ، ثم يُحَدِّثُنا فيها ويُفَسِّرُها عامَّةَ النهارِ .

حدَّثنى [١/١٠و] أبو السائبِ سَلْمُ[(٥)] بنُ جُنادةَ ، قال : حدَّثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، قال : اسْتَعْمَل علىٌّ ابنَ عباسٍ على الحجِّ . قال : فخطَب الناسَ خُطبةً لو سمِعها التركُ والرومُ لأسْلَموا ، ثم قرَأ عليهم سورةَ النورِ ، فجعَل يُفَسِّرُها[(٦)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ سورةَ البقرةِ ، فجعَل يُفَسِّرُها ، فقال رجلٌ : لو سمِعَت هذا الدَّيْلَمُ لأَسْلَمَت[(٧)] .

---

(١) فى ت ١، والبخارى : « فى من » .

(٢) بعده فى م : « وأين أنزلت » .

(٣) أخرجه البخارى (٥٠٠٢) ، ومسلم (٢٤٦٣) من طريق الأعمش به بنحوه . وينظر ما تقدم فى ص ٤٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) فى م : « سالم » .

(٦) أخرجه أبو العباس السراج - كما فى الإصابة ١٤٩/٤ - ومن طريقه الحاكم ٥٣٧/٣ من طريق أبى معاوية به .

(٧) أخرجه الفسوى فى تاريخه ٤٩٥/١ من طريق سفيان به . و فيه أنه قرأ سورة النور .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ[1] يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : مَن قرَأ القرآنَ ثم لم يُفسِّرْه ، كان كالأعْجَمِيِّ[2] أو : كالأعْرابيِّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال: ذكَر أبو بكرِ بنُ عياشٍ الأعمشَ ، قال : قال أبو وائلٍ : ولِي ابنُ عباسٍ الموسمَ ، فخطَبهم فقرَأ على المِنْبرِ سورةَ النورِ ، واللَّهِ لو سمِعها التركُ لأسْلَموا . فقيل له : حَدِّثْنا[3] به عن عاصمٍ . فسكَت[4] .

وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن شَقيقٍ ، قال : شهِدْتُ ابنَ عباسٍ وولِي الموسمَ ، فقرَأ سورةَ النورِ على المنبرِ ، وفسَّرها ، لو سمِعَت الرومُ لأَسْلَمت .

قال أبو جعفرٍ : وفى حثِّ[5] اللَّهِ عزّ وجلّ عبادَه على الاعتبارِ بما فى آيِ القرآنِ مِن المواعظِ والبيناتِ[6] - بقولِه جلّ ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص : ٢٩] . وقولِه : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٢٧، ٢٨] . وما أشْبَهَ ذلك مِن آيِ القرآنِ التى أمَر اللَّهُ عبادَه وحثَّهم فيها على الاعتبارِ بأمثالِ آيِ القرآنِ والاتِّعاظِ بمَواعظِه - ما يَدُلُّ على أن عليهم معرفةَ

---

(١) فى م : « أبو » . وهو أبو زكريا يحيى بن يمان . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٥.

(٢) فى ص، ر، م: « كالأعمى » .

(٣) فى ت ١: « حدثتنا » .

(٤) ينظر الإصابة ٤/ ١٤٩.

(٥) فى ت ٢: « حثيث » .

(٦) فى م، ت ٢: « التبيان » .

تأويلِ ما لم يُحْجَبْ عنهم تأويلُه مِن آيِه[١] ؛ لأنه مُحالٌ أن يُقالَ لمن لا يَفْهَمُ ما يُقالُ له ، ولا يَعْقِلُ تأويلَه : اعْتَبِرْ بما لا فهمَ لك به ولا معرفةَ مِن القيلِ والبيانِ[٢] والكلامِ[٢] . إلا على معنى الأمرِ بأن يَفْهَمَه ويَفْقَهَه ، ثم يَتَدَبَّرَه ويَعْتَبِرَ به .

٣٧/١ /فأما قبلَ[٣] ذلك فمستحيلٌ أمرُه بتدبرِه ، وهو بمعناه جاهلٌ ، كما مُحالٌ أن يُقالَ لبعضِ أصنافِ الأممِ الذين لا يَعْقِلون كلامَ العربِ ولا يَفْهَمونه[٤] ، لو أُنْشِدَ[٥] قصيدةَ شعرٍ مِن أشعارِ بعضِ العربِ ذاتَ أمثالٍ ومَواعظَ وحِكَمٍ : اعْتَبِرْ بما فيها مِن الأمثالِ ، وادَّكِرْ بما فيها مِن المواعظِ - إلا بمعنى الأمرِ له[٦] بفهمِ كلامِ العربِ ومعرفتِه ، ثم الاعتبارِ بما نبَّهَه عليه ما فيها مِن الحِكَمِ ، فأما وهى جاهلةٌ بمعانى ما فيها مِن الكلامِ والمَنطِقِ ، فمُحالٌ أمرُها بما دلَّت عليه معانى ما حوَته مِن الأمثالِ والعِبَرِ ، بل سواءٌ أمرُها بذلك وأمرُ بعضِ البهائمِ به ، إلا بعدَ العلمِ بمعانى المَنْطِقِ والبيانِ الذى فيها .

فكذلك ما فى آيِ كتابِ اللَّهِ مِن العبرِ والحِكمِ والأمثالِ والمَواعِظِ ، لا يجوزُ أن يقالَ : اعْتَبِرْ بها . إلا لمَن كان بمعانى بيانِه عالمًا ، وبكلامِ العربِ عارفًا ، وإلا بمعنى الأمرِ لمن كان بذلك منه جاهلًا أن يَعْلَمَ معانىَ كلامِ العربِ ، ثم يَتَدَبَّرَه بعدُ ، ويَتَّعِظَ بحِكَمِه وصنوفِ عِبَرِه .

(١) فى م : « آيات » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) فى ر : « قيل » .

(٤) فى ت ١: « يفقهونه » .

(٥) فى م : « أنشدت » .

(٦) فى م : « لها » .

فإذ[(١)] كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ جل ثناؤُه قد أمَر عبادَه بتدبُّرِه وحثَّهم على الاعتبارِ بأمثالِه - كان معلومًا أنه لم يَأْمُرْ بذلك مَن كان بما يَدُلُّ عليه آيُه جاهلًا . وإذ لم يَجُزْ أن يَأْمُرَهم بذلك إلا وهم بما يَدُلُّهم عليه عالِمون ، صحَّ أنهم بتأويلِ ما لم يُحْجَبْ عنهم علمُه مِن آيِه الذى اسْتَأْثَر اللَّهُ بعلمِه منه دونَ خلقِه ، الذى[(٢)] قدَّمنا صفتَه آنفًا عارفون . وإذ صحّ ذلك ، فسَد قولُ مَن أنْكَر تفسيرَ المُفَسِّرين مِن كتابِ اللَّهِ وتنزيلِه ما لم يَحْجُبْ عن خلقِه تأويلَه .

ذكرُ[(٣)] الأخبارِ التى غلِط في تأويلِها مُنْكِرو القولِ في تأويلِ القرآنِ

فإن قال لنا قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما **حدَّثكم** به العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ[(٤)] ، قال : حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الزُّبَيرىُّ ، قال : حدَّثنى هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : ما كان النبىُّ ﷺ يُفسِّرُ شيئًا مِن القرآنِ إلا آيًا بعَددٍ[(٥)] ، علَّمهنَّ إياه جبريلُ[(٦)] .

حدَّثنا [(٧)]أبو بكرٍ[(٧)] محمدُ بنُ يزيدَ الطَّرَسُوسىُّ ، قال : أخْبَرَنا مَعْنُ[(٧)] بنُ عيسى[(٧)] ،

---

(١) فى م : « فإذا » ، وفى ت ١ : « فإن » .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « بعض » .

(٤) فى م : « عتمة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٣.

(٥) فى م : « تعد » ، وفى ت ٢ : « تعدد » . والمثبت موافق لأكثر نسخ تفسير ابن كثير ١/ ١٣٣ - تحقيق أبى إسحاق الحوينى - وقد ذكره عن المصنف .

(٦) حديث منكر . أخرجه البزار (٢١٨٥ - كشف) عن محمد بن المثنى ، عن محمد بن خالد ابن عثمة ، عن حفص - أظنه ابن عبد اللَّه - عن هشام به .

وأخرجه ابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٣١) من طريق جعفر بن محمد به .

(٧ - ٧) زيادة من : ر .

عن جعفرِ[١] بنِ خالدٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لم يكنِ النبيُّ ﷺ يُفَسِّرُ شيئًا مِن القرآنِ إلا آيًا بعَددٍ[٢] ، علَّمهن إياه جبريلُ عليه السلامُ[٣] .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، قال : لقد أدْرَكْتُ فُقهاءَ المدينةِ وإنهم ليُعْظِمون القولَ فى التفسيرِ ؛ منهم سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، والقاسمُ بنُ محمدٍ ، وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، ونافعٌ[٤] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعْتُ رجلًا يَسْأَلُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : لا أقولُ فى القرآنِ شيئًا[٥] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنى مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه كان إذا سُئِل عن تفسيرِ آيةٍ مِن القرآنِ قال : [٦]إنا لا نقولُ[٦] فى القرآنِ شيئًا .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ الليثَ يُحَدِّثُ عن ٣٨/١

---

(١) فى ت ٢: « حرمل » .

(٢) فى م : « تعد » ، وفى ت ٢: « تعدد » .

(٣) أخرجه ابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٣١) من طريق معن بن عيسى به .

وأخرجه أبو يعلى (٤٥٢٨) من طريق معن ، عن فلان بن محمد بن خالد ، عن هشام به .

قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣٠٣: رواه أبو يعلى ، والبزار بنحوه ، وفيه راوٍ لم يحرر اسمه عند واحد منهما . وبقية رجاله رجال الصحيح . أما البزار فقال ... فذكره . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨/١ عن المصنف ، وقال : حديث منكر غريب . وجعفر هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشى الزبيرى ، قال البخارى : لا يتابع فى حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدى : منكر الحديث . اهـ . وقد قال المصنف عن جعفر هذا : لا يعرف فى أهل الآثار . كما سيأتى فى ص ٨٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧/١ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٨١، ١٣٧/٥ من طريق مالك به .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ٢: « أنا لا أقول » .

يحيى بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ أنه كان لا يَتَكَلَّمُ إلا فى المعلومِ مِن القرآنِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكّامٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن هشامٍ ، عن [١/١٠ظ] ابنِ سِيرينَ ، قال : سألْتُ عَبِيدةَ السَّلْمانىَّ عن آيةٍ ، قال : عليك بالسَّدادِ ، فقد ذهَب الذين علِموا فيمَ أُنْزِل القرآنُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ وابنِ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : ذهَب الذين كانوا يَعْلَمون فيم أُنْزِل القرآنُ ، فاتَّقِ اللَّهَ وعليك بالسَّدادِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، أنَّ ابنَ عباسٍ سُئِل عن آيةٍ لو سُئِل عنها بعضُكم لَقال فيها ، فأبَى أن يقولَ فيها[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن مَهْدىِّ بنِ ميمونٍ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، قال : جاء طَلْقُ بنُ حَبيبٍ إلى جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ فسأله عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال له : أُحَرِّجُ عليك إن كنتَ مسلمًا لَمّا قمتَ عنى . أو قال : أن تُجالِسَنى[(٤)] .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخْبَرَنى أبى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَوْذَبٍ ، قال : حدَّثنى يزيدُ بنُ أبى يزيدَ ، قال : كنا نَسْأَلُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ عن الحلالِ والحرامِ ، وكان أعلمَ الناسِ ، فإذا سألْناه عن تفسيرِ آيةٍ مِن القرآنِ سكَت كأن لم

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨ من طريق الليث به .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨، وسعيد بن منصور فى سننه (٤٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥١١، والبيهقى فى الشعب (٢٢٨٢) من طريق ابن عون به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/١ عن المصنف ، وقال : إسناد صحيح . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧/١ عن المصنف .

يَسْمَعْ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أَخْبَرَنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سأل رجلٌ سعيدَ بنَ المسيَّبِ عن آيةٍ مِن القرآنِ ، فقال : لا تَسْأَلْنى عن[٢] القرآنِ ، وسَلْ مَن يَزْعُمُ أنه لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه . يعنى عِكْرِمَةَ[٣] .

وحدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ عامرٍ ، عن شعبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى السَّفَرِ ، قال : قال الشعبىُّ : واللَّهِ ما مِن آيةٍ إلا قد سأَلْتُ عنها ، ولكنَّها الروايةُ عن[٤] اللَّهِ تعالى[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن صالحٍ - يعنى ابنَ مسلمٍ[٦] - قال : حدَّثنى رجلٌ ، عن الشعبىِّ ، قال : ثلاثٌ لا أقولُ فيهنَّ حتى أموتَ ؛ القرآنُ ، والروحُ[٧] ، والرأىُ[٨] .

وما أشبَه ذلك مِن الأخبارِ[٩] ؟

قيل له : أما الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ[١٠] ، فإن ذلك مُصَحِّحٌ ما قلْنا مِن القولِ فى البابِ الماضى قبلُ ، وهو

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/١٧ عن ابن شوذب به .

(٢) بعده فى م : « آية من » ، وفى ت ٢: « شىء من القرآن » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢٨ ، وابن أبى شيبة ١٠/٥١١ عن محمد بن جعفر به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « على » . وعند ابن عساكر : « ولكنها الرواية عن الله - أو قال : على الله » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٥/٣٦٥ من طريق سعيد بن عامر به . وينظر تفسير ابن كثير ١/١٧.

(٦) فى ت ١: « سلم » ، وفى ت ٢: « أسلم » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٩٠.

(٧) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « الزرع » .

(٨) فى ص ، ر ، ت ١: « الربا » ، وفى ت ٢: « الرى » .

(٩) هذا آخر السؤال الذى بدأه المصنف فى ص ٧٨.

(١٠) فى م : « تعد » ، وفى ت ٢: « تعدد » .

أن مِن تأويلِ القرآنِ ما لا يُدْرَكُ علمُه إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ ، وذلك تفصيلُ[(١)] جُمَلِ ما فى آيِه ، مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وحلالِه وحرامِه ، وحدودِه وفرائضِه ، وسائرِ معانى شرائعِ دينِه ، الذى هو مُجْمَلٌ فى ظاهرِ التنزيلِ ، وبالعبادِ إلى تفسيرِه الحاجةُ ، لا يُدْرَكُ علمُ تأويلِه إلا ببيانٍ مِن عندِ اللَّهِ على لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وما أشبَه ذلك مما تَحْوِيه آىُ القرآنِ ، مِن سائرِ حُكْمِه الذى جعَل اللَّهُ بيانَه لخلقِه إلى رسولِه ﷺ ، فلا يَعْلَمُ أحدٌ مِن خلقِ اللَّهِ تأويلَ ذلك إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ ، ولا يَعْلَمُه رسولُ اللَّهِ ﷺ
٣٩/١ إلا بتعليمِ اللَّهِ ذلك إياه بوحيِه إليه ، إما مع جبريلَ ، أو مع مَن شاء / مِن رسلِه إليه . فذلك هو الآىُ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُفَسِّرُها لأصحابِه بتعليمِ جبريلَ إياه ، وهن لا شكَّ آىٌ ذواتُ عَدَدٍ .

ومِن آيِ القرآنِ ما قد ذكَرْنا أن اللَّهَ جل ثناؤُه استَأْثَر بعلمِ تأويلِه ، فلم يُطْلِعْ على علمِه مَلَكًا مُقَرَّبًا ، ولا نبيًّا مرسلًا ، ولكنهم يُؤْمِنون بأنه مِن عندِه ، وأنه لا يَعْلَمُ تأويلَه إلا اللَّهُ .

فأما ما لابُدَّ للعبادِ مِن علمِ تأويلِه ، فقد بيَّن لهم نبيُّهم ﷺ ببيانِ اللَّهِ ذلك له بوحيِه مع جبريلَ ، وذلك هو المعنى الذى أمَره اللَّهُ ببيانِه[(٢)] لهم ، فقال له جلّ ذكرُه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] .

ولو كان تأويلُ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ - أنه كان لا يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ - هو ما يَسْبِقُ إليه أوهامُ أهلِ الغَباءِ مِن أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ إلا القليلَ

(١) فى م : « يفصل » .

(٢) فى ص ، ر ، ت١ ، ت٢ : « بيانه » .

مِن آيِه واليسيرَ مِن حروفِه ، كان إنما أُنْزِل إليه ﷺ الذكرُ ليترُكَ للناسِ[(١)] بيانَ ما نزِّل إليهم ، لا ليُبَيِّنَ لهم ما أُنْزِل إليهم .

وفى أمرِ اللَّهِ جل ثناؤُه نبيَّه ﷺ ببلاغِ ما أَنزَل إليه ، وإعلامِه إياه أنه إنما نزَّل إليه ما أَنْزَل ليُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّل إليهم ، وقيامِ الحجةِ على أن النبيَّ ﷺ قد بلَّغ[(٢] وأدَّى[٢)] ما أمَره اللَّهُ ببلاغِه وأدائِه على ما أمَره به ، وصحةِ الخبرِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ بقيلِه[(٣)] : كان الرجلُ منا إذا تعلَّم عشْرَ آياتٍ لم يُجاوِزْهن حتى يَعْلَمَ مَعانِيَهن والعملَ بهنَّ[(٤)] - ما يُنْبِئُ عن جهلِ مَن ظنَّ أو توَهَّم أن معنى الخبرِ الذى ذكَرْنا عن عائشةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه لم يكنْ يُفَسِّرُ مِن القرآنِ شيئًا إلا آيًا بعددٍ ، هو أنه لم يكنْ يُبَيِّنُ[(٥)] لأمتِه مِن تأويلِه إلا اليسيرَ القليلَ منه .

هذا مع ما فى الخبرِ الذى رُوِى عن عائشةَ مِن العلةِ التى فى إسنادِه التى لا يَجوزُ معها الاحتجاجُ به لأحدٍ ممَّن علِم صحيحَ سندِ الآثارِ وفاسدَها فى الدينِ ؛ لأن راوِيَه ممَّن لا يُعْرَفُ فى أهلِ[(٦)] الآثارِ ، وهو جعفرُ بنُ محمدٍ الزُّبيرىُّ[(٧)] .

وأما الأخبارُ التى ذكَرْناها عمَّن ذكَرْناها عنه مِن التابعين بإحْجامِه عن التأويلِ ، فإن فعْلَ مَن فعَل ذلك منهم ، كفعْلِ مَن أحْجَم منهم عن الفُتْيا فى النَّوازلِ والحوادثِ ، مع إقرارِه بأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه لم يَقْبِضْ نبيَّه إليه إلا بعدَ إكمالِ[(٨)] الدينِ به

---

(١) فى ر : « الناس » .

(٢ - ٢) فى م : « فأدى » .

(٣) فى م : « لقيله » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٧٤.

(٥) فى ر : « بين » .

(٦) سقط من : ر .

(٧) ينظر ما تقدم فى ص ٧٩ .

(٨) فى ر : « كمال » .

لعبادِه ، وعلمِه بأن للَّهِ فى كلِّ نازلةٍ وحادثةٍ حُكْمًا موجودًا بنصٍّ أو دَلَالةٍ ، فلم يكنْ إحجامُه عن القولِ فى ذلك إحجامَ جاحدٍ أن يكونَ للَّهِ فيه حكمٌ موجودٌ بينَ أظهرِ عبادِه ، [١/١١و] ولكن إحجامَ خائفٍ ألا يَبْلُغَ باجتهادِه[(١)] ما كلَّف اللَّهُ العلماءَ مِن عبادِه فيه .

فكذلك معنى إحجامِ مَن أحْجَم عن القِيلِ فى تأويلِ القرآنِ وتفسيرِه مِن العلماءِ السلفِ ، إنما كان إحجامُه عنه حِذارًا ألا يَبْلُغَ أداءَ ما كُلِّف مِن إصابةِ صوابِ القولِ فيه ، لا على أن تأويلَ ذلك مَحْجوبٌ عن علماءِ الأمةِ ، غيرُ موجودٍ بينَ أظْهُرِهم .

١/٤٠ / ذكرُ الأخبارِ عن بعضِ السلفِ فى مَن كان مِن قُدماءِ المُفَسِّرين محمودًا علمُه بالتفسيرِ ومَن كان منهم مذمومًا علمُه به[(٢)]

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا وَكيعٌ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن مسلمٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : نِعْمَ تُرْجمانُ القرآنِ ابنُ عباسٍ[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ الأَزْرقُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : نعم[(٤)] التُّرْجمانُ للقرآنِ[(٤)] ابنُ عباسٍ[(٥)] .

---

(١) فى م : « فى اجتهاده » .

(٢) فى م : « بذلك » .

(٣) أخرجه أحمد فى الفضائل (١٥٥٨، ١٨٦٠) من طريق سفيان به .

(٤ - ٤) فى م : « ترجمان القرآن » .

(٥) أخرجه المصنف فى مسند ابن عباس من تهذيب الآثار ص ١٧٣ . وأخرجه أحمد فى الفضائل (١٥٦٢) ، والفسوى فى تاريخه ١/٤٩٦ ، والحاكم ٣/٥٣٧ من طريقين عن سفيان به . وصححه الحاكم على شرط الشيخين . وأخرجه ابن سعد ٢/٣٦٦ ، والفسوى ١/٤٩٥ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن عثمانَ المكىِّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : رأيْتُ مجاهدًا يَسْأَلُ ابنَ عباسٍ عن تفسيرِ القرآنِ ومعه ألواحُه[(٢)] ، فيقولُ له ابنُ عباسٍ : اكْتُبْ . قال : حتى سأَلَه عن التفسيرِ كلِّه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المُحارِبىُّ ويونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قالا : حدَّثنا محمدُ ابنُ إسحاقَ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرَضْتُ المصحفَ على ابنِ عباسٍ ثلاثَ عَرَضاتٍ ، مِن فاتحتِه إلى خاتمتِه ، أُوقِفُه عندَ كلِّ آيةٍ منه وأسأَلُه عنها[(٤)] .

حدَّثنى عُبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِىُّ[(٥)] ، عن أبى بكرٍ الحَنَفِىِّ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ الثورىَّ يقولُ : إذا جاءك التفسيرُ عن مجاهدٍ فحسْبُك به[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا سليمانُ أبو[(٧)] داودَ ، عن شعبةَ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف فى مسند ابن عباس من تهذيب الآثار ص ١٧٢ . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ١١١ ، وأحمد فى الفضائل (١٨٦٣) عن جعفر بن عون به . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٣: هذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود أنه قال عن ابن عباس هذه العبارة . وينظر الإصابة ٤/ ١٤٦.

(٢) فى م : « الواحد » .

(٣) ذكره شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٩، وابن كثير فى تفسيره ١/ ١٥ عن المصنف .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٩، وابن عساكر فى تاريخه ١٦/ ٢٥٢ (مخطوط) من طريق المحاربى وغيره ، عن ابن إسحاق به . وحسن إسناده الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٦ .

وأخرجه ابن سعد ٥/ ٤٦٦ ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٥٥٩ ، وأحمد فى الفضائل (١٨٦٦) من طريقين عن مجاهد . وعند ابن سعد : ثلاثين عرضة .

(٥) فى ر : « الحريرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٩.

(٦) ذكره شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٩ ، وابن كثير فى تفسيره ١/ ١٥ عن الثورى .

(٧) فى ر : « ابن » . وهو سليمان بن داود ، أبو داود الطيالسى .

عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، قال : لم يَلْقَ الضَّحّاكُ ابنَ عباسٍ ، وإنما لَقِى سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ بالرَّيِّ ، فأخَذ عنه التفسيرَ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، عن مُشَاشٍ ، قال : قلتُ للضحاكِ : سمِعْتَ مِن ابنِ عباسٍ شيئًا ؟ قال : لا[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا زكريا ، قال : كان الشعبيُّ يَمُرُّ بأبى صالحٍ باذانَ ، فيأْخُذُ بأُذُنِه فيَعْرُكُها[3] ، ويقولُ : تُفَسِّرُ القرآنَ وأنت لا تَقْرأُ القرآنَ[4] !

حدَّثنا عبدُ[5] اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : حدَّثنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ واقدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنا الأعمشُ ، قال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾[6] : قادرٌ على أن يَجْزِىَ بالحسنةِ الحسنةَ ، وبالسيئةِ

---

(١) أخرجه ابن معين فى تاريخه ٢٧٦/٤ (٤٣٥٢) ، والفسوى فى تاريخه ١٠٩/٢ ، والعقيلى ٢/ ٢١٨، وابن أبى حاتم فى المراسيل ص ٩٥ ، وابن حبان فى الثقات ٤٨٠/٦ ، وابن عدى ١٤١٤/٤ من طريق أبى داود به . وينظر طبقات ابن سعد ٣٠١/٦ ، وسؤالات البرذعى ٦٨٢/٢ ، ٦٨٣ ، والجرح ٤/ ٤٥٨، ٨/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٠١/٦ ، وابن معين فى تاريخه ٢٧٦/٤ (٤٣٥١) ، وابن أبى حاتم فى المراسيل ص ٩٤، والجرح ٤٥٨/٤ ، ٤٥٩ من طريق أبى داود به . وينظر تاريخ الفسوى ٢/ ١٠٨، ١٤٣، ١٤٨، والجعديات (٢١) ، وضعفاء العقيلى ٢/ ٢١٨، والكامل لابن عدى ٤/ ١٤١٤.

(٣) عركه يعركه عركًا : دلكه . التاج (ع ر ك) .

(٤) أخرجه الفسوى فى تاريخه ٧٨٥/٢ من طريق عبد الله بن إدريس به . وأخرجه أيضا ٦٨٥/٢ من طريق آخر عن الشعبى نحوه .

(٥) فى م : « عبيد » . وينظر الجرح ٥/ ٦.

(٦) بعده فى م : « قال » .

السيئةَ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٢٠] . قال الحسينُ : فقلتُ للأعمشِ : حدَّثنى به الكلبىُّ إلا أنه قال : إن اللَّهَ قادرٌ أن يَجْزِىَ بالسيئةِ السيئةَ ، وبالحسنةِ عشرًا . فقال الأعمشُ : لو أن الذى عندَ الكلبىِّ عندى ، ما خرَج منى [1] إلا بخفيرٍ [1] .

١/٤١ /حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : حدَّثنا علىُّ بنُ حَكيمٍ الأَوْدىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بُكَيْرٍ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : مرَّ الشعبىُّ على السُّدِّىِّ وهو يُفَسِّرُ ، فقال : لأن يُضْرَبَ على استِك بالطَّبْلِ ، خيرٌ لك مِن مجلسِك هذا [2] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : حدَّثنى علىُّ بنُ حَكيمٍ ، قال : حدَّثنا شَريكٌ ، عن سَلْمِ [3] بنِ عبدِ الرحمنِ النَّخَعىِّ ، قال : كنتُ مع إبراهيمَ ، فرأى السُّدِّىَّ ، فقال : أمَا إنه يُفَسِّرُ تَفسيرَ القومِ [4] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِىِّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ بَشيرٍ يقولُ عن قتادةَ ، قال : ما [5] بقِى أحدٌ [5] يَجْرِى مع الكلبىِّ فى التفسيرِ فى عِنَانٍ .

قال أبو جعفرٍ : قد قلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا فى وجوهِ تأويلِ القرآنِ ، وأن تأويلَ جميعِ القرآنِ على أوجهٍ ثلاثةٍ :

أحدُها : لا سبيلَ إلى الوصول إليه ، وهو الذى اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بعلمِه ، وحجَب علمَه

(١ - ١) فى م : « بحقير » . وخفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ما داموا فى بلاده . تاج العروس (خ ف ر) .

(٢) أخرجه ابن عدى ١/ ٢٧٤ من طريق عبد الله بن بكير به بنحوه .

(٣) فى النسخ : « مسلم » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ١/ ٧٠ (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى الجرح ٢/ ١٨٤، وابن عدى ١/ ٢٧٤ من طريق شريك به .

(٥ - ٥) فى م : « أرى أحدا » .

عن جميعِ خلقِه ، وهو أوقاتُ ما كان مِن آجالِ الأمورِ الحادثةِ التى أخْبَرَ اللَّهُ فى كتابِه أنها كائنةٌ ؛ مثلُ وقتِ قيامِ الساعةِ ، ووقتِ نزولِ عيسى ابنِ مريمَ ، ووقتِ طلوعِ الشمسِ مِن مَغْرِبِها ، والنفخِ فى الصُّورِ ، وما أشبَهَ ذلك .

والوجهُ الثانى : ما خصَّ اللَّهُ (١ بعلمِ تأويلِه ١) نبيَّه ﷺ دونَ سائرِ أمّتِه ، وهو ما فيه مما بعبادِه إلى علمِ تأويلِه الحاجةُ ، فلا سبيلَ لهم إلى علمِ ذلك إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ لهم تأويلَه .

والثالثُ منها : ما كان علمُه عندَ أهلِ اللسانِ الذى نزَل به القرآنُ ، وذلك علمُ تأويلِ غريبِه(٢) وإعرابِه ، لا يُوصَلُ إلى علمِ ذلك إلا مِن قِبَلِهم .

فإذ(٣) كان ذلك كذلك ، فأحقُّ(٤) المُفَسِّرين(٥) بإصابةِ الحقِّ فى تأويلِ القرآنِ الذى إلى علمِ تأويلِه للعبادِ السبيلُ ، أوضحُهم حُجَّةً فيما تأوَّل وفسَّر ، مما كان تأويلُه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ دونَ سائرِ أمّتِه ، مِن أخبارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الثابتةِ عنه ، إما مِن جهةِ(٦) النقلِ المُسْتَفيضِ ، فيما وُجِد فيه مِن ذلك عنه النقلُ المُسْتَفيضُ ، وإما مِن جهةِ(٦) نقلِ العدولِ الأثباتِ ، فيما لم يكنْ عنه فيه النقلُ المستفيضُ ، أو مِن جهةِ(٦) الدَّلَالةِ المنصوبةِ على صحتِه ، وأوضحُهم(٧) برهانًا فيما ترْجَم وبيَّنَ مِن ذلك مما كان مُدْرَكًا علمُه مِن جهةِ اللسانِ ، إما بالشواهدِ مِن أشعارِهم السائرةِ ، وإما مِن مَنْطِقِهم

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢) فى م : « عربيته » .

(٣) فى م : « فإذا » ، وفى ت ١ : « فإن » .

(٤) فى ر : « وأحق » .

(٥) فى ت ١ : « التفسيرين » .

(٦) فى م ، ت ٢ : « وجه » .

(٧) فى ص ، ت ١ : « أصحهم » .

ولغاتِهم المستفيضةِ المعروفةِ ، كائنًا مَن كان ذلك المُتأوِّلُ والمُفسِّرُ ، بعد ألا يكونَ خارجًا تأويلُه وتفسيرُه ما تأوَّل وفسَّر مِن ذلك عن أقوالِ السلفِ مِن الصحابةِ والأئمةِ ، والخلفِ مِن التابعين وعلماءِ الأمةِ .

[١/١١ظ] القولُ فى تأويلِ أسماءِ القرآنِ وسُوَرِه وآيِه

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ سمَّى تنزيلَه الذى أنْزَله على نبيِّه محمدٍ ﷺ أسماءً أربعةً ؛ منهن **القرآنُ** ، فقال فى تسميتِه إياه بذلك فى تنزيلِه : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ
١/٤٢ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ / هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] . وقال : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل : ٧٦] .

ومنهن **الفرقانُ** ، قال جلّ ثناؤُه فى وحيِه إلى نبيِّه ﷺ مُسَمِّيه[(١)] بذلك : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

ومنهن **الكتابُ** ، قال تبارك اسمُه فى تسميتِه إياه به[(٢)] : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١، ٢] .

ومنهن **الذكرُ** ، فقال تعالى ذكرُه فى تسميتِه إياه به : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولكل اسمٍ مِن أسمائِه الأربعةِ فى كلامِ العربِ معنى ووجهٌ غيرُ معنى الآخرِ ووجهِه .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يسميه » .

(٢) فى ر : « بذلك » .

فأما القرآنُ ، فإن المفسرين اختلفوا فى تأويلِه ، والواجبُ أن يكونَ تأويلُه على قولِ ابنِ عباسٍ مِن التلاوةِ والقراءةِ ، وأن يكونَ مصدرًا مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ القرآنَ . كقولِك : الخُسْرانُ . مِن : خسِرْتُ ، و : الغُفْرانُ . مِن : غفر اللَّهُ لك ، و : الكُفْرانُ . مِن : كفَرْتُك ، و : الفرقانُ . مِن : فَرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

وذلك أن يحيى بنَ عثمانَ[(١)] بنِ صالحٍ السَّهْمىَّ **حدَّثنى** ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ . يقولُ : بيَّنَّاه ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٨] . يقولُ : اعْمَلْ به .

ومعنى قولِ ابنِ عباسٍ هذا : فإذا بيَّنَّاه بالقراءةِ ، فاعْمَلْ بما بيَّنَّاه لك بالقراءةِ .

ومما يُوَضِّحُ صحةَ ما قلْنا فى تأويلِ حديثِ ابنِ عباسٍ هذا ما **حدَّثنى** به محمدُ ابنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٧] . قال : أن نُقْرِئَك فلا تَنْسَى ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ عليك ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : إذا تُلِى عليك فاتَّبِعْ ما فيه .

قال أبو جعفرٍ : فقد صرَّح هذا الخبرُ عن ابنِ عباسٍ أن معنى القرآنِ عندَه القراءةُ ، [(٢)]وأنه[(٢)] مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ . على ما بيَّنَّاه[(٣)] .

وأما على قولِ قتادةَ ، فإن الواجبَ أن يكونَ مصدرًا مِن قولِ القائلِ : قرأْتُ

(١) فى ت ٢ : « عمر » .

(٢ - ٢) فى م : « فإنه » .

(٣) فى م : « قد قلناه » .

الشيءَ . إذا جمعْتَه وضمَمْتَ بعضَه إلى بعضٍ ، كقولِك : ما قرأَتْ هذه الناقةُ سَلًى[(١)] قطُّ . تُرِيدُ بذلك أنها لم تَضُمَّ رَحِمًا على ولدٍ ، كما قال عمرُو بنُ كُلْثُومٍ التَّغْلِبيُّ[(٢)] :

تُرِيكَ إذا دخَلْتَ على خَلاءٍ وقد أمِنَتْ عُيونَ الكاشِحِينا[(٣)]
ذراعَيْ عَيْطَلٍ[(٤)] أدْماءَ[(٥)] بِكْرٍ هِجانِ[(٦)] اللونِ لم تَقْرَأْ جَنِينا[(٧)]

يعني بقولِه : لم تَقْرَأْ جَنِينا . لم تَضْمُمْ رَحِمًا على ولدٍ .

وذلك أن بشرَ بنَ مُعاذٍ العَقَدىَّ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : حفظَه[(٨)] وتأليفه ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ

---

(١) السلى ، والجمع أسلاء : الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد ، يكون ذلك للناس والخيل والإبل ، وقيل : هو فى الماشية السلى ، وفى الناس المشيمة . اللسان (س ل ى) .

(٢) زيادة من : م ، ت ١ . والبيتان من معلقته المشهورة ، وهما فى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنبارى ص ٣٧٧ - ٣٧٩، وشرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ٢/ ٧٨٢، وشرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢٢٤.

(٣) الكاشحون ؛ والواحد الكاشح : العدو المضمر العداوة ، والعدو المبغض . تاج العروس (ك ش ح) .

(٤) العيطل : الناقة الطويلة فى حسن منظر وسمن . اللسان (ع ط ل) .

(٥) الأدمة فى الإبل : البياض مع سواد المقلتين . انظر اللسان (أ د م) .

(٦) الهجان من الإبل : البيض الكرام . اللسان (هـ ج ن) .

(٧) ورد هذا الشطر فى شرح القصائد السبع وشرح القصائد العشر هكذا :

* تربعت الأجارع والمتونا *

وأورده الجوهرى - كما فى اللسان (ع ط ل) :

* تربعت الأماعز والمتونا *

(٨) فى ت ١: « لفظه » .

حرامَه .

١/٤٣ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّنْعانيُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ بمثلِه .

فرأى قتادةُ أن تأويلَ القرآنِ التأليفُ .

قال أبو جعفرٍ : ولكلا[(١)] القولين - أعْنى قولَ ابنِ عباسٍ وقولَ قتادةَ - اللذين حكَيْناهما ، وجهٌ صحيحٌ فى كلامِ العربِ ، غيرَ أن أوْلَى قولَيْهما[(٢)] بتأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . قولُ ابنِ عباسٍ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه أمَر نبيَّه ﷺ فى غيرِ آيةٍ مِن تنزيلِه باتباعِ ما أوحى إليه ، ولم يُرَخِّصْ له فى تركِ اتباعِ شىءٍ مِن أمرِه إلى وقتِ تأليفِه القرآنَ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . نظيرُ سائرِ ما فى آيِ القرآنِ التى أمَره اللَّهُ فيها باتباعِ ما أوحى إليه فى تنزيلِه ، ولو وجَب أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ : فإذا أَلَّفْناه فاتَّبِعْ ما أَلَّفْنا لك فيه - لـوجَب ألا يكونَ كان[(٣)] لزِمه فرضُ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] .ولا فرضُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١، ٢] . قبلَ أن يُؤَلَّفَ إلى ذلك غيرُه من القرآنِ ، وذلك - إن قاله قائلٌ - خروجٌ[(٤)] مِن قولِ أهلِ المِلَّةِ .

(١) فى ر : « لكل » .

(٢) فى ر : « قولهما » .

(٣) فى م : « كأن » .

(٤) فى ر ، ت ٢: « خرج » .

وإذ صحّ أن حكمَ كلِّ آيةٍ مِن آيِ القرآنِ كان لازمًا النبيَّ[(١)] ﷺ اتباعُه والعملُ به ، مُؤَلَّفةً كانت إلى غيرِها أو غيرَ مُؤَلَّفةٍ - صحّ ما قال ابنُ عباسٍ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . أنه مَعنيٌّ[(٢)] به : فإذا بيَّناه لك بقراءتِنا ، فاتَّبعْ ما بيَّناه لك بقراءتِنا . دونَ قولِ مَن قال : معناه : فإذا ألَّفْناه فاتَّبِعْ ما ألَّفْناه .

وقد قيل : إن قولَ الشاعرِ[(٣)] :

ضَحَّوْا بأشْمَطَ[(٤)] عُنْوانُ[(٥)] السُّجودِ به يُقَطِّعُ الليلَ تَسْبيحًا وقُرْآنا

يعنى به قائلُه : تسبيحًا وقراءةً .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يُسَمَّى قرآنًا بمعنى القراءةِ ، وإنما هو مَقْروءٌ ؟

قيل : كما جاز أن يُسَمَّى المكتوبُ كتابًا ، بمعنى كتابِ الكاتبِ ، كما قال الشاعرُ فى صفةِ[(٦)] طَلاقٍ كتَبه لامرأتِه[(٧)] :

تُؤَمِّلُ رَجْعةً منى وفيها كتابٌ مثلَ ما لصِق الغِراءُ

يُريدُ[(٨)] طلاقًا مكتوبًا ، فجعَل المكتوبَ كتابًا .

وأما تأويلُ اسمِه الذى هو فُرْقانٌ ، فإن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ جاء فى ذلك بألفاظٍ

---

(١) فى ر : « للنبى » .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ص ٢١٦، وينظر حاشيته ، وعزاه إليه فى العقد الفريد ٣/ ٨١، ٤/ ١٥٩، ٢٨٤، ٢٩٨، واللسان (ع ن ن) ، ونسب أيضا لأوس بن مغراء . ينظر خزانة الأدب ٩/ ٤١٨.

(٤) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (ش م ط) .

(٥) العنوان : الأثر ، وكلما استدللت بشىء تظهره على غيره فهو له عنوان . اللسان (ع ن ن) .

(٦) بعده فى م : « كتاب » .

(٧) البيت فى التبيان ١/ ١٨.

(٨) بعده فى ر ، ت ١: « به » .

مختلفةٍ ، هى فى المعانى مُؤْتَلِفةٌ .

فقال عكرمةُ فيما **حدَّثنا** به ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ (١) سَلْمٍ (٢) ، عن (١) عَنْبَسَةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ أنه كان يقولُ : هو النجاةُ .

وكذلك كان السُّدِّىُّ يَتأوَّلُه ، **حدَّثنا** بذلك محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ . وهو قولُ جماعةٍ غيرِهما .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : الفرقانُ المَخْرَجُ . **حدَّثنى** بذلك يحيى بنُ [١٢/١و] عثمانَ بنِ صالحٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ .

٤٤/١ وكذلك كان مجاهدٌ / يقولُ فى تأويلِه ، **حدَّثنا** بذلك ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ [الأنفال : ٤٢] : يومٌ فرَق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : حدَّثنى أبو عاصمٍ ، عن عيسى ابنِ مَيْمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وكلُّ هذه التأويلاتِ فى معنى الفرقانِ - على اختلافِ ألفاظِها - مُتَقارِباتُ المعانى ؛ وذلك أن مَن جُعِل له مَخْرَجٌ مِن أمرٍ كان فيه ، فقد جُعِل له ذلك المَخرجُ منه

(١ - ١) سقط من : ر . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٨٣.

(٢) فى ت ٢: « سالم » .

نجاةً ، وكذلك إذا نُجِّى منه ، فقد نُصِر على مَن بَغَاه فيه سُوءًا ، وفُرِق بينَه به[(١)] وبيـنَ باغيه السُّوءَ .

فجميعُ ما روَيْنا عمَّن روَيْنا عنه فى معنى الفرقانِ قولٌ صحيحُ المعنى ؛ لاتفاقِ معانى ألفاظِهم فى ذلك .

وأصلُ الفرقانِ عندَنا الفرقُ بيـنَ الشيئَيْن والفصلُ بينَهما ، وقد يكونُ ذلك بقضاءٍ[(٢)] ، واسْتِنْقاذٍ ، وإظهارِ حُجَّةٍ ، ونصرٍ[(٣)] ، وغيرِ ذلك مِن المعانى المُفَرِّقةِ بيـنَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ . فقد تبيَّنَ[(٤)] بذلك أن القرآنَ سُمِّى فرْقانًا ؛ لفصلِه بحججِه[(٥)] وأدلتِه [(٦)]وحدودِ فَرائضِه[(٦)] وسائرِ معانى حُكْمِه ، بيـنَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ . وفرقانُه بينَهما بنصرِه المُحِقَّ وتَخْذيلِه المُبْطِلَ ، حكمًا وقضاءً .

وأما تأويلُ اسمِه[(٧)] الذى هو كتابٌ ، فهو مصدرٌ مِن قولِك : كتَبْتُ كتابًا . كما تقولُ : قمتُ قيامًا ، وحسَبْتُ الشىءَ حسابًا .

والكتابُ هو خطُّ الكاتبِ حروفَ الكتابِ[(٨)] المُعْجَمِ ، مجموعةً ومُفْتَرِقةً ، وسُمِّى كتابًا وإنما هو مكتوبٌ ، كما قال الشاعرُ فى البيتِ الذى اسْتَشْهَدْنا به :

.... وفيهـا كـتـابٌ مثلَ ما لـصِق الغِراءُ

(١) سقط من : م .
(٢) فى ر : « نقضا » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تصرف » .
(٤) فى ر : « ترنوا » .
(٥) فى م : « بحجته » .
(٦ - ٦) فى م : « حدوده وفرائضه » .
(٧) سقط من : ر .
(٨) سقط من : م ، ت ٢ .

يعنى به مكتوبًا .

وأما تأويلُ اسمِه الذى هو ذكرٌ ، فإنه مُحْتَمِلٌ معْنَيين ؛ أحدُهما ، أنه ذكرٌ مِن اللَّهِ جلّ ذكرُه ، ذكَّر به عبادَه ، فعرَّفهم فيه حدودَه وفَرائضَه وسائرَ ما أوْدَعه مِن حكمِه . والآخرُ ، أنه ذِكْرٌ وشَرَفٌ وفخرٌ لمن آمَن به وصدَّق بما فيه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف : ٤٤] . يعنى به أنه شرفٌ له ولقومِه .

(١)ثم لسوَرِ القرآنِ أسماءٌ سماهن بها رسولُ اللَّهِ ﷺ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا أبو داودَ الطَّيالسىُّ ، قال : حدَّثنا أبو العَوّامِ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقَلانىُّ ، قال : حدَّثنا روّادُ(٢) بنُ الجَرّاحِ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، جميعًا عن قتادةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن واثلةَ بنِ الأسْقَعِ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « أُعْطِيتُ مَكانَ التَّوْراةِ السَّبْعَ الطُّوَلَ ، وأُعْطِيتُ مَكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ ، وأُعْطِيتُ مَكانَ الإنجِيلِ المَثَانِىَ ، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّلِ »(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ الحَذّاءِ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « داود » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧.

(٣) أخرجه الطيالسى (١١٠٥) ، ومن طريقه أحمد ١٨٨/٢٨ (١٦٩٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٧٩) ، والنحاس فى القطع والائتناف ص ٨١، والبيهقى فى الدلائل ٤٧٥/٥ .

وأخرجه الطبرانى ٧٥/٢٢ (١٨٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٤٨٤) من طريق أبى العوام عمران القطان به .

وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١١٩ ، ١٢٠ ، والطبرانى ٧٦/٢٢ (١٨٧) ، والبيهقى (٢٤٨٥) من طريق سعيد بن بشير به .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥/١ من رواية سعيد ، وقال : هذا حديث غريب ، وسعيد بن بشير فيه لين . وينظر تفسير ابن كثير تحقيق أبى إسحاق الحوينى ٢/ ٤١، والسلسلة الصحيحة (١٤٨٠) .

قِلابةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطُّوَلَ مَكانَ التَّوْراةِ ، وأُعْطِيتُ المَثانِـىَ مَكانَ الزَّبُورِ ، وأُعْطِيتُ المِئِينَ مَكانَ الإنْجِيلِ ، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّلِ »[(١)] .

قال خالدٌ : كانوا يُسَمُّون المُفصَّلَ العربيَّ . قال خالدٌ : قال بعضُهم : ليس فى العربىِّ سجدةٌ .

١/٤٥ / حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ[(٢)] ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن المسيَّبِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الطُّوَلُ كالتوراةِ ، والمِئِونَ كالإنجيلِ ، والمَثانى كالزَّبورِ ، وسائرُ القرآنِ بعدُ[(٣)] فضلٌ على الكتبِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو عُبَيدٍ الوَصَّابىُّ[(٥)] محمدُ بنُ حفصٍ ، قال : أنبأنا[(٦)] ابنُ حِمْيرٍ[(٦)] ، حدَّثنا الفَزارىُّ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيمٍ[(٧)] ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن واثلةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه[(٨)] قال : « أعْطانى رَبِّى مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطُّوَلَ ، ومَكانَ الإنْجِيلِ المَثانِىَ ، ومَكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ ، وفَضَّلَنى بالمُفَصَّلِ »[(٩)] .

---

(١) أخرجه ابن الضريس ، فى فضائل القرآن (١٥٧) من طريق خالد به بلفظ : وأعطيت المثانى مكان الإنجيل .

(٢) فى ت ٢: « سالم » .

(٣) فى ر : « يعد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٦ إلى المصنف . والمسيب - هو ابن رافع - لم يلق ابن مسعود ، وإنما يروى عن مجاهد ونحوه .

(٥) فى ر : « الوجابى » ، وفى م : « الوصانى قال حدثنا » ، وفى ت ١: « الوصابى قال حدثنا » . ومحمد بن حفص هو أبو عبيد الوصابى . ينظر الجرح ٧/ ٢٣٧.

(٦ - ٦) فى م : « أبو حميد » . وهو محمد بن حمير ، أبو عبد الله ، أو أبو عبد الحميد . ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٥.

(٧) فى ر : « سلهم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٨٢.

(٨) سقط من : م .

(٩) إسناده ضعيف ؛ أبو عبيد الوصابى ، قال ابن أبى حاتم : أردت قصده والسماع منه ، فقال لى بعض أهل =

قال أبو جعفرٍ: والسبعُ الطُّوَلُ؛ البقرةُ، وآلُ عِمْرانَ، والنِّساءُ، والمائدةُ، والأنْعامُ، والأعْرافُ، ويونسُ، فى قولِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ.

حدَّثنى بذلك يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ.

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ قولٌ يَدُلُّ على موافقتِه قولَ سعيدٍ هذا.

وذلك ما حدَّثنا به محمدُ بنُ بَشّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ويحيى بنُ سعيدٍ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ، قالوا: حدَّثنا عوفٌ، قال: حدَّثنى يَزيدُ الفارسىُّ، قال: حدَّثنى ابنُ عباسٍ، قال: قلتُ لعثمانَ بنِ عفانَ: ما حمَلَكم على أن عمَدْتُم إلى «الأنفالِ» وهى مِن المثانى، وإلى «براءةَ» وهى مِن المِئِينَ، فقرَنْتُم[(١)] بينَهما ولم تَكْتُبوا بينهما[(٢)] سطرَ: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، ووضَعْتُموها فى السبعِ الطُّوَلِ، ما حمَلكم على ذلك؟ قال عثمانُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مما يَأْتِى عليه الزمانُ وهو تُنَزَّلُ عليه السُّوَرُ ذواتُ العددِ، فكان إذا نزَل[(٣)] عليه الشىءُ[(٤)] دعا ببعضِ مَن كان يَكْتُبُ فيقولُ: «ضَعُوا هؤلاء[(٥)] الآيَاتِ فى السُّورَةِ التى يُذْكَرُ فيها كذا

= حمص: ليس بصدوق، ولم يدرك محمد بن حمير، فتركته. وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٠٠٣، ٨٠٠٤) من طريق ليث به من حديث أبى أمامة. وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١٥٨: فيه ليث بن أبى سليم وقد ضعفه جماعة، ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) فى ت ٢: «فقربتم»، وفى ت ١: «ففرقتم».

(٢) سقط من: م.

(٣) فى ر: «أنزل».

(٤) سقط من: ر.

(٥) فى م، ت ٢: «هذه».

وَكذا » . وكانت « الأنفالُ » مِن أوائلِ ما أُنزل بالمدينةِ ، وكانـت « براءةُ » مِن[1] آخـرِ القرآنِ[2] ، وكانت[3] قصتُها شبيهةً بقصتِها ، فظنَنْتُ أنها منها ، فقُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يُبيِّنْ[4] لنا أنها منها ، فمِن أجلِ ذلك قرَنْتُ بينَهما ولم أكْتُبْ بينهما سطرَ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، ووضَعْتُها[5] في السبعِ الطُّوَلِ[6] .

فهذا الخبرُ[7] يُنْبِئُ عن عثمانَ بنِ عفانَ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، أنه لم يكنْ تبيَّن له أن « الأنفالَ » و « براءةَ » مِن السبعِ الطُّوَلِ ، ويُصَرِّحُ عن ابنِ عباسٍ أنه لم يكنْ يَرَى ذلك منها .

وإنما سُمِّيَت هذه السُّوَرُ[8] السبعَ الطُّوَلَ[9] ؛ لطولِها على سائرِ سورِ القرآنِ .

وأما المِئِونَ ، فهى ما كان مِن سُوَرِ القرآنِ عددُ آيِه مائةُ آيةٍ ، أو تَزِيدُ عليها شيئًا أو

---

(١) في ص ، ر : « في » .

(٢) بعده في م : « نزولًا » .

(٣) في ر : « كان » .

(٤) في ر : « ينهوا » .

(٥) في م : « فوضعتهما » .

(٦) حديث منكر ؛ تفرد به يزيد الفارسي ، وهو في عداد المجهولين ، وهو غير يزيد بن هرمز . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٦) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٣٠ عن محمد بن بشار به .

وأخرجه أحمد ٤٥٩/١ ، ٤٦٠ (٣٩٩) ، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ١٠١٥/٣ ، والنسائي في الكبرى (٨٠٠٧) من طريق يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر به .

وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٥٢ ، وأحمد ٥٢٩/١ (٤٩٩) ، وأبو داود (٧٨٦، ٧٨٧) ، وابن أبي داود ص ٣٢ ، وابن حبان (٤٣) ، والحاكم ٢/ ٢٢١، ٣٣٠، والبيهقي ٤٢/٢ من طرق عن عوف به . وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على المسند ٣٢٩/١ - ٣٣١ (٣٩٩) .

(٧) سقط من : ر .

(٨) في ر : « السورة » .

(٩) في ر : « طوالا » .

تَنْقُصُ منها شيئًا يسيرًا .

وأما المَثانى ، فإنها ما ثنَّى المئين فتلاها ، فكان المئون لها أوائلَ ، وكان المثانى لها ثوانىَ . وقد قيل : إن المثانىَ سُمِّيَت مثانىَ ؛ لتثنيةِ اللَّهِ جل [١٢/١ظ] ذكرُه فيها الأمثالَ والخبرَ والعبرَ . وهو قولُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

٤٦/١ عثمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ،/ عن ابنِ عباسٍ .

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه كان يقولُ : إنما سُمِّيت مثانىَ ؛ لأنها ثُنِّيَت فيها الفَرائضُ والحدودُ .

حدَّثنا بذلك محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ .

وقد قال جماعةٌ يَكْثُرُ تَعْدادُهم : القرآنُ كلُّه مَثانٍ .

وقال جماعةٌ أُخَرُ[(١)] : بل المثانى فاتحةُ الكتابِ ؛ لأنها تُثَنَّى قراءتُها فى كلِّ صلاةٍ .

وسنَذْكُرُ أسماءَ قائلى ذلك وعللَهم ، والصوابَ مِن القولِ فيما اخْتَلَفوا فيه مِن ذلك إذا انْتَهَيْنا إلى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر : ٨٧] . إنِ [(٢)] اللَّهُ شاء [(٢)] ذلك .

(١) فى م : « أخرى » .

(٢ - ٢) فى م : « شاء الله » .

وبمثلِ ما جاءت به الروايةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أسماءِ سُوَرِ القرآنِ التى ذُكِرَت ، جاء شعرُ الشعراءِ ، فقال بعضُهم[(١)] :

حلَفْتُ بالسبعِ اللَّواتى طُوِّلَت
وبمِئِينَ بعدَها قد أُمْئِيَتْ
وبمَثانٍ ثُنِّيَت فكُرِّرَت
وبالطَّواسِينِ[(٢)] التى[(٣)] قد ثُلِّثَت
وبالحَوامِيمِ اللَّواتى سُبِّعَت[(٤)]
وبالمُفَصَّلِ اللَّواتى فُصِّلَت

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأبياتُ تَدُلُّ على صحةِ التأويلِ الذى تأوَّلْناه فى هذه الأسماءِ .

وأما المُفَصَّلُ ، فإنما[(٥)] سُمِّيَت مُفَصَّلًا ؛ لكثرةِ الفصولِ التى بينَ سورِها بـ « بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » .

ثم تُسَمَّى[(٦)] كلُّ سورةٍ مِن سورِ[(٧)] القرآنِ سُورةً ، وتُجْمَعُ سُوَرًا ، على تقديرِ خُطبةٍ وخُطَبٍ ، وغُرفةٍ وغُرَفٍ .

---

(١) الرجز غير منسوب فى مجاز القرآن ١/ ٧، واللسان (ط س م) .

(٢) فى مصدرى التخريج : « بالطواسيم » . والطواسين والطواسيم هى طسم الشعراء ، وطس النمل ، وطسم القصص .

(٣) سقط من : م .

(٤) الحواميم اللواتى سبعت : سبع سور ، من سورة غافر إلى سورة الأحقاف ، كلها تبدأ بـ « حم » .

(٥) فى م : « فإنها » .

(٦) فى ر : « يسم » .

(٧) سقط من : م .

والسورةُ بغيرِ همزٍ : المنزلةُ مِن مَنازلِ الارتفاعِ ، ومِن ذلك سُورُ المدينةِ ، سُمِّى[(١)] بذلك الحائطُ الذى يَحْوِيها ؛ لارتفاعِه على ما يَحْوِيه ، غيرَ أن السُّورةَ مِن سُورِ المدينةِ لم يُسْمَعْ فى جمعِها سُوَرٌ ، كما سُمِع فى جمعِ سورةٍ مِن القرآنِ سوَرٌ ، قال العَجَّاجُ[(٢)] فى جمعِ السورةِ مِن[(٣)] البناءِ :

فرُبَّ ذى سُرادِقٍ[(٤)] مَحْجُورِ
سُرْتُ[(٥)] إليه فى أعالى السُّورِ

فخرَج تقديرُ[(٦)] جمعِها على تقديرِ جمعِ بُرَّةٍ وبُسْرةٍ ؛ لأن[(٧)] ذلك يُجْمَعُ بُرًّا وبُسْرًا[(٧)] ، وكذلك لم يُسْمَعْ فى جمعِ سورةٍ مِن القرآنِ سُورٌ ، ولو جُمِعَت كذلك لم يكنْ خطأً فى القياسِ إذا أُرِيد به جميعُ القرآنِ ، وإنما ترَكوا - فيما يُرَى - جمعَه كذلك ؛ لأن كلَّ جمعٍ كان بلفظِ الواحدِ المُذَكَّرِ ، مثلَ بُرٍّ وشعيرٍ وقَصَبٍ وما أشبَهَ ذلك ، فإن جِماعَه[(٨)] [(٩)] مَجْرى الواحدِ[(٩)] مِن الأشياءِ غيرِه ؛ لأن حكمَ الواحدِ منه منفردًا[(١٠)] قلَّما يُصابُ ، فجرَى جِماعُه مَجْرَى الواحدِ مِن الأشياءِ[(١١)] غيرِه ، ثم

---

(١) فى ر : « تسمى » .

(٢) فى ر : « الحجاج » . والرجز فى ديوان العجاج ص ٢٢٤ .

(٣) سقط من : ر .

(٤) السرادق : كل ما أحاط بشىء نحو الشقة فى المضرب أو الحائط المشتمل على الشىء . اللسان (س ر د ق) .

(٥) سُرْتُ الحائط سَورا بالفتح وتسورته : علوته . التاج (س و ر) .

(٦) فى م : « بتقدير » .

(٧ - ٧) فى م : « جمع ذلك بر وبسر » .

(٨) فى م : « جماعة » .

(٩ - ٩) فى م ، ت ٢ : « كالواحد » .

(١٠) فى م : « مفردا » .

(١١) سقط من : ر ، ت ١ .

جُعِلَت الواحدةُ منه كالقطعةِ مِن جميعِه ، فقيل : بُرَّةٌ وشَعِيرَةٌ وقَصَبةٌ . يُرادُ به قطعةٌ منه ، ولم تكنْ سُوَرُ القرآنِ موجودةً مجتمعةً اجتماعَ البرِّ والشعيرِ وسُورِ المدينةِ ؛ بل كلُّ سورةٍ منها موجودةٌ منفردةٌ بنفسِها انفرادَ كلِّ غرفةٍ مِن الغرفِ وخطبةٍ مِن الخطبِ ، فجُعِل جمعُها جمعَ الغرفِ والخطبِ ، المَبْنيِّ جمعُها مِن واحدِها .

ومِن الدَّلالةِ على أن معنى السُّورةِ المنزلةُ مِن الارتفاعِ قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(١)] :

ألم تَرَ أن اللَّهَ أعْطاك سُورةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دونَها يَتَذَبْذَبُ

يعنى بذلك أن اللَّهَ أعْطاه منزلةً مِن مَنازلِ الشرفِ التى قصَرت عنها منازلُ الملوكِ .

وقد هَمز بعضُهم السورةَ مِن القرآنِ ، وتأويلُها فى لغةِ من[(٢)] همَزَها ، القطعةُ التى قد أُفْضِلَت مِن القرآنِ عمّا سواها وأُبْقِيَت ، وذلك أن سُؤْرَ كلِّ شىءٍ البقيةُ منه ٤٧/١ تَبْقَى بعدَ الذى يُؤْخَذُ منه ، ولذلك سُمِّيَت الفَضْلةُ مِن شرابِ الرجلِ يَشْرَبُه ثم يُفْضِلُها فيُبْقِيها فى الإناءِ : سُؤْرًا . ومِن ذلك قولُ أعْشَى بنى ثعلبةَ يَصِفُ امرأةً فارقَتْه فأبْقَت فى قلبِه مِن وَجْدِها بقيةً[(٣)] :

فبانَت وقد أسْأَرَت فى الفؤا ... دِ صَدْعًا على نأْيِها مُسْتَطِيرَا

وقال الأعْشَى فى مثلِ ذلك[(٤)] :

---

(١) ديوانه ص ٧٨..

(٢) سقط من : م .

(٣) ديوان الأعشى ص ٩٣.

(٤) ديوانه ص ١٠١.

بانَت وقد أسْأَرَت فى النفسِ حاجتَها بعدَ ائْتِلافٍ وخيرُ الوُدِّ ما نفَعا

وأما **الآيةُ** مِن آيِ[١] القرآنِ فإنها تَحْتَمِلُ **وجهَيْن** فى كلامِ العربِ ؛

أحدُهما : أن تكون سُمِّيت آيةً ؛ لأنها علامةٌ يُعْرَفُ بها تمامُ ما قبلَها وابتداؤُها ، كالآيةِ التى تكونُ دَلالةً على الشىءِ يُسْتَدَلُّ بها عليه ، كقولِ الشاعرِ[٢] :

أَلِكْنى إليها عَمْرَكَ اللَّهَ يا فَتَى بآيةِ ما جاءَت إلينا تَهادَيا[٣]

يعنى : بعلامةِ ذلك . ومنه قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ [المائدة : ١١٤] . [٤]يعنى بذلك[٤] : علامةً منك لإجابتِك دُعاءَنا وإعْطائِك إيانا سُؤْلَنا .

والآخرُ منهما : القِصَّةُ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرِ بنِ أبى سُلْمَى[٥] :

ألا أبْلِغا[٦] هذا المُعَرِّضَ آيةً[٧] أيَقْظانَ قال القولَ إذ قال أم حَلَمْ

يعنى بقولِه : آيةً : رسالةً منى وخبرًا عنى . فيكونُ معنى الآياتِ القِصَصَ ، قصةً تَتْلُو قصةً ، بفُصولٍ ووُصولٍ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) هو سحيم عبد بنى الحسحاس ، والبيت فى ديوانه ص ١٩ .

(٣) التهادى : المشى فى تمايل وسكون . اللسان (هـ د ى) .

(٤ - ٤) فى م : « أى » .

(٥) ديوانه ص ٦٤ .

(٦) فى م : « بلغا » .

(٧) فى الديوان : « أنه » . وورد على الصواب فى طبقات فحول الشعراء ١/ ١٠٦ . وقال الشيخ محمود شاكر : والآية بمعنى الرسالة لم تذكره كتب اللغة ، ولكن شواهده لا تعد كثرة . ثم ساق الشواهد على ذلك من الشعر . وينظر تفسير الطبرى بتحقيقه .

القولُ فى تأويلِ أسماءِ فاتحةِ الكتابِ

قال أبو جعفرٍ: صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما **حدَّثنى** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ وهبٍ، قال: أَخْبَرَنى ابنُ أبى ذئبٍ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، [١٣/١و] قال: «هى أُمُّ القُرآنِ، وهى فاتحةُ الكِتابِ، وهى السَّبْعُ المَثانى».

فهذه أسماءُ فاتحةِ الكتابِ.

وسُمِّيَت فاتحةَ الكتابِ لأنه[(١)] يُفْتَتَحُ بكتابتِها المَصاحِفُ، [(٢)]وبقراءتِها[(٢)] الصلـــواتُ[(٣)]، فهى فَواتحُ لما يَتْلُوها مِن سُورِ القرآنِ فى الكتابِ[(٤)] والقراءةِ.

وسُمِّيَت أمَّ القرآنِ لتقدُّمِها[(٥)] على سائرِ سُوَرِ القرآنِ غيرِها وتأخُّرِ ما سواها خلفَها فى القراءةِ والكتابةِ. وذلك مِن معناها شبيهٌ بمعنى فاتحةِ الكتابِ، وإنما قيل لها - لكونها كذلك -: أمُّ القرآنِ؛ لتسميةِ العربِ كلَّ جامعٍ أمرًا أو مُقَدِّمٍ لأمرٍ، إذا كانت له توابعُ تَتْبَعُه، هو لها إمامٌ جامعٌ، أُمًّا، فتقولُ للجلدةِ التى تجْمَعُ الدِّماغَ: أمُّ الرأسِ. وتُسَمِّى[(٦)] لِواءَ الجيشِ ورايتَهم التى يَجْتَمِعون تحتَها للجيشِ أُمًّا، ومِن ذلك قولُ ذى الرُّمَّةِ يَصِفُ رايةً مَعْقودةً على قناةٍ يَجْتَمِعُ تحتَها هو وصحبُه[(٧)]:

---

(١) فى م، ت ٢: «لأنها».

(٢ - ٢) فى م: «ويقرأ بها فى».

(٣) فى ت ٣: «الصلاة».

(٤) فى م: «الكتابة».

(٥) فى ص، ر: «لتقدمتها».

(٦) فى ر: «نسم».

(٧) ديوان ذى الرمة ٣/ ١٤٤٥، ١٤٤٦.

وأَسْمَرَ قَوَّامٍ إذا نام صُحْبَتى خفيفِ الثيابِ لا تُوارِى له أَزْرَا[(١)]
٤٨/١ /على رأسِه أمٌّ لنا نَقْتَدِى بها جِماعُ أمورٍ لا نُعاصِى لها أمرَا
إذا نزَلَت قيل انْزِلوا وإذا غدَت غدَت ذاتَ [(٢)]بِرْزِيقٍ تَخالُ[(٢)] بها فَخْرَا

يعنى بقولِه : على رأسِه أمٌّ لنا . أى : على رأسِ الرمحِ رايةٌ يَجْتَمِعون لها فى النزولِ والرَّحيلِ وعندَ لقاءِ العدوِّ .

وقد قيل : إن مكةَ سُمِّيَت أمَّ القُرَى لتقدمِها أمامَ جميعِها ، وجمعِها ما سواها . وقيل : إنما سُمِّيَت بذلك ؛ لأن الأرضَ دُحِيَت منها ، فصارت لجميعِها أمًّا . ومِن ذلك قولُ حُميدِ بنِ ثَوْرٍ الهِلالىِّ[(٣)] :

إذا كانت [(٤)]الخمسون أُمَّكَ[(٤)] لم يكن لـدائِك إلا أن تَمُوتَ طَبيبُ

لأن الخمسين جامعةٌ ما دونها مِن العددِ ، فسمَّاها أمًّا للذى قد بلَغها .

وأما تأويلُ اسمِها أنها السبعُ ، فإنها سبعُ آياتٍ ، لا خلافَ بينَ الجميعِ مِن القراءِ والعلماءِ فى ذلك ، وإنما اخْتَلَفوا فى الآيِ التى صارت بها سبعَ آياتٍ .

---

(١) الأَزر : الظهر . اللسان (أ ز ر) .

(٢ - ٢) فى م : « تزريق نتال » .

والبرزيق ؛ والجمع البرازيق ، فارسى معرب : جماعات الناس ، وقيل : جماعات الخيل ، وقيل : هم الفرسان . اللسان (ب ر ز ق) .

(٣) البيت ليس لحميد بن ثور وإنما هو لأبى محمد التيمى عبد الله بن أيوب ، ترجمته فى الأغانى ٢٠/ ٤٤ . والبيت فى البيان والتبيين ٣/ ١٩٥ ، ومجموعة المعانى ص ١٢٤ ، وبهجة المجالس ٢/ ٢٣٤ ، ونسب فيها للتيمى ، ونسبه فى محاضرات الأدباء لأبى محمد التميمى ١٤٩/٢ ، ووقع فى عيون الأخبار ٣٢٢/٢ أنه للحجاج بن يوسف التيمى .

(٤ - ٤) فى البيان والتبيين ، ومجموعة المعانى ، وبهجة المجالس ، وعيون الأخبار : « السبعون سنك » ، وفى محاضرات الأدباء : « الستون سنك » .

فقال عُظْمُ[١] أهلِ الكوفةِ : صارت سبعَ آياتٍ ، بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ورُوِى ذلك عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والتابعين .

وقال آخرون : بل[٢] هى سبعُ آياتٍ ، وليس منهن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ولكن السابعةُ : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ . وذلك قولُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومُتفقِّهيهم[٣] .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك فى كتابِنا « اللطيفِ فى أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » ، بوَجيزٍ مِن القولِ ، وسنَستقْصِى بيانَ ذلك بحكايةِ أقوالِ المختلفين فيه مِن الصحابةِ والتابعين والمتقدِّمين والمتأخِّرين فى كتابِنا الأكبرِ « فى[٤] أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » إنِ اللَّهُ شاء ذلك .

وأما وصفُ النبىِّ ﷺ آياتِها السبعَ بأنهن مَثانٍ ؛ فلأنها تُثَنَّى قراءتُها فى كلِّ صلاةِ تَطوُّعٍ ومكتوبةٍ ، وكذلك كان الحسنُ البصرىُّ يَتأوَّلُ ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧] . قال : هى فاتحةُ الكتابِ . ثم سُئِل عنها وأنا أَسْمَعُ ، فقرَأها : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . حتى أتى على آخرِها ، فقال : تُثَنَّى فى كلِّ قراءةٍ . أو قال : فى كلِّ صلاةٍ . الشكُّ مِن أبى جعفرٍ .

---

(١) فى م : « أعظم » . وعظم الشىء ومعظمه : جله وأكثره . اللسان (ع ظ م) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « متقنيهم » .

(٤) فى ر ، ت١ : « من » .

والمعنى الذى قلْنا فى ذلك قصَد أبو النَّجْمِ العِجْلىُّ بقولِه[(١)] :

الحمـدُ لـلَّـهِ الـذى عـافـانـى
وكـلَّ خـيـرٍ بـعـدَه أعْـطـانـى
مِـن الـقُـرَانِ ومِـن المَثَـانـى[(٢)]

وكذلك قولُ الراجزِ الآخرِ [(٣)]الذى يقولُ[(٣)] :

نـشَـدْتُـكـم بمُـنـزِلِ الـفُـرقـانِ
أمِّ الكتـابِ السبـعِ مِـن مَـثـانـى
ثُـنِّـيـنَ[(٤)] مِـن آيٍ مِـن الـقـرآنِ
والـسـبـعِ سـبـعِ الـطُّـوَلِ الـدَّوانـى

وليس فى وجوبِ[(٥)] اسمِ السبعِ المثانى لفاتحةِ الكتابِ ما يَدْفَعُ صحةَ وجوبِ[(٦)]
١/٤٩ اسمِ المثانى للقرآنِ كلِّه ،/ ولِـمَا ثَنَّى المِئِين مِن السُّورِ ؛ لأنَّ لكلٍّ ذلك وجهًا ومعنًى مفهومًا ، لا يَفْسُدُ بتسميةِ بعضِ ذلك بالمثانى تسميةُ غيرِه بها .

فأما وجهُ تسميةِ ما ثَنَّى المئيـنَ مِن سورِ القرآنِ بالمثانى ، فقد بيَّنا صحتَه ، وسنَدُلُّ على صحةِ وجهِ تسميةِ جميعِ القرآنِ به عندَ انتهائِنا إليه ، فى سورةِ « الزُّمَرِ » إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٧، واللسان (ث ن ى) ، من غير نسبة .

(٢) فى مجاز القرآن واللسان :

* رب المثانى الآى والقرآن *

وفى اللسان : « مثانى » . بدلا من : « المثانى » .

(٣ - ٣) سقط من : م . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٧.

(٤) فى م : « تبين » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « وجوه » ، وفى م : « وجود » .

(٦) فى م : « وجود » .

القولُ فى تأويلِ الاستعاذةِ

تأويلُ قولِه : « أعُوذُ » .

والاستعاذةُ الاستجارةُ .

وتأويلُ قولِ القائلِ : « أعُوذُ باللَّهِ مِن الشيطانِ » : أسْتَجِيرُ باللَّهِ دونَ غيرِه مِن سائرِ خلقِه ، مِن الشيطانِ ، أن يَضُرَّنى فى دينى ، أو يَصُدَّنى عن حقٍّ يَلْزَمُنى لربِّى .

تأويلُ قولِه : « مِن الشيطانِ » . والشيطانُ فى كلامِ العربِ كلُّ مُتَمَرِّدٍ مِن الجنِّ والإنسِ والدَّوابِّ وكلِّ شىءٍ . ولذلك[1] قال ربُّنا جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . فجعَل مِن الإنسِ شياطينَ مثل الذى جعَل مِن الجنِّ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمةُ اللَّهِ عليه ، وركِب بِرْذَوْنًا[2] فجعَل يَتَبَخْتَرُ به ، فجعَل يَضْرِبُه فلا يَزْدادُ إلا تَبَخْتُرًا ، فنزَل عنه ، وقال : ما حمَلْتُمونى إلا على شيطانٍ ، ما نزَلْتُ عنه حتى أنْكَرْتُ نفسى .

حدَّثنا بذلك يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبيه ، عن عمرَ[3] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما سُمِّى المُتَمَرِّدُ مِن كلِّ شىءٍ شيطانًا ؛ لمفارقةِ أخلاقِه وأفعالِه أخلاقَ سائرِ جنسِه وأفعالَه ، وبُعدِه مِن الخيرِ . وقد قيل : إنه أُخِذ مِن قولِ القائلِ :

---

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) البرذون من الخيل : ما ليس بعربى ، وهو العظيم الخلقة الجافيها الغليظ الأعضاء . تاج العروس (برذن) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١/١ عن ابن وهب به . وقال : إسناده صحيح . وينظر مصنف ابن أبى شيبة ٢٧٨/١٣، وتاريخ دمشق (ص ٢٦١- ترجمة عمر)، طبعة الرسالة .

شطَنَت دارِى مِن دارِك . يُرِيدُ بذلك : بَعُدَت . ومِن ذلك [١٣/١ظ] قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(١)] :

نأتْ بسعادَ عنكَ نَوًى شَطُونُ فبانَت والفؤادُ بها رَهِينُ

والنَّوَى : الوجهُ الذى نوَتْه وقصَدَتْه . والشَّطونُ : البعيدُ . فكأن الشيطانَ على هذا التأويلِ فَيْعَالٌ مِن : شَطَن . ومما يَدُلُّ على أن ذلك كذلك قولُ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ[(٢)] :

أَيُّمَا شاطِنٍ عَصَاه عَكاه[(٣)] ثم يُلْقَى فى السِّجْنِ والأَكْبالِ[(٤)]

ولو كان فَعْلانَ مِن : شاط يَشِيطُ لَقال : أَيُّمَا شائطٍ . ولكنه قال : أَيُّمَا شاطنٍ ؛ لأنه مِن : شَطَن يَشْطُنُ ، فهو شاطنٌ .

تأويلُ قولِه : « الرَّجِيمِ » .

وأما الرجيمُ فهو فَعيلٌ بمعنى مفعولٍ[(٥)] ، كقولِ القائلِ : كفٌّ خَضيبٌ ، ولحيةٌ دَهينٌ ، ورجلٌ لَعينٌ . يريدُ بذلك : مخضوبةٌ ، ومدهونةٌ ، وملعونٌ . وتأويلُ الرجيمِ : الملعونُ المشْتومُ . وكلُّ مَشْتومٍ بقولٍ رَدىءٍ أو سبٍّ فهو مَرْجُومٌ . وأصلُ الرجمِ الرَّمْىُ ، بقولٍ كان أو بفعلٍ . ومِن / الرجم بالقولِ : قولُ أبى إبراهيمَ لإبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم : ٤٦] . ١/٥٠

وقد يجوزُ أن يكونَ قيل للشيطانِ : رجيمٌ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه طرَدَه مِن سماواتِه ، ورجَمه بالشُّهُبِ الثَّواقبِ .

(١) ديوانه ص ٢٥٦ .

(٢) ديوانه ص ٦٤.

(٣) عكوته فى الحديد والوثاق عكوا : شددته . اللسان (ع ك و) .

(٤) فى الديوان : « الأغلال » ، وفى نسخة منه « الأكبال » ، وهما بمعنى .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢ : « به » .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أن أولَ ما نزَل جبريلُ (١على النبىِّ ﷺ علَّمه الاستعاذةَ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : أولُ ما نزَل جبريلُ على محمدٍ قال : يا محمدُ استعِذْ(٢) ، قُلْ : أسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . ثم قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . قال عبدُ اللَّهِ : وهى أولُ سورةٍ أنزلها اللَّهُ على محمدٍ بلسانِ جبريلَ ، فأمَره أن يَتَعَوَّذَ باللَّهِ دونَ خَلْقِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه(٢) : ﴿ بِسْمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه وتقدَّست أسماؤُه أدَّب نبيَّه محمدًا ﷺ بتعليمِه تقديمَ ذكرِ أسمائِه الحُسْنَى أمامَ جميعِ أفعالِه ، وتقَدَّم إليه فى وَصفِه بها قبلَ جميعِ مُهِمَّاتِه ، وجعَل ما أدَّبه به مِن ذلك وعلَّمه إياه ، منه لجميعِ خلقِه سُنَّةً يَسْتَنُّون بها ، وسبيلًا يَتَّبِعونه عليها ، فى(٤) افتتاحِ أوائلِ مَنْطِقِهم ، وصدورِ رسائلِهم وكتبِهم وحاجاتِهم ، حتى أغْنَت دلالةُ ما ظهَر مِن قولِ القائلِ : ﴿ بِسْمِ

(١ - ١) فى ص : « ﷺ بالاستعاذة » .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) ذكره السيوطى فى تدريب الراوى ٦٢/١ عن بشر بن عمارة ، وعزاه إلى المصنف .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥/١، ٢٦ (١ ، ٤ ، ٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠ من طريق أبى كريب به .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٢٩/١ : وهذا الأثر غريب ، وإنما ذكرناه ليعرف ، فإن فى إسناده ضعفا وانقطاعا .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « فيه » .

ٱللَّهِ ﴾ . على ما بطَن مِن مرادِه الذى هو محذوفٌ .

وذلك أن الباءَ مِن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . مُقْتَضِيةٌ فعلًا يكونُ لها جالبًا ، ولا فعلَ معها ظاهرٌ ، فأغْنَت سامعَ القائلِ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . معرفتُه بمرادِ قائلِه من إظهارِ قائلِ ذلك مُرادَه قولًا ؛ إذ كان كلُّ ناطقٍ به عندَ افتتاحِه أمرًا قد أحْضَر مَنْطِقَه به - إمَّا معه ، وإمَّا قبلَه بلا فصلٍ - ما قد أغْنَى سامِعَه مِن دَلالةٍ شاهدةٍ على الذى مِن أجلِه افْتَتَح قِيلَه به ، فصار استغناءُ سامعِ ذلك منه عن إظهارِ ما حذَف منه ، نظيرَ استغنائِه إذا سمِع قائلًا قيل له : ما أكَلْتَ اليومَ ؟ فقال : طعامًا . عن أن يُكَرِّرَ المسئولُ مع قولِه : طعامًا : أكَلْتُ . لما قد ظهَر لديه مِن الدلالةِ على أن ذلك معناه بتقدُّمِ مسألةِ السائلِ إياه عما أكَل . فمعقولٌ إذن أن[1] القائلَ إذا قال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ثم افْتَتَح تاليًا سورةً ، أن إتْباعَه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . تلاوةَ السورةِ ، مُنْبِئٌ[2] عن معنى قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ومفهومٌ به أنه مُريدٌ بذلك : أقْرَأُ بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . وكذلك قولُه : باسمِ اللَّهِ . عندَ نُهوضِه للقيامِ أو عندَ قعودِه وسائرِ أفعالِه ، يُنْبِئُ[3] عن معنى مرادِه بقولِه : باسمِ اللَّهِ . وأنه أراد بقِيلِه : باسمِ اللَّهِ : أقُومُ باسمِ اللَّهِ ، وأقْعُدُ باسمِ اللَّهِ . وكذلك سائرُ الأفعالِ .

وهذا الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك هو معنى قولِ ابنِ عباسٍ الذى حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو

---

(١) بعده فى م : « قول » .

(٢) فى ص ، ر ، ت ١ : « مبنى » وفى م : « ينبئ » .

(٣) فى ص : « يكنى » . وفى ر : « تنبئ » .

رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ / عباسٍ قال : إن أولَ ما نزَل به جبريلُ على ٥١/١
محمدٍ ﷺ ، قال : يا محمدُ ، قُلْ : أَسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . ثم قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قال : قال له جبريلُ[(١)] : بسمِ اللَّهِ يا محمدُ . يقولُ : اقْرَأْ بذكرِ اللَّهِ ربِّك ، وقمْ واقْعُدْ بذكرِ اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال لنا قائلٌ : فإن كان تأويلُ قولِ اللَّهِ : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ . ما وصَفْتَ ، والجالبُ الباءَ فى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ . ما ذكرتَ ، فكيف قيل : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ . بمعنى : أقْرَأُ باسمِ اللَّهِ . أو : أقُومُ [(٢]باسمِ اللَّهِ[٢)] . أو : أقْعُدُ باسمِ اللَّهِ ؟ وقد علمتَ أن كلَّ قارئٍ كتابَ اللَّهِ ، فبعونِ اللَّهِ وتوفيقِه قراءتُه ، وأن كلَّ قائمٍ أو قاعدٍ أو فاعلٍ فعلًا ، فباللَّهِ قيامُه وقعودُه وفعلُه ؟ وهلَّا - إذ كان ذلك كذلك - قيل : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . ولم يُقَلْ : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ . فإن قولَ القائلِ : أقُومُ وأقْعُدُ باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . أو : أقْرَأُ باللَّهِ . أوضحُ معنًى لسامعِه مِن قولِه : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ . إذ كان قولُه : أقُومُ ، أو[(٣)] : أقْعُدُ باسمِ اللَّهِ . يُوهِمُ سامعَه أن قيامَه وقعودَه بمعنًى غيرِ اللَّهِ .

قيل له وباللَّهِ التوفيقُ : إن المقصودَ إليه مِن معنى ذلك غيرُ ما توهَّمْتَه فى نفسِك ، وإنما معنى قولِه : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ : أبْدَأُ بتسميةِ اللَّهِ وذِكْرِه قبلَ كلِّ شيءٍ . أو : أقْرَأُ بتسميتِه[(٤)] . أو : أقُومُ وأقْعُدُ بتَسْميتِى اللَّهَ وذكرِه . [(٥]لا أنه[٥)] يعنى

---

(١) بعده فى م : « قل » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى ر ، م : « بتسمية اللَّه » .

(٥ - ٥) فى ص : « إلا أنه » ، وفى ر : « لأنه » .

بقيلِه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ : أقُومُ باللَّهِ . أو : أقْرَأُ باللَّهِ . فيَكُونَ قولُ القائلِ : أقْرَأُ باللَّهِ . أو : أقومُ . أو : أقعدُ باللَّهِ . أولى بوجهِ الصوابِ فى ذلك مِن قولِه : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ .

فإن قال : فإن كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْتَ ، فكيف قيل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . وقد علمتَ أن الاسمَ اسمٌ ، وأن التسميةَ مصدرٌ [١/١٤و] مِن قولِك : سمَّيت ؟ .

قيل : إن العربَ قد تُخْرِجُ المصادرَ مُبْهَمةً على أسماءٍ مختلفةٍ ، كقولِهم : أكرَمْتُ فلانًا كرامةً . وإنما بناءُ مصدرِ « أفعلتُ » - إذا أُخْرِج على فعلِه - الإفعالُ . وكقولِهم : أهَنْتُ فلانًا هَوانًا ، وكلَّمْتُه كلامًا . وبناءُ مصدرِ « فعَّلْتُ » التَّفْعيلُ . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ[(١)] :

أكُفْرًا بعدَ ردِّ الموتِ عنى وبعدَ عطائِك المائةَ الرِّتاعا

يريدُ : إعْطاءَك .

ومنه قولُ القائلِ[(٢)] الآخرِ :

فإن كان هذا البُخْلُ منك سَجِيَّةً لقد كنتُ فى طُولى رجاءَك أشْعَبا

يريد : فى[(٣)] إطالتى رجاءَك .

ومنه قولُ الآخرِ[(٤)] :

(١) هو القطامى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٧.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ . والبيت فى التبيان للطوسى ١/ ٢٦. وأشعب هو الذى يضرب به المثل فى الطمع .

(٣) سقط من : ص .

(٤) هو الحارث بن خالد المخزومى . ينظر الأغانى ٩/ ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥. والبيت غير منسوب فى أمالى الشجرى ١/ ١٠٧.

أَظُلَيْمَ[(١)] إن مُصابَكم رجلًا   أَهْدَى السلامَ تحيةً ظُلْمُ

يُريدُ : إصابتَكم .

والشواهدُ فى هذا المعنى تَكْثُرُ ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه .

فإذ[(٢)] كان [(٣)]الأمرُ على ما[(٣)] وصَفْنا مِن إخراجِ العربِ مصادرَ الأفعالِ على غيرِ بناءِ أفعالِها[(٤)] كثيرًا ، وكان تصديرُها إياها على مَخارجِ الأسماءِ موجودًا فاشيًا - فبيِّنٌ[(٥)] بذلك صوابُ ما قلْنا مِن التأويلِ فى قولِ القائلِ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . أن[(٦)] معناه فى ذلك عندَ ابتدائِه فى فعلٍ أو قولٍ : أبْدَأُ بتسميةِ اللَّهِ قبلَ فعلى أو قبلَ قولى . وكذلك معنى قولِ القائلِ عندَ ابتدائِه بتلاوةِ القرآنِ :
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . إنما معناه : أقْرأُ / مُبْتَدِئًا بتسميةِ اللَّهِ . ٥٢/١
أو : أبْتَدِئُ قراءتى بتسميةِ اللَّهِ . فجُعِل الاسمُ مكانَ التسميةِ ، كما جُعِل الكلامُ مكانَ التكليمِ ، والعطاءُ مكانَ الإعْطاءِ .

وبمثلِ الذى قلْنا مِن التأويلِ فى ذلك رُوِى الخبرُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : أولُ ما نزلَ به[(٧)] جبريلُ على محمدٍ ﷺ ، قال : يا محمدُ ، قُلْ : أسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . ثم

---

(١) فى م : « أظلوم » .

(٢) فى ص : « فإن » ، وفى م : « فإذا » .

(٣ - ٣) فى ص : « كما » .

(٤) فى ص : « أفعل لها » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تبين » .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) سقط من : ر ، م ، ت ٢ .

قال : قُلْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ له جبريلُ : يا محمدُ ، اقْرَأْ بذكرِ اللَّهِ ربِّك ، وقُمْ واقْعُدْ بذكرِ اللَّهِ .

وهذا التأويلُ مِن ابنِ عباسٍ يُنْبِئُ عن صحةِ ما قلنا ، مِن أنه مُرادٌ[(١)] بقولِ القائلِ مُفْتَتِحًا قراءتَه بـ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . أقْرَأُ بتسميةِ اللَّهِ وذكرِه ، وأفْتَتِحُ القراءةَ بتسميةِ اللَّهِ بأسمائِه الحسنَى وصفاتِه العُلَى - ويُوضِّحُ[(٢)] فسادَ قولِ مَن زعَم أن معنى ذلك مِن قائلِه : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ أولُ[(٣)] كلِّ شيءٍ . مع أن العبادَ إنما أُمِروا أن يَبْتَدِئوا عندَ فَواتحِ أمورِهم بتسميةِ اللَّهِ ، لا بالخبرِ عن عظمتِه وصفاتِه ، كالذى أُمِروا به مِن التسميةِ على الذَّبائحِ والصيدِ ، وعندَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ ، وسائرِ أفعالِهم . فكذلك الذى أُمِروا به مِن تسميتِه عندَ افْتِتاحِ تلاوةِ تَنْزيلِ اللَّهِ ، وصدورِ رسائلِهم وكتبِهم .

ولا خلافَ بينَ الجميعِ مِن علماءِ الأمةِ أن قائلًا لو قال عندَ تذكيتِه بعضَ بَهائمِ الأنعامِ : باللَّهِ . ولم يقلْ : باسمِ اللَّهِ . أنه مُخالفٌ بتركِه قيلَ : باسمِ اللَّهِ . ما سُنّ له عندَ التذكيةِ من القولِ ، فقد عُلم بذلك أنه لم يُرِدْ بقولِه : باسمِ اللَّهِ : باللَّهِ . كما قال الزاعمُ أن اسمَ اللَّه فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . هو اللَّهُ ؛ لأن ذلك لو كان كما زعَم ، لَوجَب أن يكونَ القائلُ عندَ تذكيتِه ذبيحتَه : باللَّهِ . قائلًا ما سُنَّ له مِن القولِ على

---

(١) فى م : « يراد » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « فى » .

الذَّبيحةِ . وفى إجماعِ الجميعِ على أن قائلَ ذلك تاركٌ ما سُنَّ له مِن القولِ على ذبيحتِه إذا لم يَقُلْ : باسمِ اللَّهِ - دليلٌ واضحٌ على فسادِ ما ادَّعَى مِن التأويلِ فى قولِ القائلِ : باسمِ اللَّهِ . أنه مرادٌ به باللَّهِ ، وأن اسمَ اللَّهِ هو اللَّهُ .

وليس هـذا الموضعُ مِن مَواضـعِ الإكـثارِ فى الإبانةِ عن الاسمِ ؛ أهو المُسَمَّى أم غيرُه ؟ أم هو صفةٌ له ؟ فنُطِيلَ الكتابَ بذكْرِه ، وإنما هذا موضعٌ مِن مَواضعِ الإبانةِ عن الاسمِ المضافِ إلى اللَّهِ جلّ وعزّ ؛ أهو اسمٌ أم مصدرٌ بمعنى التسميةِ ؟

فإن قال لنا قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى بيتِ لَبيدِ بنِ رَبيعةَ[(١)] :

إلى الحَوْلِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومَن يَبْكِ حولًا كاملًا فقد اعْتَذَر

فقد تأوَّله مُقَدَّمٌ فى العلمِ بلغةِ العربِ أنه مَعْنِيٌّ به : ثم السلامُ عليكما . وأن اسمَ السلامِ هو السلامُ[(٢)] .

قيل له : لو جاز ذلك وصحَّ تأويلُه فيه على ما تأوَّل ، لجَاز أن يقالَ : رأيْتُ اسمَ زيدٍ ، وأكلتُ اسمَ الطعامِ ، وشرِبْتُ اسمَ الشرابِ . وفى إجماعِ جميعِ العربِ على إحالةِ ذلك ، ما يُنْبِئُ عن فسادِ تأويلِ من تأوَّل قولَ لبيدٍ :

* ثم اسمُ السلامِ عليكما *

أنه أراد : ثم السلامُ عليكما . و[(٣)] ادِّعائِه أن إدخالَ الاسمِ فى ذلك وإضافتَه إلى

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ٢١٤.

(٢) الذى تأوله كذلك هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٦.

(٣) فى ص ، ر: «أو» .

السلامِ ، إنما جاز إذ كان اسمُ المُسَمَّى هو المُسَمَّى بعينِه .

٥٣/١ /ويُسألُ القائلون قولَ مَن حكَيْنا قولَه هذا ، فيقالُ لهم : أتَسْتَجِيزون فى العربيةِ أن يقالَ : أكَلْتُ اسمَ العسلِ . يعنى بذلك : أكَلْتُ العسلَ . كما جازَ عندَكم : اسمُ السلامِ عليك[١] . وأنتم تُريدون : السلامُ عليك[١] ؟

فإن قالوا : نعم . خرَجوا مِن لسانِ العربِ ، وأجازوا فى لغتِها[٢] ما تُخَطِّئُه جميعُ العربِ فى لغتِها . وإن قالوا : لا . سُئِلوا الفرقَ بينَهما ، فلن يَقُولوا فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِموا فى الآخرِ مثلَه .

فإن قال لنا قائلٌ : فما معنى قولِ لبيدٍ هذا عندَك ؟

قيل له : يَحْتَمِلُ ذلك وجهين ، كلاهما غيرُ الذى قاله مَن حكَيْنا قولَه ؛ **أحدُهما** : أن السلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ ، فجائزٌ أن يكونَ لبيدٌ عنَى بقولِه :

* ثم اسمُ السلامِ [١٤/١ظ] عليكما *

: ثم الْزَما اسمَ اللَّهِ وذِكْرَه بعدَ ذلك ، ودَعَا ذِكْرى والبكاءَ علىَّ . على وجهِ الإغْراءِ . فرفَع الاسمَ إذ[٣] أخَّر الحرفَ الذى يَأْتى بمعنى الإغراءِ . وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك إذا أخَّرَت الإغراءَ وقدَّمَت المُغْرَى به ، وإن كانت قد تَنْصِبُ به وهو مُؤَخَّرٌ ، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ[٤] :

---

(١) فى ص : « عليكم » .

(٢) فى ر : « لغاتها » .

(٣) فى م : « إذا و » .

(٤) الرجز فى أمالى القالى ٢/ ٢٤٤، وخزانة الأدب ٦/ ٢٠٠.

يا أيُّها المائحُ[١] دَلْوِى دونَكا

إنى رأيْتُ الناسَ يَحْمَدُونكا

فأغْرَى بـ« دونك » وهى مُؤخَّرةٌ ، وإنما معناه : دونَك دلوِى . فكذلك قولُ لبيدٍ :

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

يعنى : ثم[٢] عليكما اسمَ السلامِ . أى : الْزَما ذكرَ اللَّهِ ، ودَعَا ذِكْرِى والوَجْدَ بى ؛ لأن مَن بكَى حولًا على امرئً ميتٍ فقد اعْتَذَر . فهذا أحدُ وجهيه .

والوجهُ الآخرُ منهما : ثم تَسْمِيتى اللَّهَ عليكما . كما يقولُ القائلُ للشىءِ يَراه فيُعْجِبُه : اسمُ اللَّهِ عليك . يُعَوِّذُه بذلك مِن السُّوءِ ، فكأنه قال : ثم اسمُ اللَّهِ عليكما مِن السُّوءِ . وكأنَّ الوجهَ الأولَ أشبهُ المعْنَيَيْن بقولِ لبيدٍ .

ويُقالُ لمن وجَّه بيتَ لبيدٍ هذا إلى أن معناه : ثم السلامُ عليكما . أتَرَى ما قلْنا مِن هذين الوجهَيْن جائزًا ، أو أحدَهما ، أو غيرَ ما قلتَ فيه ؟ فإن قال : لا . أبان مِقْدارَه مِن العلمِ بتَصاريفِ وجوهِ كلامِ العربِ ، وأغْنَى خَصمَه عن مناظرتِه . وإن قال : بلى . قيل له : فما بُرهانُك على صحةِ ما ادَّعَيْتَ مِن التأويلِ أنه الصوابُ دونَ الذى ذكَرْتُ أنه مُحْتَمِلُه مِن الوجهِ الذى يَلْزَمُنا تسليمُه لك ؟ ولا سبيلَ إلى ذلك .

وأما الخبرُ الذى **حدَّثنا** إسماعيلُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ العَلاءِ بنِ الضَّحّاكِ [٣]وهو يُلَقَّبُ بِزِبْرِيقٍ[٣] ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن إسماعيلَ بنِ

---

(١) المائح : الرجل ينزل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها ، فيملأ الدلو بيده ويميح أصحابه . اللسان (م ى ح) والرجز فيه .

(٢) زيادة من : ر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، وفى ر ، ت ١ : « وهو يلقب بابن برفق » ، والمثبت من : ص . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ١٦١ ، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٣ ، ونزهة الألباب للحافظ ١/ ٣٣٨ .

يحيى ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَام ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ عِيسى ابنَ مَرْيَمَ أَسْلَمَتْهُ أُمُّهُ إلى الكُتَّابِ لِيُعَلِّمَه ، فقال لَه المُعَلِّمُ : اكتُبْ باسمِ . فقال له عِيسَى : وما باسمِ ؟ فقال له المُعلِّمُ : مَا أَدْرِى ، فَقَالَ له[1] عيسى : الباءُ بَهاءُ اللَّهِ ، والسينُ سَناؤُهُ ، والميمُ مَمْلَكَتُه »[2] .

فأَخْشَى أن يكونَ غلطًا مِن المُحَدِّثِ ، وأن يكونَ أراد [ب س م] على سبيلِ ما يُعَلَّمُ المُبْتَدِئُ مِن الصِّبْيانِ فى الكُتابِ حروفَ [3]أبى جاد[3] ، فغلِط بذلك فوصَله ، فقال : باسمِ . لأنه لا معنَى لهذا التأويلِ إذا تُلِى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . على ما يَتْلُوه القارئُ فى كتابِ اللَّهِ تعالى ؛ لاستحالةِ معناه عن المفهومِ به عندَ جميعِ العربِ وأهلِ لسانِها ، إذا حُمِل تأويلُه على ذلك .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ .

(٢) حديث موضوع . أخرجه ابن عدى ١/ ٢٩٩- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩/١٤ (مخطوط) ، وابن الجوزى فى الموضوعات ٢٠٣/١ - من طريق إبراهيم بن العلاء به .

وأخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٣٣، وتدريب الراوى ٦١/١ - وابن عساكر ٣٩/١٤ من طريق إسماعيل بن عياش به . وعند ابن مردويه بالإسناد الثانى فقط .

وأخرجه ابن حبان فى المجروحين ١/ ١٢٦، ١٢٧، وأبو نعيم فى الحلية ٢٥١/٧ - ومن طريقه ابن الجوزى ١/ ٢٠٣، ٢٠٤ - من طريق إبراهيم بن العلاء به بالإسناد الثانى .

وإسماعيل بن يحيى كذاب . وقال ابن عدى : حديث باطل . وقال ابن الجوزى : حديث موضوع محال . وقال ابن كثير : غريب جدا ، وقد يكون صحيحا إلى من دون رسول الله ﷺ ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات . والله أعلم . وسيأتى هذا الحديث فى ص ١٢٣ ، ١٢٦ .

ورُوِى نحوه من قول سعيد بن جبير . أخرجه ابن المنذر بإسناد صحيح ، كما فى الدر المنثور ٢/ ٢٥.

وعن الضحاك نحوه . أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥/١(٢) .

(٣ - ٣) هذه الكلمة يعنى بها الأحرف الأبجدية « أبجد هوز حطى ...» إلخ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ .** ١/٥٤

قال أبو جعفرٍ : أما تأويلُ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه على معنى ما رُوِى لنا عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : هو الذى يَأْلَهُه[١] كلُّ شىءٍ ، ويَعْبُدُه كلُّ خلقٍ . وذلك أن أبا كُرَيْبٍ **حدَّثنا** ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : اللَّهُ ذو الأُلوهيةِ والعبوديةِ على خلقِه أجمعين[٢] .

فإن قال لنا قائلٌ : فهل لذلك فى « فعَل ويَفْعَل » أصلٌ كان منه[٣] بناءُ هذا الاسمِ ؟ قيل : أمَّا سماعًا مِن العربِ فلا ، ولكن استدلالًا .

فإن قال : وما دلَّ على أن الأُلوهيةَ هى العبادةُ ، وأن الإلهَ هو المعبودُ ، وأن له أصلًا فى « فعَل ويَفْعَل » ؟

قيل : لا تَمانُعَ بينَ العربِ فى الحكمِ لقولِ القائلِ ، يَصِفُ رجلًا بعبادةٍ ، ويَطْلُبُ ما[٤] عندَ اللَّهِ جل ذكرُه : تألَّه فلانٌ . بالصحةِ ، ولا خلافَ . ومِن ذلك قولُ رُؤْبَةَ بنِ العَجَّاجِ[٥] :

للَّهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ[٦]

---

(١) فى ص : « يألفه » .

(٢) ذكره السيوطى فى تدريب الراوى ٦٢/١ عن بشر بن عمارة به ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه فى الدر المنثور ٨/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ر : « فيه » .

(٤) فى م : « مما » .

(٥) ديوان رؤبة (مجموعة أشعار العرب) ص ١٦٥ .

(٦) المُدَّه ، جمع الماده : وهو المادح ، والتمده : التمدح . الصحاح (م د هـ) والرجز فيه .

سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِن تأَلُّهِى

يعنى : مِن تعَبُّدى وطلَبى اللَّهَ بعملى .

ولا شك أن التألُّهَ التفَعُّلَ مِن : أَلَه يَأْلَهُ . وأن معنى أَلَه - إذا نُطِق به - : عبَد اللَّهَ . وقد جاء منه مصدرٌ يَدُلُّ على أن العربَ قد نطَقَت منه بـ « فعِل يَفْعَل » بغيرِ زيادةٍ .

وذلك ما حدَّثنا به سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن نافعِ بنِ[(١)] عمرَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ)[(٢)] . قال : عبادتَك . ويقولُ : إنه كان يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ[(٣)] .

وحدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن محمدِ ابنِ عمرِو بنِ الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : إنما كان فرعونُ يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ . [(٤)]وكذلك كان [(٥)]ابنُ عباسٍ[(٥)] يقرؤها ومجاهدٌ[(٤)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا [(٦)]الحسينُ بنُ داودَ[(٦)] ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ قولَه : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال :

---

(١) فى ص : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٧.

(٢) هذه قراءة للآية ١٢٧ من سورة الأعراف ، فانظرها هناك .

(٣) سيأتى هذا الأثر والأثر الذى بعده فى سورة الأعراف فانظرها هناك .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) فى ص : « أبو عبد الله » ، وفى م : « عبد الله » .

(٦ - ٦) فى ص : « الحسن بن واره » . وهو الحسين بن داود المصيصى ، أبو على المحتسب ، لقبه سنيد ، وهو بلقبه أشهر . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٢/ ١٦١.

وعبادتَك .

ولا شكَّ أن الإلاهةَ[(١)] - على ما فسَّره ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ - مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : ألَه اللَّهَ فلانٌ إلاهةً . كما يقالُ : عبَد اللَّهَ فلانٌ عبادةً ، وعبَرَ الرؤيا عبارةً . فقد بيَّن قولُ ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ هذا أن « ألَه » عبَد ، وأن الإلاهةَ مصدرُه .

فإن قال : فإن كان جائزًا أن يقالَ لمن عَبد اللَّهَ : ألَهه - على تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ - فكيف الواجبُ فى ذلك أن يقالَ إذا أراد المخْبِرُ [(٢)] الخبرَ عن[(٢)] استيجابِ اللَّهِ ذلك على عبدِه ؟

قيل : أما الروايةُ فلا روايةَ به[(٣)] عندَنا ، ولكن الواجبَ على قياسِ ما جاء به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى حدَّثنا به إسماعيلُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ ابنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن إسماعيلَ بنِ يحيى ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ عيسى أسْلَمَتْه أُمُّه إلى الكُتَّابِ ليُعَلِّمَه ، فقال له المُعَلِّمُ : اكْتُب : [١/١٥و] اللَّه . فقال له عِيسى : أتَدْرِى ما اللَّهُ ؟ اللَّهُ إلهُ الآلِهَةِ » - أن يُقالَ : اللَّهُ جلّ ثناؤُه إلهُ العبدِ ، والعبدُ ألَهه . وأن يكونَ قولُ القائلِ : اللَّهُ . مِن الكلامِ[(٤)] أصلُه الإلهُ .

---

(١) فى ر : « إلاهة » .

(٢ - ٢) فى ص : « الخبر » ، وفى ر : « عن الخبر » .

(٣) سقط من : م ، وفى ص : « فيه » .

(٤) فى م : « كلام العرب » .

١/٥٥ /فإن قال: وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك مع اختلافِ لفظَيْهما[١]؟

قيل: كما جاز أن يكونَ قولُه: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف: ٣٨]. أصلُه: لكنْ أنا، هو اللَّهُ ربِّى. كما قال الشاعرُ[٢]:

وتَرْمِينَنى[٣] بالطَّرْفِ أىْ أنتَ مُذْنِبٌ وتَقْلِينَنى لكنَّا إياك لا أَقْلِى

يريدُ: لكنْ أنا إياك لا أقلى. فحذَف الهمزةَ مِن «أنا» فالْتَقَت نونُ «أنا» ونونُ «لكن» وهى ساكنةٌ، فأُدْغِمَت فى نونِ «أنا» فصارتا نونًا مشددةً. فكذلك اللَّهُ، أصلُه الإلهُ، أُسْقِطَت الهمزةُ التى هى فاءُ الاسمِ، فالْتَقَت اللامُ التى هى عينُ الاسمِ واللامُ الزائدةُ التى دخَلَت مع الألفِ الزائدةِ، وهى ساكنةٌ، فأُدْغِمَت فى الأُخرى التى هى عينُ الاسمِ، فصارَتا فى اللفظِ لامًا واحدةً مشددةً، كما وصَفْنا مِن قولِ اللَّهِ: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

قال أبو جعفرٍ: وأما: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، فهو فَعْلانُ، مِن رحِم[٤]، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، فَعيلٌ منه، والعربُ كثيرًا ما تَبْنِى الأسماءَ مِن «فعِل يَفْعَلُ» على «فَعْلانَ»، كقولِهم مِن غضِب: غَضْبانُ. ومِن سكِر: سَكْرانُ. ومِن

(١) فى ص: «لفظهما».

(٢) معانى القرآن ٢/ ١٤٤، وخزانة الأدب ١١/ ٢٢٥، وقال: لم أقف على تتمته وقائله، مع أنه مشهور قلما خلا منه كتاب نحوى، والله أعلم.

(٣) فى ص: «تومينني».

(٤) فى ص: «رحيم».

عطِش : عَطْشانُ . فكذلك قولُهم : رحمنُ . مِن رحِم ؛ لأن « فعِل »[١] منه : رحِم يَرْحَمُ .

وقيل : رَحيمٌ . وإن كانت عينُ « فعِل » منه[٢] مكسورةً ؛ لأنه مدحٌ ، ومِن شأنِ العربِ أن يَحمِلوا أبنيةَ الأسماءِ إذا كان فيها مدحٌ أو ذمٌّ على « فعيلٍ » ، وإن كانت عينُ « فعل » منها مكسورةً أو مفتوحةً ، كما قالوا مِن « علِم » : عالمٌ وعليمٌ . ومِن « قدَر » : قادرٌ وقديرٌ . وليس ذلك منها بناءً على أفعالِها ؛ لأن البناءَ مِن « فعِل يَفْعَل » و « فعَل يَفْعِل » فاعلٌ ، فلو كان الرحمنُ والرحيمُ خارجَيْن على[٣] بناءِ أفعالِهما لكانت صورتُهما الراحمَ .

فإن قال قائلٌ : فإذ كان الرحمنُ والرحيمُ اسمَيْن مشتقَّيْن مِن الرحمةِ ، فما وجهُ تَكريرِ ذلك وأحدُهما مُؤَدٍّ عن معنَى الآخَرِ ؟

قيل له : ليس الأمرُ في ذلك كما[٤] ظنَنْتَ ، بل لكلٍّ كلمةٍ منهما معنًى لا تُؤَدِّى الأُخرى منهما عنها .

فإن قال : وما المعنى الذى انْفَرَدَت به كلٌّ واحدةٍ منهما ، فصارت إحداهما غيرَ مُؤَدِّيةِ المعنى عن الأُخرى ؟

قيل : أما مِن جهةِ العربيةِ ، فلا تَمانُعَ بينَ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ أن قولَ القائلِ : الرحمنُ . عن أبنيةِ الأسماءِ مِن « فعِل ويَفْعَل » أشدُّ عدولًا مِن قولِه : الرحيمُ . ولا خلافَ مع ذلك بينَهم أن كلَّ اسمٍ كان له أصلٌ فى « فعِل

---

(١) فى ص : « فعيل » .

(٢) فى م : « منها » .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) فى م : « على ما » .

ويَفْعَلُ » ثم كان عن أصلِه من « فعِل ويَفْعَلُ » أشدَّ عدولًا ، أن الموصوفَ به مُفَضَّلٌ على الموصوفِ بالاسمِ المبنيِّ على أصلِه مِن « فعُل ويَفْعُل » إذا كانت التسميةُ به مدحًا أو ذمًّا ، فهذا ما في قولِ القائلِ : الرحمنُ . مِن زيادةِ المعنى على قولِه : الرحيمُ . في اللغةِ .

وأما مِن جهةِ الأثرِ والخبرِ ، ففيه بيـنَ[1] أهلِ التأويلِ اختلافٌ[2] ؛ **فحدَّثني** السَّرِيُّ بنُ يحيى التَّمِيميُّ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ زُفَرَ ، قال : سمِعْتُ العَرْزَميَّ[3] يقولُ : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال : الرحمنُ بجميعِ الخلقِ ، الرحيمُ ، قال : بالمؤمنين[4] .

٥٦/١ / **حدَّثنا** إسماعيلُ بنُ الفضلِ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن إسماعيلَ بنِ يحيى ، **عن** ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ قال : الرَّحْمَنُ رحمنُ الآخِرَةِ والدُّنيا ، والرَّحِيمُ رَحِيمُ الآخِرَةِ » .

فهذان الخبران قد أنبأا عن فرقِ ما بيـنَ تسميةِ اللَّهِ جل ثناؤُه باسمِه الذي هو رحمنٌ ، وتسميتِه باسمِه الذي هو رحيمٌ ، واختلافِ مَعْنَيَي[5] الكلمتين ، وإن اخْتَلَفا

---

(١) في ص : « عن » .

(٢) في ص : « إخلاف » .

(٣) في م : « العزرمي » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦/١ عن المصنف . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨/١ (٢٠) عن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد اللَّه بن أبي سليمان العرزمي ، عن أبيه ، عن جويبر ، عن الضحاك مثله . ومحمد وأبوه وجويبر ضعفاء .

(٥) في م : « معنى » .

فى معنى ذلك الفرقِ ، فدلّ أحدُهما على أن ذلك فى الدنيا ، ودلَّ الآخرُ على أنه فى الآخرةِ .

فإن قال : فأىُّ هذين التأويلَيْن أولى عندَك بالصحةِ ؟

قيل : لجميعِهما عندَنا فى الصحةِ مَخْرَجٌ ، فلا وجهَ لقولِ قائلٍ : أيُّهما أولى بالصحةِ ؟ وذلك أن المعنى الذى فى تسميةِ اللَّهِ بالرحمنِ ، دونَ الذى فى تسميتِه بالرحيمِ ، هو أنه بالتسميةِ بالرحمنِ موصوفٌ بعمومِ الرحمةِ جميعَ خلقِه ، وأنه بالتسميةِ (١ بالرحيمِ موصوفٌ ١) بخصوصِ الرحمةِ بعضَ خلقِه ، إمَّا فى كلِّ الأحوالِ ، وإمَّا فى بعضِ الأحوالِ ، فلا شكَّ - إذ كان ذلك كذلك - أن ذلك الخصوصَ الذى فى وصفِه بالرحيمِ لا يَسْتَحِيلُ عن معناه ، فى الدنيا كان ذلك أو فى الآخرةِ ، أو فيهما جميعًا .

فإذ كان صحيحًا ما قلنا مِن ذلك ، وكان اللَّهُ جل ثناؤُه قد خصَّ عبادَه المؤمنين فى عاجلِ الدنيا بما لطَف لهم (٢) مِن توفيقِه إياهم لطاعتِه ، والإيمانِ به وبرسلِه ، واتباعِ أمرِه واجتنابِ مَعاصيه ، مما خُذِل عنه مَن أشْرَك به وكفَر ، وخالفَ ما أُمِر به ، ورِكب معاصيَه ، وكان مع ذلك قد جعَل جل ثناؤُه ما أعَدَّ فى آجلِ الآخرةِ فى جنانِه مِن النعيمِ المقيمِ ، والفوزِ المبينِ ، لمَن آمَن به ، مِن رحمتِه فى الدنيا والآخرةِ ، مع ما قد عمَّهم به والكفارَ فى الدنيا ، مِن الإفضالِ والإحسانِ إلى جميعِهم ؛ فى البَسْطِ فى الرزقِ ، وتَسْخيرِ السحابِ بالغَيْثِ ، وإخراجِ النباتِ مِن الأرضِ ، وصحةِ الأجْسامِ والعقولِ ، وسائرِ النِّعَمِ التى لا تُحْصَى ، التى يَشْتَرِكُ فيها المؤمنون والكافرون ، فربُّنا جل ثناؤُه رحمنُ [١٥/١ظ]

(١ - ١) فى ر : « بالرحمن مخصوص » .

(٢) فى م : « بهم » .

جميعِ خلقِه فى الدنيا والآخرةِ ، ورحيمُ المؤمنين خاصةً فى الدنيا والآخرةِ .

فأما الذى عمَّ جميعَهم به فى الدنيا مِن رحمتِه فكان رحمانًا[(١)] لهم به ، فما ذكَرْنا مع نظائرِه التى لا سبيلَ إلى إحصائِها لأحدٍ مِن خلقِه ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : ٣٤، والنحل : ١٨] . وأما فى الآخرةِ ، فالذى عمَّ جميعَهم به فيها مِن رحمتِه فكان لهم رحمانًا ، فى[(٢)] تسويتِه بينَ جميعِهم جل ذكرُه فى عدلِه وقضائِه ، فلا يَظْلِمُ أحدًا منهم مثقالَ ذرةٍ ، وإن تكُ حسنةً يضاعفْها[(٣)] ، ويُوَفِّى[(٤)] كلَّ نفسٍ ما كسَبَت ، فذلك معنى عمومِه فى الآخرةِ جميعَهم برحمتِه الذى كان به رحمانًا فى الآخرةِ .

وأما ما خصَّ به المؤمنين فى عاجلِ الدنيا مِن رحمتِه الذى كان به رحيمًا لهم فيها ، كما قال جل ذكرُه : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] . فما وصَفْنا مِن اللُّطْفِ لهم فى دينِهم ، فخصَّهم به دونَ مَن خذَله مِن أهلِ الكفرِ
١/٥٧ به . / وأما ما خصَّهم به فى الآخرةِ فكان به رحيمًا لهم دونَ الكافرين ، فما وصَفْنا آنفًا[(٥)] مما أعَدَّ لهم دونَ غيرِهم مِن النعيمِ والكرامةِ التى تَقْصُرُ عنها الأمانىُّ .

وأما القولُ الآخرُ فى تأويلِه فهو ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ ابنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ الفعلانُ مِن الرحمةِ - وهو مِن كلامِ العربِ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ر ، ت٢ : « رحمن » . وهذه الكلمة تجيء تارة فى بعض المخطوطات مصروفه وتارة غير مصروفة والوجهان جائزان ، كما نبه على ذلك أبو حيان فى أول البحر المحيط ، وقد اخترنا صرفها فيما يأتى من مواضع .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « ويؤت من لدنه أجرا عظيما » .

(٤) فى ص : « توفى » ، وغير منقوطة فى ر .

(٥) فى ر : « أيضا » .

قال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ : الرقيقُ الرفيقُ بمَن أحَبَّ أن يَرْحَمَه ، والبعيدُ الشديدُ على مَن أحَبَّ أن يَعْنُفَ عليه ، وكذلك أسماؤُه كلُّها[١] .

وهذا التأويلُ مِن ابنِ عباسٍ يَدُلُّ على أن الذى به ربُّنا رحمنٌ ، هو الذى به رحيمٌ ، وإن كان لقولِه : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ . مِن المعنى ما ليس لقولِه : ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . لأنه جعَل معنى الرحمنِ بمعنى الرَّقيقِ[٢] على مَن رقَّ عليه ، ومعنى الرحيمِ بمعنى الرَّفيقِ بمَن رفَق به .

والقولُ الذى روَيْناه فى تأويلِ ذلك عن النبىِّ ﷺ ، وذكَرْناه عن العرْزَمىِّ[٣] ، أشبهُ بتأويلِه مِن هذا القولِ الذى روَيْناه عن ابنِ عباسٍ . وإن كان هذا القولُ مُوافقًا معناه معنى ذلك ، فى أن للرحمنِ مِن المعنى ما ليس للرحيمِ ، وأن للرحيمِ تأويلًا غيرَ تأويلِ الرحمنِ .

والقولُ الثالثُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** به عِمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنا أبو الأزهرِ نصرُ بنُ عمرٍو اللَّخْمىُّ مِن أهلِ فِلَسْطينَ ، قال : سمِعْتُ عطاءً الخُراسانىَّ يقولُ : كان الرحمنَ ، فلما اختُزِل الرحمنُ مِن اسمِه ، كان الرحمنَ الرحيمَ[٤] .

والذى أراد ، إن شاء اللَّهُ ، عطاءٌ بقولِه هذا ، أن الرحمنَ كان مِن أسماءِ اللَّهِ التى لا يَتَسَمَّى بها أحدٌ مِن خلقِه ، فلما تسَمَّى به الكذابُ مُسَيْلِمةُ – وهو اخْتِزالُه إياه ، يعنى اقْتِطاعَه مِن أسمائِه لنفسِه – أخْبَرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أن اسمَه الرحمنُ الرحيمُ ؛

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/١ عن هذا الموضع .

(٢) فى ص : « الرفيق » .

(٣) فى م : « العزرمى » . وقد تقدم قوله فى ص ١٢٦.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/١ إلى المصنف . وينظر الفتح ١٥٥/٨ .

ليَفْصِلَ بذلك لعبادِه اسمَه مِن اسمِ مَن قد تسَمَّى بأسمائِه، إذ كان لا يُسَمَّى أحدٌ الرحمنَ الرحيمَ - فيُجْمَعَ له هذان الاسمان - غيرُه جل ذكرُه. وإنما يتسَمَّى[1] بعضُ خلقِه إما رحيمًا أو يتسَمَّى رحمانًا، فأما رحمنٌ رحيمٌ، فلم يَجْتَمِعا قطُّ لأحدٍ سواه، ولا يُجْمَعان لأحدٍ غيرِه، فكأن معنى قولِ عطاءٍ هذا، أن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما فصَل بتكريرِ الرحيمِ على الرحمنِ، بينَ اسمِه واسمِ غيرِه مِن خلقِه، اخْتَلَف معناهما أو اتَّفَقا.

والذى قال عطاءٌ مِن ذلك غيرُ فاسدِ المعنى؛ بل جائزٌ أن يكونَ جل ثناؤُه خصَّ نفسَه بالتسميةِ بهما معا مُجْتمعَيْن، إبانةً لها مِن خلقِه؛ ليُعَرِّفَ عبادَه بذكرِهما مجموعَيْن أنه المقصودُ بذكرِهما دونَ مَن سواه مِن خلقِه، مع ما فى تأويلِ كلٍّ واحدٍ منهما مِن المعنى الذى ليس فى الآخَرِ منهما.

وقد زعَم بعضُ أهلِ الغَباءِ أن العربَ كانت لا تَعْرِفُ الرحمنَ، ولم يكنْ ذلك فى[2] لغتِها، ولذلك قال المشركون للنبىِّ ﷺ: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠]. إنكارًا منهم لهذا الاسمِ. فكأنه كان[3] مُحالًا عندَه أن يُنْكِرَ أهلُ الشركِ ما كانوا بصحتِه عالِمِين، أو[4] كأنه لم يَتْلُ مِن كتابِ اللَّهِ قولَ اللَّهِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾. يعنى: محمدًا ﷺ، ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾
١/٥٨ [البقرة: ١٤٦]. وهم مع ذلك به / مُكَذِّبون، ولنبوتِه جاحِدون، فيُعْلَم بذلك أنهم قد كانوا يُدافِعون حقيقةَ ما قد ثبَت عندَهم صحتُه، واسْتَحْكَمَت لديهم معرفتُه، وقد أُنْشِد لبعضِ الجاهليةِ الجَهْلاءِ[5]:

---

(١) فى م، ت ٢: «تسمى».
(٢) فى ص: «من».
(٣) فى ص: «قال».
(٤) فى ص: «أولًا».
(٥) البيت فى المخصص ١٥٢/١٧ (المجلد الخامس) غير منسوب.

ألا ضرَبَت تلك (١الفتاةُ هَجينَها١) ... ألا قضَب الرحمنُ ربِّى يمينَها

وقال سَلَامةُ بنُ جَنْدَلٍ السعدىُّ[٢] :

عجِلْتُم علينا عَجْلَتَيْنا[٣] عليكمُ ... وما يَشَأِ الرحمنُ يَعْقِدْ ويُطْلِقِ

وقد زعَم أيضًا بعضُ مَن ضعُفَت معرفتُه بتأويلِ أهلِ التأويلِ ، وقلَّت روايتُه لأقوالِ السلفِ مِن أهلِ التفسيرِ[٤] ، أن الرحمنَ مَجازُه ذو الرحمةِ ، والرحيمَ مَجازُه الراحمُ . ثم قال : قد يُقَدِّرون اللفظَيْن مِن لفظٍ والمعنى واحدٌ ، وذلك لاتِّساعِ الكلامِ عندَهم . قال : وقد فعَلوا مثلَ ذلك ، فقالوا : نَدْمانُ ونَديمٌ . ثم اسْتَشْهَد (٥ببيتِ بُرْجِ٥) بنِ مُسْهِرٍ الطائىِّ :

ونَدْمانٍ يَزيدُ الكأسَ طِيبًا ... سقَيْتُ وقد تغَوَّرَتِ[٦] النُّجومُ

واسْتَشْهد بأبياتٍ نظائرِه له فى النَّديمِ والنَّدْمانِ . ففرَّق بينَ معنى الرحمنِ والرحيمِ فى التأويلِ ، لقولِه : الرحمنُ ذو الرحمةِ ، والرحيمُ الراحمُ . وإن كان قد ترَك بيانَ تأويلِ مَعْنَيَيْهِمَا[٧] على صحتِه ، ثم مثَّل[٨] ذلك باللفظَيْن (٩يَأْتِيان بمعنًى٩)

(١ - ١) فى ت ١ : « القناة هجيتها » .

(٢) فى النسخ : « الطهوى » . والمثبت كما فى طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٥ ، والشعر والشعراء ١/ ٢٧٢ ، والبيت فى ديوانه ص ١٩.

(٣) فى ت ٢ : « معجلينا » .

(٤) لعله أراد بذلك أبا عبيدة فى كتابه مجاز القرآن ١/ ٢١ ، فأكثر الكلام الآتى منقول منه بنصه .

(٥ - ٥) فى ص : « ببيت برح » ، وفى م : « قول برج » وفى ت ٢ : « ببيت برح » ، وفى ت ١ : « ببيت نوح » . والبيت فى المؤتلف والمختلف ص ٨٠ ، وشرح ديوان الحماسة ٣/ ١٢٧٢ ، واللسان (ع ر ق) ، (ن د م) .

(٦) فى المؤتلف والمختلف ، وشرح ديوان الحماسة : « تعرضت » . وتغورت النجوم : غربت . اللسان (غ و ر) .

(٧) فى ص ، م : « معنيهما » .

(٨) فى ص : « بين » .

(٩ - ٩) فى ص : « بإثبات معنى » .

واحدٍ ، فعاد إلى ما قد جعَله بمعنيين ، فجَعله مثالَ ما [١٦/١و] هو بمعنًى واحدٍ ، مع اختلافِ الألفاظِ .

ولا شكَّ أن ذا الرحمةِ هو الذى قد[1] ثبَت أن له الرحمةَ ، وصحَّ أنها له صفةٌ ، وأن الراحمَ هو الموصوفُ بأنه سيَرْحَمُ ، أو قد رحِم فانْقَضَى ذلك منه ، أو هو فيه ، ولا دَلالةَ[2] فيه حينَئذٍ أن الرحمةَ له صفةٌ ، كالدَّلالةِ على أنها له صفةٌ ، إذا وُصِف بأنه ذو الرحمةِ . فأين معنى الرحمنِ الرحيمِ - على تأويلِه - مِن معنى الكلمتين تأْتِيان مُقَدَّرَتَيْن مِن لفظٍ واحدٍ باختلافِ الألفاظِ واتفاقِ المعانى ؟ ولكن القولَ إذا كان على غيرِ أصلٍ مُعْتَمَدٍ عليه كان واضحًا عَوارُه .

وإن قال لنا قائلٌ : ولِمَ قدَّم اسمَ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ على اسمِه الذى هو الرحمنُ ، واسمَه الذى هو الرحمنُ على اسمِه الذى هو الرحيمُ ؟

قيل : لأن مِن شأنِ العربِ إذا أرادوا الخبرَ عن مُخْبَرٍ عنه أن يُقَدِّموا اسمَه ، ثم يُتْبِعوه صفاتِه ونعوتَه ، وهذا هو الواجبُ فى الحكمِ ، أن يكونَ الاسمُ مُقَدَّمًا قبلَ نعتِه وصفتِه ؛ ليَعْلَمَ السامعُ الخبرَ عمَّن الخبرُ .

فإذ كان ذلك ، كذلك وكان للَّهِ جل ذكرُه أسماءٌ قد حرَّم على خلقِه أن يَتَسَمَّوْا بها ، خصَّ بها نفسَه دونَهم ، وذلك مثلُ اللَّهِ والرحمنِ والخالقِ ، وأسماءٌ أباح لهم أن يُسَمِّيَ بعضُهم بعضًا بها ، وذلك كالرحيمِ والسميعِ والبصيرِ والكريمِ وما أشْبَهَ ذلك مِن الأسماءِ - كان الواجبُ أن تُقَدَّمَ أسماؤُه التى هى له خاصةٌ دونَ جميعِ خلقِه ؛ ليَعْرِفَ السامعُ ذلك مَن توَجَّه إليه الحمدُ والتمجيدُ ، ثم يُتْبَعَ ذلك بأسمائِه التى قد تَسَمَّى بها غيرُه ، بعدَ علمِ المُخاطَبِ أو السامعِ مَن توَجَّه إليه ما يَتْلُو ذلك مِن المعانى .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « له » .

فبَدأ اللَّهُ جل ذكرُه باسمِه الذى هو اللَّهُ ؛ لأن الأُلوهةَ ليست لغيرِه جل ثناؤُه من وجهٍ مِن الوجوهِ ، / لا مِن جهةِ التَّسمِّى به ، ولا مِن جهةِ المعنى ، وذلك أنَّا قد بيَّنا أن ٥٩/١
معنى « اللَّهِ » جلّ ثناؤُه معنَى[(١)] المعبودِ ، ولا معبودَ غيرُه جل ثناؤُه ، وأن التَّسمِّىَ به قد حرَّمه اللَّهُ جل ثناؤُه ، وإن قصَد المتَسَمِّى به ما قَصَد[(٢)] المتَسَمِّى بسعيدٍ وهو شقىٌّ ، وبحسنٍ وهو قبيحٌ .

أو لا تَرَى أن اللَّهَ جل ثناؤه قال فى غيرِ آيةٍ من كتابِه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤] . فاسْتَكْبَر ذلك مِن المُقِرِّ به . وقال تعالى فى خُصوصِه[(٣)] نفسَه باللَّهِ وبالرحمنِ : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠] . ثم ثنَّى ذلك[(٤)] باسمِه الذى هو الرحمنُ ، إذ كان قد منَع أيضًا خلقَه التَّسمِّىَ به ، وإن كان مِن خلقِه مَن قد يَسْتَحِقُّ تسميتَه ببعضِ مَعانيه ، وذلك أنه قد يَجوزُ وصفُ كثيرٍ ممَّن هو دونَ اللَّهِ مِن خلقِه ببعضِ صفاتِ الرحمةِ ، وغيرُ جائزٍ أن يَسْتَحِقَّ بعضَ الألوهةِ أحدٌ دونَه ، فلذلك جاء الرحمنُ ثانيًا[(٥)] لاسمِه الذى هو اللَّهُ .

وأما اسمُه الذى هو الرحيمُ ، فقد ذكَرْنا أنه مما هو جائزٌ وصفُ غيرِه به ، والرحمةُ مِن صفاتِه جل ذكرُه ، فكان - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا - واقعًا مَواقعَ نعوتِ الأسماءِ اللواتى هن[(٦)] توابعُها ، بعدَ تقدمِ الأسماءِ عليها .

---

(١) فى م : « هو » .
(٢) فى ص ، م : « يقصد » .
(٣) فى م : « خصوصية » .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى ص : « ثابتا » .
(٦) فى ر ، ت ١: « هو » .

فهذا وجهُ تقديمِ اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ ، على اسمِه الذى هو الرحمنُ ، واسمِه الذى هو الرحمنُ ، على اسمِه الذى هو الرحيمُ .

وقد كان الحسنُ البصريُّ يقولُ فى الرحمنِ مثلَ ما قلنا ، أنه مِن أسماءِ اللَّهِ التى مُنِع التَّسَمِّىَ بها العبادُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، عن عوفٍ[1] ، عن الحسنِ ، قال : الرحمنُ اسمٌ ممنوعٌ[2] .

مع أن فى إجماعِ الأمةِ مِن منعِ التَّسَمِّى به جميعَ الناسِ ، ما يُغْنى عن الاسْتِشْهادِ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك بقولِ الحسنِ وغيرِه .

---

(١) فى ر : « عون » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٣٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/١ عن المصنف .